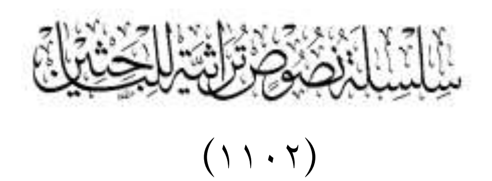


(١١٠٢)

الحنّان والحَنان

الاسم والصفة

من مصنفات العقيدة والتفسير

د/ يوسف بن حمود الحوشان

١٤٤٥هـ

نسخة أولية من غير ترتيب او مراجعة

ومتاح لكل أحد الاستفادة منها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد

فهذه نصوص جمعت باستخدام برنامج شاملة وورد من برمجيات الدكتور سعود العقيل بواسطة المكتبة الشاملة

معتمدة على توظيف الكلمة المفتاحية وتوفير النصوص للباحثين لتحريرها والاستفادة منها وهي مشاعة لمن يستفيد منها

وسيتبعها نصوص أخرى يسر الله نشرها والله الموفق

يوسف بن حمود الحوشان

yhoshan@gmail.com

تليجرام https://t.me/dralhoshan

WWW.NSOOOS.COM

"في" البقرة" «١». [قوله تعالى [«٢»: (وآتيناه الحكم صبيا) قيل: الأحكام والمعرفة بها. وروى معمر أن الصبيان قالوا ليحيى: اذهب بنا نلعب، فقال: ما للعب خلقت. فأنزل الله تعالى" وآتيناه الحكم صبيا". وقال قتادة: كان ابن سنتين أو ثلاث سنين. وقال مقاتل: كان ابن ثلاث سنين. و" صبيا" نصب على الحال. وقال ابن عباس: من قرأ القرآن قبل أن يحتلم فهو ممن أوتي الحكم صبيا. وروي في تفسير هذه الآية من طريق عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (كل بني آدم يأتي يوم القيامة وله ذنب إلا ما كان من يحيى بن زكريا). وقال قتادة: إن يحيى عليه السلام لم يعص الله] تعالى [«٣» قط بصغيرة ولا كبيرة ولا هم بامرأة. وقال مجاهد: وكان طعام يحيى عليه السلام العشب، كان للدمع في خديه مجار ثابتة. وقد مضى الكلام في معنى قوله:" وسيدا وحصورا" [آل عمران: ٣٩] في" آل عمران" «٤». قوله تعالى: (وحنانا من لدنا) " حنانا" عطف على" الحكم". وروي عن ابن عباس أنه قال: والله ما أدري ما" الحنان"؟. وقال جمهور **المفسرين: الحنان الشفقة** والرحمة والمحبة، وهو فعل من أفعال النفس. النحاس: وفي **معنى الحنان عن** ابن عباس قولان: أحدهما- قال: تعطف الله عز وجل عليه بالرحمة. والقول الآخر ما أعطيه من رحمة الناس حتى يخلصهم من الكفر والشرك «٥». وأصله من حنين الناقة على ولدها. ويقال: حنانك وحنانيك، قيل: هما لغتان بمعنى واحد. وقيل: حنانيك تثنية الحنان. وقال أبو عبيدة: والعرب تقول: حنانك يا رب وحنانيك يا رب بمعنى واحد، تريد رحمتك. وقال امرؤ القيس:

ويمنحها بنو شمجى بن جرم ... معيزهم حنانك **ذا الحنان** «٦»

وقال طرفة:

أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا ... حنانيك بعض الشر أهون من بعض

وقال الزمخشري:" حنانا" رحمة لأبويه وغيرهما وتعطفا وشفقة، وأنشد سيبويه:

فقالت حنان ما أتى بك هاهنا ... أذو نسب أم أنت بالحي عارف

---

(١). راجع ج ١ ص ٤٣٧.

(٢). من ج وك. [.....]

(٣). من ك.

(٤). راجع ج ٤ ص ٨٦.

(٥). في ج: الشر.

(٦). (حنانك ذا الحنان) معناه: رحمتك يا رحمان. رواية اللسان: ويمنعها.." [١]

"قال ابن **الأعرابي: الحنان من** صفة الله تعالى مشددا الرحيم. والحنان مخفف: العطف والرحمة. والحنان: الرزق والبركة. ابن عطية: والحنان في كلام العرب أيضا ما عظم من الأمور في ذات الله تعالى، ومنه قول زيد بن عمرو بن نفيل في حديث بلال: والله لئن قتلتم هذا العبد لأتخذن قبره حنانا، وذكر هذا الخبر الهروي، فقال: وفي حديث بلال ومر عليه ورقة بن نوفل وهو يعذب فقال: والله لئن قتلتموه لأتخذنه حنانا، أي لا تمسحن به. وقال الأزهري: معناه لا تعطفن عليه ولا ترحمن عليه لأنه من أهل الجنة. قلت: فالحنان العطف، وكذا قال مجاهد. و" حنانا" أي تعطفا منا عليه أو منه على الخلق، قال الحطيئة:

تحنن علي هداك المليك ... فإن لكل مقام مقالا

عكرمة: محبة. وحنة الرجل امرأته لتوادهما، قال الشاعر:

فقالت حنان ما أتى بك هاهنا ... أذو نسب أم أنت بالحي عارف

قوله تعالى: (وزكاة) " الزكاة" التطهير والبركة والتنمية في وجوه الخير والبر، أي جعلناه مباركا للناس يهديهم. وقيل: المعنى زكيناه بحسن الثناء عليه كما تزكي الشهود إنسانا. وقيل:" زكاة" صدقة به على أبويه، قاله ابن قتيبة. (وكان تقيا) أي مطيعا لله تعالى، ولهذا لم يعمل خطيئة ولم يلم بها. قوله تعالى: (وبرا بوالديه)

البر بمعنى البار وهو الكثير البر. و (جبارا)

متكبرا وهذا وصف ليحيى عليه السلام بلين الجانب وخفض الجناح. قوله تعالى:" وسلام عليه يوم ولد " قال الطبري وغيره: معناه أمان. ابن عطية: والأظهر عندي أنها التحية المتعارفة فهي أشرف وأنبه من الأمان، لأن الأمان متحصل له بنفي العصيان عنه وهي أقل درجاته، وإنما الشرف في أن سلم الله تعالى عليه، وحياه في المواطن التي الإنسان فيها في غاية الضعف والحاجة وقلة الحيلة والفقر إلى الله تعالى «١» عظيم الحول.

---

(١). في ج وك: وعظم الهول.." [٢]

---

(١) تفسير القرطبي، شمس الدين القرطبي ١١/٨٧

(٢) تفسير القرطبي، شمس الدين القرطبي ١١/٨٨

"يقول وقد سئل عن الحنان المنان فقال: الحنان الذي يقبل على من أعرض عنه، والمنان الذي يبدأ بالنوال قبل السؤال. والقائل سمعت عليا: أكينة بن عبد الله جدهم الأعلى. والأقوى أن يكون المراد بقوله" وإنه لذكر لك ولقومك" يعني القرآن، فعليه انبنى الكلام وإليه يرجع المصير، والله أعلم. قال الماوردي:" ولقومك" فيهم قولان: أحدهما- من اتبعك من أمتك، قاله قتادة وذكره الثعلبي عن الحسن. الثاني- لقومك من قريش، فيقال ممن هذا؟ فيقال من العرب، فيقال من أي العرب؟ فيقال من قريش، قاله مجاهد. قلت- والصحيح أنه شرف لمن عمل به، كان من قريش أو من غيرهم. روى ابن عباس قال: أقبل نبي الله صلى الله عليه وسلم من سرية أو غزاة فدعا فاطمة فقال:] يا فاطمة اشتري نفسك من الله فإني لا أغني عنك من الله شيئا [وقال مثل ذلك لنسوته، وقال مثل ذلك لعترته،. ثم قال نبي الله صلى الله عليه وسلم:] ما بنو هاشم بأولى الناس بأمتي إن أولى الناس بأمتي المتقون ولا قريش بأولى الناس بأمتي إن أولى الناس بأمتي المتقون، ولا الأنصار بأولى الناس بأمتي إن أولى الناس بأمتي المتقون ولا الموالي بأولى الناس بأمتي إن أولى الناس بأمتي المتقون. إنما أنتم من رجل وامرأة وأنتم كجمام «١» الصاع ليس لأحد على أحد فضل إلا بالتقوى [. وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:] لينتهين أقوام يفتخرون بفحم من فحم جهنم أو يكونون شرا عند الله من الجعلان التي تدفع النتن بأنفها كلكم بنو آدم وآدم من تراب، إن الله أذهب عنكم عيبة الجاهلية وفخرها بالآباء] الناس [مؤمن تقي وفاجر شقي [. خرجهما الطبري. وسيأتي لهذا مزيد بيان في الحجرات إن شاء الله تعالى." وسوف تسألون" أي عن الشكر عليه، قاله مقاتل والفراء. وقال ابن جريج: أي تسألون أنت ومن معك على ما أتاك. وقيل تسألون عما عملتم فيه، والمعنى متقارب.

[سورة الزخرف (٤٣): آية ٤٥]

وسئل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون (٤٥)

---

(١). الجمام (بالتثليث): ما علا رأس المكيال من الطفاف.." [(١)]

"الثالثة- فقد اختلف فيها قديما وحديثا، فقال ابن شهاب الزهري: كان من مضى من السلف الصالح يجيزون شهادة الوالدين «١» والأخ، ويتأولون في ذلك قول الله تعالى: (كونوا قوامين بالقسط شهداء لله)

---

(١) تفسير القرطبي، شمس الدين القرطبي ١٦/٩٤

فلم يكن أحديتهم في ذلك من السلف الصالح رضوان الله عليهم. ثم ظهرت من الناس أمور حملت الولاة على اتهامهم، فتركت شهادة من يتهم، وصار ذلك لا يجوز في الولد والوالد والأخ والزوج والزوجة، وهو مذهب الحسن والنخعي والشعبي وشريح ومالك والثوري والشافعي وابن حنبل. وقد أجاز قوم شهادة بعضهم لبعض إذا كانوا عدولا. وروي عن عمر بن الخطاب أنه أجازه، وكذلك روي عن عمر بن عبد العزيز، وبه قال إسحاق والثوري والمزني. ومذهب مالك جواز شهادة الأخ لأخيه إذا كان عدلا إلا في النسب. وروى عنه ابن وهب أنها لا تجوز إذا كان في عياله أو في نصيب من مال يرثه. وقال مالك وأبو حنيفة: شهادة الزوج لزوجته لا تقبل، لتواصل منافع الأملاك بينهما وهي محل الشهادة. وقال الشافعي: تجوز شهادة الزوجين بعضهما لبعض، لأنهما أجنبيان، وإنما بينهما عقد الزوجية وهو معرض للزوال. والأصل قبول الشهادة إلا حيث خص فيما عدا المخصوص فبقي على الأصل، وهذا ضعيف، فإن الزوجية **توجب الحنان والمواصلة** والألفة والمحبة، فالتهمة قوية ظاهرة. وقد روى أبو داود من حديث سليمان بن موسى عن عمرو ابن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رد شهادة الخائن والخائنة وذي الغمر على أخيه، ورد شهادة القانع لأهل البيت وأجازها لغيرهم. قال الخطابي: ذو الغمر هو الذي بينه وبين المشهود عليه عداوة ظاهرة، فترد شهادته [عليه «٢»] للتهمة. وقال أبو حنيفة: شهادته على العدو مقبولة إذا كان عدلا. والقانع السائل والمستطعم، وأصل القنوع السؤال. ويقال في القانع: إنه المنقطع إلى القوم يخدمهم ويكون في حوائجهم، وذلك مثل الأجير أو الوكيل ونحوه. ومعنى رد هذه الشهادة التهمة في جر المنفعة إلى نفسه، لأن القانع لأهل البيت ينتفع بما يصير إليهم من نفع. وكل من جر إلى نفسه بشهادته نفعا

---

(١). غباره ابن العربي: (... الوالد والأخ لأخيه ... إلخ).

(٢). من ج.." [(١)]

"الفسق من الخلفاء، وتعدى الحدود فإن الإنسان يهاجر من البلد التي فسقهم فيها بأشدها إلى التي فسقهم فيها بأحقها والعطف فيما بين الأول والثاني تدلي، وفيما بعده ترق.

قوله تعالى: (والله عنده حسن الثواب).

على أنه الله تعالى وعدهم أكثر من ذلك فلا تعلم نفس ما أخفي لهم، فليس لهم عند الله ذلك الثواب فقط، بل ثواب جزيل أعظم منه.

---

(١) تفسير القرطبي، شمس الدين القرطبي ٤١١/٥

قوله تعالى: ﴿لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد (١٩٦)﴾ متاع قليل).

نقل ابن عرفة كلام الزمخشري، ثم قال: حاصله أن الأمر الملائم إذا اعتبر من حيث ذاته مع قطع النظر عن عاقبته ومآله غرور، وإن روعي مآله فليس بغرور، وهو معنى قوله تعالى: (لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا).

قال الزمخشري: وهو من إقامة السبب مقام المسبب، والمعنى لا يغير بتقلبهم فيعزل نقلهم مثل لا أرينك هاهنا، أي: لا تكن هنا فأراك، الزمخشري: وروي أن [أناسا من ا لمؤمنين كانوا يرون ما كانوا فيه من الخصب والرخاء ولين العيش فيقولون: إن أعداء الله فيما نرى من الخير وقد هلكنا من الجوع والجهد*] (١) فنزلت.

ابن عرفة: فالخطاب على هذا للمؤمنين لا للنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

قوله تعالى: (متاع قليل).

حذف [المبتدأ] (٢) هنا لكون الخبر لا يصح إلا له، أي ذاك متاع أو هو متاع، الزمخشري: وقلته إما بالنسبة إلى ثواب الأبرار.

ابن عرفة: هو بالنسبة إليه عدم فتكون كقول سيبويه قل رجل يفعل كذا، وأنشد:

مررت بأرض قل ما ينبت البقل

قوله تعالى: ﴿اتقوا ربهم ... (١٩٨)﴾

أسند التقوى إليه معبرا عنه بلفظ الرب دون لفظ الإله؛ لأنهم إذا اتقوه مع **استشعار الحنان والشفقة**، فأحرى أن يتقوه مع استحقار العقاب ويجري أعربه مكي حالا من الضمير الفاعل، فلهم بناء على أنه خبر وجنات مبتدأ.

قوله تعالى: (نزلا من عند الله).

---

(١) سقط تم جبره من الكشاف. اهـ.

(٢) سقط تم جبره من الكشاف. اهـ.." [1]

---

(١) تفسير ابن عرفة النسخة الكاملة، ابن عرفة ٤٥٩/١

"مجتهدا فيه، فيجاب بأن الاجتهاد من الوحي، لقوله تعالى: (لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما).

قوله تعالى: ﴿وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم ... (٥١)﴾
ابن عرفة: الإنذار عام للجميع وتخصيصه [في هؤلاء*] إما لأنه إنذار خاص وهو الإنذار المؤثر النافع، أو لأن مفهومه عدم إنذار غيرهم فيعارض منطوق الآية الأخرى المتطابق لإنذار الجميع، أو بين المفهوم والإنذار لغير الخائنين من باب أحرى.
ابن عرفة: وتقدم في قوله تعالى: (الذين يظنون أنهم ملاقو ربهم) إما أنه راجع لملازمين فهم في كل زمان لا يطمعون في الحياة إلى الوقت الذي بعده، وكذلك حري هاهنا، قال: وعبر بلفظ الرب تنبيها على أنهم إذا خافوا مولاهم مع استحضارهم ما عنده **من الحنان والشفقة** فأحرى أن يخافوا مع استحضارهم أنه عزيز ذو انتقام.
قوله تعالى: (ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع لعلهم يتقون).
الولي هو الناصر مقيد بكونه قريبا، أو يكون بينه وبين وليه لحمة بوجه، والشفيع هو الناصر مطلقا قريبا كان أو أجنبيا وهو من عطف الأعم على الأخص.

قوله تعالى: ﴿ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي ... (٥٢)﴾
لما ذكر ابن عرفة اختلاف طريق المفسرين في سبب نزول الآية، وأن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان يحكم أحيانا باجتهاده من غير وحي عملا بتقديم أرجح المصلحتين ودرء المفسدتين؛ لأنه لا يرى إبعاد أولئك يوجب كفرهم لقوة إيمانهم، ويوجب إيمان كثير من صناديد قريش.
قال أبو نعيم في الحلية: وكان سفيان الثوري يتحلى بهذه الصفة المذكورة في هذه الآية فيفضل في مجلسه الفقراء على الأغنياء، ابن عرفة: إنما دلت الآية على التسوية بين الأصلح والصالح، وبين الفقير الصالح والغني.." (١)
"أي علامة.

(١) تفسير ابن عرفة النسخة الكاملة، ابن عرفة ١٥٨/٢

قوله تعالى: ﴿يا يحيى خذ الكتاب بقوة ... (١٢)﴾

ابن عرفة: عرف القرآن في هذا النداء بالياء، إيماء بالموجود؛ فلذلك قال ابن عطية: [المعنى فولده له*]، وقال الله للمولود (يا يحيى).

ابن عرفة: إنما عد بولد؛ لأن المتكلمين اختلفوا في الاستدلال على الحدوث هل يستدل بالإمكان أو بالموجود؟ فإن نظرنا إلى ما قبل الآية، وهو قوله تعالى: (إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى) وهذا دليل على إمكان وجوده، وإن نظرنا إلى قوله تعالى: (يا يحيى خذ الكتاب بقوة) كان دليل على أنه واحد؛ لأنه خطاب له؛ فلذلك أضمر وجوده قبله.

وقوله تعالى: (خذ).

إن كان تكليفا فهو للوجوب، وإن كان امتنانا فهو للندب.

قوله تعالى: (بقوة).

قال أبو حيان: إما مفعول أو حال.

ابن عرفة: يريد إما متعلق بقوله (خذ) وهو موضع الحال والكتاب التوراة، وإنما قال: (بقوة) ولم يقل ذلك في موسى ولا في [غيره*] من الأنبياء؛ لأنهم أوتوا الحكم [كبارا*] بالضرورة أن يأخذوا الكتاب بقوة، ويحيى أوتي الحكم صبيا، فقال (بقوة) أحرى بنا؛ فالحكم المراد به الأمر الفضلي، يعني لأن الصبيان يوصفون بالحكم الضروري فلا مزية له عليهم فيه.

حسبما قال الفخر في المحصول: الحكم القصد، يعني هو يمكن أن يكون وأن لا يكون؛ فلذلك يوصف به الصبيان، ويوصفون بالضروري، فلو [علمه*] الصبي لعلمه بتفضيل [**لم يضر] لأنكر ذلك بالبديهة.

قوله تعالى: ﴿وحنانا من لدنا ... (١٣)﴾

ابن عطية، والزمخشري: يحتمل أن يراد وخلقنا في قلبه الحنان، ويحتمل أن يراد وآتيناه حنانا منا عليه.

وذكر ابن الصلاح في علوم الحديث في باب رواية الآباء [عن الأبناء*] حديثا يقتضي اتصاف الله تعالى بالحنان، وذكر فيه سندا متصلا إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه: **أن الحنان هو** الذي يقبل على من أعرض عنه، [والمنان هو الذي يبدأ بالنوال." (١)

---

(١) تفسير ابن عرفة النسخة الكاملة، ابن عرفة ٣/١١١

"مع أن الغريق والحريق ومن أكله السباع والحوت ليس في القبر إما باعتبار الأعم الأغلب، وإما لأن الجميع مآلهم إلى الأرض فهي قبورهم.

(وحصل ما في الصدور (١٠) .. أي ظهر ما كان حاصلا في الصدور والتحصيل متعلق بالأقوال والأفعال، لكن لما كانت الأعمال كلها من طاعة وعصيان [لا تصح*] إلا بنية، لحديث: "إنما الأعمال بالنيات" أسند التحصيل إليها؛ لأنها رأس كل عمل.

قوله تعالى: ﴿إن ربهم بهم يومئذ لخبير (١١)﴾

قال: المراد أنه عليم علم المجازاة، وكذلك قيده بـ (يومئذ) وإلا فهو عليم بهم مطلقا، فإن قلت: هلا قيل: إن ربك، فإن الآية وعد لنا ووعيد لهم، ولفظ الربوبية **يقتضي الحنان والشفقة**؟ فالجواب: إذا غلب مقام البشارة، وإذا كان خبيرا بهم خبر [المجازاة*] مع استحضار مقام التربية والحنان، فأحرى مع عدم ذلك.

* * *." (١)

"خُرَاسَان ممَّن جمع رئاسة الدين، والدنيا لقي وهو راكب يهوديًا خارجًا من سجن حمام في أطمار سجنه بدخانه فقال: ألستم تروون عن نبيكم: " أن الدنيا سجن المؤمن، وجنة الكافر "؟، وهو عبد كافر، وترى حالي، وأنت مؤمن ترى حالك فقال له على البديهية إذا صرت يا هذا لعذاب الله كانت هذه جنتك، وإذا صرت أنا إلى نعيم اللَّه كان هذا سجني. فعجب الخلق من فقهه، وبراعته.

- (اتقوا ربهم لهم. .). عبر بلفظ: " الرب " دون لفظ: " اللَّه "؛ لأنهم إذا اتقوه مع استشعار الحَنَان، والشفقة فاحرى مع استحضار مقام الجلال.

- (خالدين). أعربه مكيّ: حالًا من ضمير (لهم) بناء على أنه خبر، و (وجنات) مبتدأ.." (٢)

"(وحنانا) معطوف على الحكم، قال جمهور **المفسرين: الحنان الرحمة** والرقة والشفقة، العطف والمحبة وأصله توقان النفس مأخوذ من حنين الناقة على ولدها قال: يقول حنانك يا رب وحنانيك يا رب معنى واحد يريد رحمتك، قال إن **الأول الحنان مشددا** من صفات الله عز وجل، والحنان محققا للعطف والرحمة والحنان التوق والبركة.

قال ابن عطية: والحنان في كلام العرب أيضا ما عظم من الأمور في ذات الله ومنه قول زيد بن عمرو بن

---

(١) تفسير ابن عرفة النسخة الكاملة، ابن عرفة ٣٣٩/٤

(٢) التقييد الكبير للبسيلي، البسيلي ص/٦٢١

نفيل: والله لئن قتلتم هذا العبد لأتخذن قبره حنانا، يعني بلالا لما مر به وهو يعذب، وقيل أن القائل لذلك هو ورقة ابن نوفل، قال الأزهري: معنى ذلك لأترحمن عليه ولأعطفن عليه لأنه من أهل الجنة.
ومعنى (من لدنا) من عندنا ومن جنابنا، وقيل المعنى أعطيناه رحمة من." (١)

"واعلم أن استخلاص معاني هذه الآية من أعقد ما عرض للمفسرين.فجملة ﴿والوالدات يرضعن﴾ معطوفة على جملة ﴿وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن﴾ [البقرة:٢٣٢] والمناسبة غير خفية. والوالدات عام، لأنه جمع معرف باللام، وهو هنا مراد به خصوص الوالدات من المطلقات بقرينة سياق الآي التي قبلها من قوله: ﴿والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء﴾ [البقرة:٢٢٨] ولذلك وصلت هذه الجملة بالعطف للدلالة على اتحاد السياق، فقوله: ﴿والوالدات﴾ معناه: والوالدات منهن، أي من المطلقات المتقدم الإخبار عنهن في الآي الماضية، أي المطلقات اللائي لهن أولاد في سن الرضاعة، ودليل التخصيص أن الخلاف في مدة الإرضاع لا يقع بين الأب والأم، إلا بعد الفراق، ولا يقع في حالة العصمة؛ إذ من العادة المعروفة عند العرب ومعظم الأمم أن الأمهات يرضعن أولادهن في مدة العصمة، وأنهن لا تمتنع منه من تمتنع إلا لسبب طلب التزوج بزوج جديد، بعد فراق والد الرضيع؛ فإن المرأة المرضع لا يرغب الأزواج فيها؛ لأنها تشتغل برضيعها عن زوجها في أحوال كثيرة.
وجملة ﴿يرضعن﴾ خبر مراد به التشريع، وإثبات حق الاستحقاق، وليس بمعنى الأمر للوالدات والإيجاب عليهن؛ لأنه قد ذكر بعد أحكام المطلقات، ولأنه عقب بقوله: ﴿وإن أردتم أن تسترضعوا﴾ فإن الضمير شامل للاباء والأمهات، على وجه التغليب، كما يأتي، فلا دلالة في الآية على إيجاب إرضاع الولد على أمه، ولكن تدل على أن ذلك حق لها، وقد صرح بذلك في سورة الطلاق بقوله: ﴿وإن تعاسرتم فسترضع له أخرى﴾ [الطلاق:٦] ولأنه عقب بقوله: ﴿وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف﴾ وذلك أجر الرضاعة، والزوجة في العصمة ليس لها نفقة وكسوة لأجل الرضاعة، بل لأجل العصمة.
وقوله: ﴿أولادهن﴾ صرح بالمفعول، مع كونه معلوما، إيماء إلى أحقية الوالدات بذلك وإلى ترغيبهن فيه؛ لأن في قوله: ﴿أولادهن﴾ تذكير لهن **بداعي الحنان والشفقة**، فعلى هذا التفسير، وهو الظاهر من الآية، والذي عليه جمهور السلف: الآية واردة إلا لبيان إرضاع المطلقات أولادهن، فإذا رامت المطلقة إرضاع ولدها، فهي أولى به، سواء كانت بغير أجر أم طلبت أجر مثلها، ولذلك كان المشهور عن مالك: أن الأب

(١) فتح البيان في مقاصد القرآن، صديق حسن خان ١٤٣/٨

إذا وجد من ترضع له غير الأم بدون أجر، وبأقل من أجر المثل، لم يجب إلى ذلك، كما سنبينه، ومن العلماء من تأول الوالدات على العموم، سواء كن في العصمة، أو بعد الطلاق." (١)

"فضائل يحيى.

وطوي ما بين ذلك لعدم تعلق الغرض به. والسياق يدل عليه. والتقدير: قلنا يا يحيى خذ الكتاب.

والكتاب: التوراة لا محالة، إذ لم يكن ليحيى كتاب منزل عليه.

والأخذ: مستعار للتفهم والتدبر، كما يقال: أخذت العلم عن فلان، لأن المعتنى بالشيء يشبه الآخذ.

والقوة: المراد بها قوة معنوية، وهي العزيمة والثبات.

والباء للملابسة، أي أخذا ملابسا للثبات على الكتاب. أي على العمل به وحمل الأمة على اتباعه، فقد أخذ الوهن يتطرق إلى الأمة اليهودية في العمل بدينها.

و ﴿وآتيناه﴾ عطف على جملة القول المحذوفة، أي قلنا: يا يحيى خذ الكتاب وآتيناه الحكم.

والحكم: اسم للحكمة. وقد تقدم معناها في قوله تعالى: ﴿ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا﴾ البقرة: من الآية٢٦٩ في سورة البقرة. والمراد بها النبوءة، كما تقدم في قوله تعالى: ﴿ولما بلغ أشده آتيناه حكما وعلما﴾ [يوسف: من الآية٢٢] في سورة يوسف. فيكون هذا خصوصية ليحيى أن أوتي النبوءة في حال صباه. وقيل: الحكم هو الحكمة والفهم.

و ﴿صبيا﴾ حال من الضمير المنصوب في ﴿آتيناه﴾ . وهذا يقتضي أن الله أعطاه استقامة الفكر وإدراك الحقائق في حال الصبا على غير المعتاد، كما أعطى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم الاستقامة وإصابة الرأي في صباه. ويبعد أن يكون يحيى أعطي النبوة وهو صبي، لأن النبوة رتبة عظيمة فإنما تعطى عند بلوغ الأشد. واتفق العلماء على أن يحيى أعطي النبوءة قبل بلوغ الأربعين سنة بكثير. ولعل الله لما أراد أن يكون شهيدا في مقتبل عمرة باكرة بالنبوة.

والحنان: الشفقة. ومن صفات الله تعالى الحنان. ومن كلام العرب: حنانيك، أي حنانا منك بعد حنان. وجعل حنان يحيى من لدن الله إشارة إلى أنه متجاوز المعتاد بين الناس.

والزكاة: زكاة النفس ونقاؤها من الخبائث، كما في قوله تعالى: ﴿فقل هل لك إلى." (٢)

---

(١) التحرير والتنوير، ٤٠٩/٢

(٢) التحرير والتنوير، ١٨/١٦

" ١٧٢ أي بنصري والخطاب لبني إسرائيل وقيل للنقباء يحرفون الكلم اختلف هل أريد تحريف الألفاظ أو المعاني (ولا تزال تطلع على خائنة منهم) أي على خيانة فهو مصدر كالعاقبة وقيل على طائفة خائنة وهو إخبار بأمر مستقبل فاعف عنهم منسوخ بالسيف والجزية ومن الذين قالوا إنا نصارى أي ادعوا أنهم أنصار الله وسموا أنفسهم بذلك ثم كفروا بالله ووصفوه بما لا يليق به وتتعلق من الذين بأخذنا ميثاقهم والضمير عائد على النصارى فأغرينا أي أثبتنا وألصقنا وهو مأخوذ من الإغراء يا أهل الكتاب في الموضعين يعم اليهود والنصارى وقيل إنها نزلت بسبب اليهود الذين كانوا بالمدينة فإنهم كانوا يذكرون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويصفونه بصفته فلما حل بالمدينة كفروا به قد جاءكم رسولنا يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وفي الآية دلالة على صحة نبوته لأنه بين لهم ما أخفوه مما في كتبهم وهي أمي لم يقرأ كتبهم ويعفو عن كثير أي يتركه ولا يفضحكم فيه نور وكتاب مبين محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن قل فمن يملك من الله شيئا الآية رد على الذين قالوا إن الله هو عيسى وهم فرقة من النصارى يخلق ما يشاء إشارة إلى خلقه عيسى من غير والد وقالت اليهود والنصارى أي قالت كل فرقة عن نفسها إنهم أبناء الله وأحباؤه والبنوة هنا **بنوة الحنان والرأفة** وقال الزمخشري المعنى نحن أشياع أبناء الله عندهم وهما المسيح وعزير كما يقول حشم الملوك نحن الملوك فلم يعذبكم رد عليهم لأنهم قد اعترفوا أنهم يدخلون النار أياما معدودات وقد أخذ الصوفية من الآية أن المحب لا يعذب ... ١٧٣." (١)

" ٣ لأنه نادر في العادة وقيل سأله وهو في سن من يرجوه وأجيب بعد ذلك بسنين وهو قد شاخ عتيا قيل يبسا في الأعضاء والمفاصل وقيل مبالغة في الكبر كذلك الكاف في موضع رفع أي الأمر كذلك تصديقا له فيما ذكر من كبره وعقم امرأته وعلى هذا يوقف على قوله كذلك ثم يبتدأ قال ربك وقيل إن الكاف في موضع نصب بقال وذلك إشارة إلى مبهم يفسره هو علي هين اجعل لي آية أي علامة على حمل امرأته سويا أي سليما غير أخرس وانتصابه على الحال من الضمير في تكلم والمعنى أنه لا يكلم الناس مع أنه سليم من الخرس وقيل إن سويا يرجع إلى الليالي أي مستويات فأوحى إليهم أي أشار وقيل كتبه في التراب إذ كان لا يقدر على الكلام أن سبحوا قيل معناه صلوا والسبحة في اللغة الصلاة وقيل قولوا سبحان الله يا يحيى التقدير قال الله ليحيى بعد ولادته خذ الكتاب يعني التوراة بقوة أي في العلم به والعمل به وآتيناه الحكم صبيا قيل الحكم معرفة الأحكام وقيل الحكمة وقيل النبوة وحنانا قيل معناه رحمة وقال ابن عباس لا أدري **ما الحنان** وزكاة أي طهارة وقيل ثناء كما يزكي الشاهد واذكر

---

(١) التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزى، ٣٠٣/١

في الكتاب مريم خطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم والكتاب القرآن إذ انتبذت من أهلها أي اعتزلت منهم وانفردت عنهم مكانا شرقيا أي إلى جهة الشرق ولذلك يصلي النصارى إلى المشرق أرسلنا إليها روحنا يعني جبريل وقيل عيسى والأول هو الصحيح لأن جبريل هو الذي تمثل لها باتفاق قالت إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا لما رأت الملك الذي تمثل لها في صورة البشر قد دخل عليها خافت أن يكون من بني آدم فقالت له هذا الكلام ومعناه إن كنت ممن يتقي الله فابعد عني فإني أعوذ بالله منك وقيل إن تقيا اسم رجل معروف بالشر عندهم وهذا ضعيف وبعيد لأهب لك غلاما زكيا الغلام الزكي هو عيسى عليه السلام وقرىء ليهب بالياء والفاعل فيه هو ضمير الرب سبحانه." (١)

"وكذلك نعت أمته بقوله : ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾ [آل عمران : ١١٠] ، قال أبو هريرة : كنتم خير الناس للناس؛ تأتون بهم في السلاسل حتى تدخلوهم الجنة فيجاهدون، يبذلون أنفسهم وأموالهم لمنفعة الخلق وصلاحهم، وهم يكرهون ذلك لجهلهم، كما قال أحمد في خطبته :

الحمد لله الذي جعل ـ في كل زمان فترة من الرسل ـ بقايا من أهل العلم يدعون من ضل إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى، يحيون ـ بكتاب الله ـ الموتى، ويبصرون ـ بنور الله ـ أهل العمى . فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه، وكم من ضال تائه قد هدوه ! فما أحسن أثرهم على الناس، وأقبح أثر الناس عليهم ! . إلى آخر كلامه .

فهذا هذا، والحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه . وهو ـ سبحانه ـ يجزي الناس بأعمالهم، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه / فهو ينعم على الرسول بإنعامه جزاء على إحسانهم، والجميع منه . فهو الرحمن الرحيم، الجواد **الكريم، الحنان المنان**، له النعمة وله الفضل، وله الثناء الحسن، وله الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه .

وهو ـ سبحانه ـ يحب معالى الأخلاق، ويكره سفسافها . وهو يحب البصر النافذ عند ورود الشبهات، ويحب العقل الكامل عند حلول الشهوات . وقد قيل ـ أيضا ـ : وقد يحب الشجاعة ولو على قتل الحيات، ويحب السماحة ولو بكف من تمرات .

والقرآن أخبر أنه يحب المحسنين، ويحب الصابرين . وهذا هو الكرم والشجاعة .

فصل

وقوله : ﴿ الأكرم ﴾ ، يقتضي اتصافه بالكرم في نفسه، وأنه الأكرم وأنه محسن إلى عباده . فهو مستحق

---

(١) التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزى، ٢/١٥٥

للحمد لمحاسنه وإحسانه .

." (١)

"١٩٦٨- حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا أبو أسامة، عن النضر بن عربي، عن مجاهد، قيل له: "يا أبا الحجاج: وكيف هلاك الحرث والنسل ؟ ، قال: يلي في الأرض فيعمل فيها بالعدوان والظلم، فيحبس بذلك القطر من السماء، فيهلك بحبس القطر الحرث والنسل".

١٩٦٩- أخبرنا أحمد بن الأزهر، فيما كتب إلي، ثنا وهب بن جرير، ثنا أبي، عن علي بن الحكم، عن الضحاك: "في قوله: " ويهلك الحرث " ، قال: أما الحرث، فهو الحنان، والأصل الثابت".

قوله: " والنسل "

١٩٧٠- حدثنا يونس بن حبيب، ثنا أبو داود، ثنا شعبة، عن أبي إسحاق، عن التميمي، قال: سألت ابن عباس، عن"قول الله: " ويهلك الحرث والنسل " ، قال: نسل كل دابة". وروي عن عكرمة، وأبي العالية، ومكحول، والربيع بن أنس، نحو ذلك. الوجه الثاني:

١٩٧١- أخبرنا محمد بن سعد العوفي، فيما كتب إلي، حدثني أبي، حدثني عمي الحسين، عن أبيه، عن جده، عن عبد الله بن عباس،"قوله : " ويهلك الحرث والنسل " ، فنسل كل دابة والناس أيضا". وروي عن مجاهد، وعطاء، وقتادة، نحو ذلك.

قوله تعالى: " والله لا يحب الفساد " ." (٢)

"الخبير الحليم العظيم الغفور الشكور العلي الكبير الحفيظ المقيت الحسيب الجليل الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم الودود المجيد الباعث الشهيد الحق الوكيل القوي المتين الولي الحميد المحصي المبدى ء المعيد المحيي المميت الحي القيوم الواجد الماجد الواحد الأحد الصمد القادر المقتدر المقدم المؤخر الأول الآخر الظاهر الباطن البر التواب المنتقم العفو الرؤوف المالك الملك ذو الجلال والإكرام الوالي المتعال المقسط الجامع الغني المغني المانع الضار النافع النور الهادي البديع الباقي الوارث الرشيد الصبور.

وأخرج ابن أبي الدنيا في الدعاء والطبراني كلاهما وأبو الشيخ والحاكم ، وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لله تسعة وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة

---

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية (التفسير)، ٣١٩/٤

(٢) تفسير ابن أبي حاتم، ٦٠/٢

اسأل الله الرحمن الرحيم الإله الرب الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ ء المصور الحليم العليم السميع البصير الحي القيوم الواسع اللطيف **الخبير الحنان المنان** البديع الغفور الودود

الشكور المجيد المبدئ ء المعيد النور البادئ ء وفي لفظ : القائم الأول الآخر الظاهر الباطن العفو الغفار الوهاب الفرد وفي لفظ : القادر الأحد الصمد الوكيل الكافي الباقي المغيث الدائم." [1]

"وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿إن إبراهيم لأواه حليم﴾ قال : كان من حلمه أنه كان إذا أذاه الرجل من قومه قال له : هداك الله.

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس قال : ما أنزل شيء من القرآن إلا وأنا أعلمه إلا أربع آيات ، إلا (الرقيم) (الكهف الآية ٩) فإني لا أدري ما هو فسألت كعبا فزعم أنها القرية التي خرجوا منها (وحنانا من لدنا وزكاة) (مريم الآية ١٣) قال : لا أدري **ما الحنان ولكنها** الرحمة (والغسلين) (الحاقة الآية ٣٦) لا أدري ما هو ولكني أظنه الزقوم ، قال الله (إن شجرة الزقوم طعام الأثيم) (الدخان الآيتان ٤٢ - ٤٣) قال : والأواه هو الموقن بالحبشية.

وأخرج أبو الشيخ عن مجاهد قال : الأواه المؤمن.

وأخرج أبو الشيخ عن مجاهد قال : الأواه المنيب الفقير.

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن عقبة بن عامر قال : الأواه الكثير ذكر الله.

وأخرج ابن أبي شيبة ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿وما كان الله ليضل قوما بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون﴾ قال : بيان الله للمؤمنين في الاستغفار للمشركين خاصة وفي." [2]

"عباس في قوله : ﴿وحنانا من لدنا﴾ قال : رحمة من عندنا.

وأخرج الطستي عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق قال له أخبرني عن قوله : ﴿وحنانا من لدنا﴾ قال : رحمة من عندنا ، قال : وهل تعرف العرب ذلك قال : نعم ، أما سمعت طرفة بن العبد البكري وهو يقول : أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا * حنانيك بعض لشر أهون من بعض.

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد ﴿وحنانا من لدنا﴾ قال : تعطفا من ربه عليه.

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٦/٦٨٥

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٧/٥٦٤

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن ﴿وحنانا من لدنا﴾ قال : الرحمة.
وأخرج عبد بن حميد عن الربيع ﴿وحنانا من لدنا﴾ قال : ﴿رحمة من عندنا﴾ لا يملك عطاءها أحد غيرنا.
وأخرج الحكيم الترمذي عن سعيد الجهني في قوله : ﴿وحنانا من لدنا﴾ قال **: الحنان المحبب**.
وأخرج عبد الرزاق ، وعبد بن حميد عن قتادة ﴿وحنانا من لدنا﴾ قال : رحمة من عندنا ﴿وزكاة﴾ قال صدقة.
". (١)

" صفحة رقم ٢٨١
في بعث ذوي الهمم العالية والمكارم على القتال ، ثم وصفهم بما يهيج إلى نصرهم ويحث على غياثهم فقال : (الذين يقولون) أي لا يفترون) ربنا) أي أيها المحسن إلينا بإخراجنا من الظلمات إلى النور) أخرجنا من هذه القرية (ثم وصفوها بالحامل على هذا الدعاء فقالوا : (الظالم أهلها) أي بما تيسره لنا من الأسباب) واجعل لنا من لدنك) أي من أمور العجيبة في الأمور الخارقة للعادات) وليا (يتولى مصالحنا .
ولما كان الولي قد لا يكون فيه قوة النصر قالوا : (واجعل لنا (ولما كانوا يريدون أن يأتيهم خوارق كرروا قولهم : (من لدنك نصيرا) أي بليغ النصر إلى حد تعجب منه المعتادون للخوارق ، فكان بهذا الكلام كأنه سبحانه وتعالى قال : قد جعلت لكم الحظ الأوفر من الميراث ، فما لكم لا تقاتلون في سبيلي شكرا لنعمتي وأين ما تدعون من الحمية والحماية ما لكم لا تقاتلون في نصر هؤلاء الضعفاء لتحقق حمايتكم للذمار ومنعكم للحوزة وذبكم عن الجار .
ولما أخبر عن افتقارهم إلى الأنصار وتظلمهم من الكفار ، استأنف الإخبار عن الفريقين فقال مؤكدا للترغيب في الجهاد : (الذين آمنوا) أي صدقوا في دعواهم الإيمان) يقاتلون) أي تصديقا لدعواهم من غير فترة أصلا) في سبيل الله) أي الذي له الإحاطة بجميع صفات الكمال قاصدين وجهه بحماية الذمار وغيره ، وأما من لم يصدق دعواه بهذا فما آمن) والذين كفروا يقاتلون) أي كذلك) في سبيل الطاغوت (فلا ولي لهم ولا ناصر .
ولما كان الطاغوت الشيطان أو من زينة الشيطان ، وكان كل من عصى الله منه وممن أغواه حقيرا ؛ سبب عن ذلك قوله : (فقاتلوا أولياء الشيطان (ثم علل الجرأة عليهم بقوله : (إن كيد الشيطان) أي الذي هو

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ١٠/٢٤

رأس العصاة) كان (جبلة وطبعا) ضعيفا (ولما عرفهم هذه المفاوز الأخروية والمفاخر الدنيوية ، وختم بما ينهض الجبان ، **ويقوي الحنان** ، ورغبهم بما شوق إليه من نعيم الجنان ؛ عجب من حال من توانى بعد ذلك واستكان ، فقال تعالى مقبلا بالخطاب على أعبد خلقه وأطوعهم لأمره : (ألم تر (وأشار إلى أنهم بمحل بعد عن حضرته تنهيضا لهم بقوله : (إلى الذين قيل لهم) أي جوابا لقولهم : إنا نريد أن نبسط ايدينا إلى الكفار بالقتال لأن امتحاننا بهم قد طال) كفوا أيديكم) أي ولا تبسطوها إليهم فإنا لم نأمر بهذا) وأقيموا الصلاة) أي صلة بالخالق واستنصارا على المشاقق) وأتوا الزكاة (منماة للمال وطهرة للأخلاق وصلة للخلائق) فلما كتب عليهم القتال) أي الذي طلبوه وهم يؤمرون بالصفح ، كتابة لا تنفك إلى آخر." (١)

"" إنما " في هذه الآية حاصرة اقتضى ذلك العقل في المعنى المتكلم فيه وليست صيغة " إنما " تقتضي الحصر ولكنها تصلح للحصر وللمبالغة في الصفة وإن لم يكن حصر نحو إنما الشجاع عنترة وغير ذلك

و " سبحانه " معناه تنزيها له وتعظيما عن أن يكون له ولد كما تزعمون أنتم أيها النصارى في أمر عيسى إذ نقلتم **أبوة الحنان والرأفة** إلى أبوة النسل وقرأ الحسن بن أبي الحسن إن يكون له ولد بكسر الألف من أن وهي نافية بمعنى ما يكون له ولد وقوله تعالى " له ما في السماوات وما في الأرض " الآية إخبار يستغرق عبودية عيسى وغير ذلك من الأمور

ثم برأ تعالى جهة المسيح عليه السلام من أقوالهم وخلصه للذي يليق به فقال " لن يستنكف المسيح أن يكون " الآية والاستنكاف إباية بأنفة وقوله تعالى " ولا الملائكة المقربون " زيادة في الحجة وتقريب من الأذهان أي ولا هؤلاء الذين هم في أعلى درجات المخلوقين لا يستنكفون عن ذلك فكيف سواهم وفي هذه الآية الدليل الواضح على تفضيل الملائكة على الأنبياء ثم أخبر تعالى عمن يستنكف أي يأنف عن عبادة الله ويستكبر بأنه سيناله الحشر يوم القيامة والرد إلى الله وقوله " فسيحشرهم " عبارة وعيد وقرأ جمهور الناس فسيحشرهم بالياء وقرأ الحسن بن أبي الحسن فسنحشرهم بنون الجماعة فنوفيهم ونزيدهم فنعذبهم كلها بالنون قال أبو الفتح وقرأ مسلمة فسيحشرهم فيعذبهم بسكون الراء والباء على التخفيف

وبين الله تعالى أمر المحشورين فأخبر عن المؤمنين العاملين بالصالحات أنه يوفيهم أجورهم حتى لا يبخس أحد قليلا ولا كثيرا وأنه يزيدهم من فضله وتحتمل هذه الزيادة أن تكون المخبر عنها في أن الحسنة بعشر

---

(١) نظم الدرر . (- ت: عبدالرزاق غالب)، ٢/ ٢٨١

إلى سبعمائة ضعف ويحتمل أن يكون التضعيف الذي هو غير مصرد محسوب وهو المشار إليه في قوله تعالى " والله يضاعف لمن يشاء "

قوله تعالى

سورة النساء ١٧٣ ١٧٤ ١٧٥

هذا وعيد للمستنكفين الذين يدعون عبادة الله أنفة

وتكبرا وهذا الاستنكاف إنما يكون من الكفار عن اتباع الأنبياء وما جرى مجراه كفعل حيي بن أخطب وأخيه أبي ياسر بمحمد صلى الله عليه وسلم وكفعل أبي

١٤١

جهل وغيره وإلا فإذا فرضت أحدا من البشر عرف الله تعالى فمحال أن تجده يكفر به تكبرا عليه والعناد المجوز إنما يسوق إليه الاستكبار عن البشر ومع تقارب المنازل في ظن المتكبر

." (١)

"قوله عز وجل " نور وكتاب مبين " يحتمل أن يريد محمدا صلى الله عليه وسلم والقرآن وهذا هو ظاهر الألفاظ ويحتمل أن يريد موسى عليه السلام والتوراة أي ولو اتبعتموها حق الاتباع لآمنتم بمحمد إذ هي آمرة بذلك مبشرة به وقرأ عبيد بن عمير والزهري وسلام وحميد ومسلم بن جندب به الله بضم الهاء حيث وقع مثله و " اتبع رضوانه " معناه بالتكسب والنية والإقبال عليه والسبل الطرق والقراءة في رضوان بضم الراء وبكسرها وهما لغتان وقد تقدم ذكر ذلك وقرأ ابن شهاب والحسن بن أبي الحسن سبل ساكنة الباء

و " السلام " في هذه الآية يحتمل أن يكون اسما من أسماء الله تعالى فالمعنى طرق الله تعالى التي أمر بها عباده وشرعها لهم ويحتمل أن يكون مصدرا كالسلامة فالمعنى طرق النجاة والسلامة من النار

وقوله تعالى " ويخرجهم " يعني المتبعين الرضوان فالضمير على معنى من لا على لفظها و " الظلمات " الكفر و " النور " الإيمان وقوله تعالى " بإذنه " أي يمكنهم من أقوال الإيمان وأفعاله ويعلم فعلهم لذلك والتزامهم إياه فهذا هو حد الإذن العلم بالشيء والتمكين منه وقد تقدم شرحه في سورة البقرة والصراط المستقيم هو دين الله وتوحيده وما تركب عليه من شرعه

ثم أخبر تعالى بكفر النصارى القائلين بأن الله هو المسيح وهذه فرقة من النصارى وكل فرقهم على اختلاف

---

(١) المحرر الوجيز . موافق للمطبوع، ١٦٤/٢

أقوالهم يجعل للمسيح عليه السلام حظا من الألوهية وقد تقدم القول في لفظ " المسيح " في سورة آل عمران ثم رد عليهم تعالى قوله لنبيه " قل فمن يملك من الله شيئا " أي لا مالك ولا راد لإرادة الله تعالى في المسيح ولا في غيره فهذا مما تقضي العقول معه أن من تنفذ الإرادة فيه ليس بإله ثم قرر تعالى ملكه في السموات والأرض وما بينهما فحصل المسيح عليه السلام أقل أجزاء ملك الله تعالى وقوله تعالى " يخلق ما يشاء " إشارة إلى خلقه المسيح في رحم مريم من غير والد

بل

اختراعا كآدم عليه السلام وقد تقدم في آل عمران الفرق بين قوله تعالى في قصة زكرياء " يفعل ما يشاء " وفي قصة مريم " يخلق ما يشاء " وقوله تعالى " والله على كل شيء قدير " عموم معناه الخصوص في ما عدا الذات والصفات والمحالات والشيء في اللغة هو الموجود

١٧٢

قوله عز وجل

سورة المائدة ١٨ ١٩

في الكلام لف وإيجاز يحال المستمع على تفريقه بذهنه وذلك أن ظاهر اللفظ يقتضي أن جميع " اليهود والنصارى " يقولون عن جميعهم " نحن أبناء الله وأحباؤه " وليس الأمر كذلك بل كل فرقة تقول خاصة " نحن أبناء الله وأحباؤه "

والبنوة في قولهم هذا بنوة الحنان والرأفة

وذكروا أن الله تعالى أوحى إلى إسرائيل أن أول أولادك بكري فضلوا بذلك

". (١)

"وقتادة وابن إسحاق وذكر الزهراوي أن الآية تحتمل معنى آخر وهو أن تكون استفهاما له هل علم أصحاب الكهف عجبا بمعنى إثبات أنهم عجب وتكون فائدة تقريره جمع نفسه للام لأن جوابه أن يقول لم أحسب ولا علمته فيقال له وصفهم عند ذلك والتجوز في هذا التأويل هو في لفظه حسبت فتأمله و " الكهف " النقب المتسع في الجبل وما لم يتسع منها فهو غار وحكى النحاس عن انس بن مالك أنه قال " الكهف " الجبل وهذا غير شهير في اللغة واختلف الناس في " الرقيم " فقال كعب " الرقيم " القرية التي كانت بإزاء " الكهف " وقال ابن عباس وقتادة " الرقيم " الوادي الذي كان بإزائه وهو واد بين عصبان وأيلة

---

(١) المحرر الوجيز ـ موافق للمطبوع، ٢/٢٠٠

دون فلسطين وقال ابن عباس أيضا هو الجبل الذي فيه " الكهف " وقال السدي " الرقيم " الصخرة التي كانت على " الكهف " وقال ابن عباس " الرقيم "كتاب مرقوم كان عندهم فيه الشرع الذي تمسكوا به من دين عيسى وقيل من دين قبل عيسى وقال ابن زيد كتاب عمى الله علينا أمره ولم يشرح لنا قصته وقالت فرقة " الرقيم "كتاب في لوح نحاس وقال ابن عباس في لوح رصاص كتب فيه القوم الكفار الذين فر الفتية منهم قصتهم وجعلوها تاريخا لهم ذكروا وقت فقدهم وكم كانوا وبني من كانوا وقال سعيد بن جبير " الرقيم " لوح من حجارة كتبوا فيه قصة " أصحاب الكهف " ووضعوه على باب الكهف ويظهر من هذه الروايات أنهم كانوا قوما مؤرخين للحوادث وذلك من

٤٩٨

قبل المملكة وهو أمر مفيد وهذه الأقوال مأخوذة من الرقم ومنه كتاب مرقوم ومنه الأرقم لتخطيطه ومنه رقمة الوادي أي مكان جري الماء وانعطافه يقال عليك بالرقمة وخل الضفة وقال النقاش عن قتادة " الرقيم " دراهمهم وقال أنس بن مالك والشعبي " الرقيم " الكلب وقال عكرمة " الرقيم " الدواة وقال فرقة " الرقيم " كان لفتية آخرين في السراة جرى لهم ما جرى ل " أصحاب الكهف " وروي عن ابن عباس أنه قال ما أدري ما " الرقيم " أكتاب أم بنيان وروي أنه قال كل بالقرآن أعلمه **إلا الحنان والأواه** والرقيم .

قوله عز وجل

الكهف ١٠ - ١٢

". (١)

"المعنى فولد له وقال الله تعالى للمولود " يا يحيى " وهذا اختصار ما يدل الكلام عليه و " الكتاب " التوراة بلا اختلاف لأنه ولد قبل عيسى ولم يكن الإنجيل موجودا عند الناس وقوله " بقوة " أي العلم به والحفظ له والعمل به والالتزام للوازمه ثم أخبر الله تعالى فقال " وآتيناه الحكم صبيا " واختلف في " الحكم " فقالت فرقة الأحكام والمعرفة بها و " صبيا " يريد شابا لم يبلغ حد الكهول وقال الحسن " الحكم " النبوءة وفي لفظة صبي على هذا تجوز واستصحاب حال وقالت فرقة " الحكم " الحكمة وروى معمر في ذلك أن الصبيان دعوه وهو طفل إلى اللعب فقال إني لم أخلق للعب فتلك الحكمة التي أتاه الله عز وجل وهو صبي أهم لذاته اللعب وقال ابن عباس من قرأ القرآن من قبل أن يحتلم فهو ممن أوتي الحكم صبيا وقوله " وحنانا " عطف على قوله " الحكم " " وزكاة " عطف عليه أعمل في جميع ذلك " آتيناه " ويجوز

(١) المحرر الوجيز . موافق للمطبوع، ٥١٨/٣

أن يكون قوله " وحنانا " عطفا على قوله " صبيا " أي وبحال حنان منا وتزكية له والحنان الرحمة والشفقة والمحبة قاله جمهور المفسرين وهو تفسير اللغة وهو فعل من أفعال النفس ويقال حنانك وحنانيك فقيل هما لغتان بمعنى واحد وقيل حنانيك **تثنية الحنان وقال** عطاء بن أبي رباح (حنانا من لدنا) بمعنى تعظيما من لدنا والحنان في كلام العرب ايضا ما عظم من الأمور في ذات الله تعالى ومنه قول زيد بن عمرو بن نفيل في خبر بلال بن رباح والله لئن قتلتم هذا

٨

العبد لأتخذن قبره حنانا وقد روي عن ابن عباس أنه قال والله ما أدري **ما الحنان والزكاة** التطهير والتنمية في وجوه الخير والبر والتقي فعيل من تقوى الله عز وجل وروي في تفسير هذه الآية من طريق عبد الله بن عمرو عن النبي عليه السلام أنه قال كل بني آدم يأتي يوم القيامة وله ذنب إلا ما كان من يحيى بن زكرياء وقال قتادة إن يحيى عليه السلام لم يعص الله قط بصغيرة ولا بكبيرة ولا هم بامرأة وقال مجاهد كان طعام يحيى العشب وكان للدمع في خده مجار ثابتة ومن الشواهد **في الحنان قول** امرىء القيس " الوافر "

(وتمنحها بنو شمجى بن جرم

معيزهم حنانك **ذا الحنان)**

وقال النابغة " الطويل "

(أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا

حنانيك بعض الشر أهون من بعض)

وقال الآخر منذر بن إبراهيم الكلبي " الطويل "

(فقالت حنان ما أتى بك هاهنا

أذو نسب أم أنت بالحي عارف)

". (١)

"يصف سقط النار وسمي روحا لأنه حدث عن نفخة جبريل. وقيل : ومعنى وروح منه أي رحمة. ومنه ﴿وأيدهم بروح منه﴾ . وقيل : سمي روحا لأحياء الناء به كما يحيون بالأرواح ، ولهذا سمي القرآن روحا. وقيل : المعنى بالروح هنا الوحي أي : ووحى إلى جبريل بالنفخ في درعها ، أو إلى ذات عيسى أن كن ، ونكر وروح لأن المعنى على تقدير صفة لا على إطلاق روح ، أي : وروح شريفة نفيسة من قبله

---

(١) المحرر الوجيز . موافق للمطبوع، ٩/٤

تعالى. ومن هنا لابتداء الغاية ، وليست للتبعيض كما فهمه بعض النصارى فادعى أن عيسى جزء من الله تعالى ، فرد عليه علي بن الحسين بن واحد المروزي حين استدل النصراني بأن في القرآن ما يشهد لمذهبه وهو قوله : وروح منه ، فأجابه ابن واحد بقوله : ﴿وسخر لكم ما فى السماوات وما فى الارض جميعا منه﴾ . وقال : إن كان يجب بهذا أن يكون عيسى جزأ منه وجب أن يكون ما في السموات وما في الأرض جزأ منه ، فانقطع النصراني وأسلم. وصنف ابن فايد إذ ذاك كتاب النظائر.

جزء : ٣ رقم الصفحة : ٣٩٤

﴿ما كان الله﴾ أي الذين من جملتهم عيسى ومحمد عليهما السلام.

﴿ولا تقولوا ثلاثة﴾ خبر مبتدأ محذوف أي : الآلهة ثلاثة. قال لزمخشري : والذي يدل عليه القرآن التصريح منهم بأن الله والمسيح ومريم ثلاثة آلهة ، وأن المسيح ولد الله من مريم. ألا ترى إلى قوله : ﴿قلت للناس اتخذونى وأمى إلاهين من دون الله قال﴾ . وقالت النصارى : المسيح ابن الله ، والمشهور المستفيض عنهم أنهم يقولون في المسيح لاهوتيته وناسوتيته من جهة الأب والأم ، ويدل عليه قوله : إنما المسيح عيسى ابن مريم ، فأثبت أنه ولد لمريم أتصل بها اتصال الأولاد بأمهاتهم ، وأن اتصاله بالله عز وجل من حيث أنه رسوله ، وأنه موجود بأمره ، وابتداعه جسدا حيا من غير أب ينفي أنه يتصل به اتصال الأبناء بالآباء. وقوله : ﴿سبحانها أن يكون لها ولدا﴾ وحكاية الله أوثق من حكاية غيره ، وهذا الذي رجحه الزمخشري قول ابن عباس قاله يريد بالتثليث : الله تعالى ، وصاحبته ، وابنه. وقال الزمخشري أيضا إن صحت الحكاية عنهم أنهم يقولون هو جوهر واحد ثلاثة أقانيم : أقنوم الأب ، وأقنوم الابن ، وأقنوم روح القدم ، وأنهم يريدون باقنوم الأب الذات ، وبأقنوم الابن العلم ، وبأقنوم روح القدس الحياة ، فتقديره الله ثلاثة انتهى. وقال ابن عطية : يحتمل أن يكون التقدير المعبود ثلاثة ، أو الآلهة ثلاثة ، أو الأقانيم ثلاثة. وكيفما تشعب اختلاف عبارات النصارى فإنه يختلف بحسب ذلك التقدير انتهى. وقال الزجاج : تقديره إلها ثلاثة. وقال الفراء وأبو عبيد : تقديره ثلاثة كقوله : ﴿سيقولون ثلاثة﴾ وقال أبو علي : التقدير الله ثالث ثلاثة ، حذف المبتدأ والمضاف انتهى. أراد أبو علي موافقة قوله : ﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة﴾ أي أحد آلهة ثلاثة والذي يظهر أن الذي أثبتوه هو ما أثبت في الآية خلافه ، والذي أثبت في الآية بطريق الحصر إنما هو وحدانية الله تعالى ، وتنزيهه أن يكون له ولد ، فيكون التقدير : ولا تقولوا الله ثلاثة. ويترجح قول أبي علي بموافقته الآية التي ذكرناها ، وبقوله تعالى سبحانه أن يكون له ولد ، والنصارى وإن اختلفت فرقهم فهم مجمعون على التثليث.

﴿انتهوا خيرا لكم﴾ تقدم الكلام في انتصاب خيرا. وقال الزمخشري في تقدير مذهب سيبويه في نصبه لما بعثهم على الإيمان يعني في قوله : ﴿يا أيها الناس قد﴾ وعلى الانتهاء عن التثليث يعني في قوله : انتهوا خيرا لكم ، علم أنه يحملهم على أمر فقال : خيرا لكم أي

٤٠١

اقصدوا وأتوا خيرا لكم مما أنتم فيه من الكفر والتثليث ، وهو الإيمان والتوحيد انتهى. وهو تقدير سيبويه في الآية.

جزء : ٣ رقم الصفحة : ٣٩٤

﴿إنما الله إلاه واحد﴾ قال ابن عطية : إنما في هذه الآية حاصرة ، اقتضى ذلك العقل في المعنى المتكلم فيه ، وليست صيغة ، إنما تقتضي الحصر ، ولكنها تصلح للحصر والمبالغة في الصفة ، وإن لم يكن حصر نحو : إنما الشجاع عنترة وغير ذلك انتهى كلامه. وقد تقدم كلامنا مشبعا في إنما في قوله : ﴿إنما نحن مصلحون﴾ وكلام ابن عطية فيها هنا أنها لا تقتضي بوضعها الحصر صحيح ، وإن كان خلاف ما في أذهان كثير من الناس.

﴿سبحانها أن يكون لها ولدا﴾ معناه تنزيها له وتعظيما من أن يكون له ولد كما تزعم النصارى في أمره ، إذ قد نقلوا **أبوة الحنان والرأفة** إلى أبوة النسل. وقرأ الحسن : إن يكون له ولد بكسر الهمزة وضم النون من يكون ، على أن نافية أي : ما يكون له ولد فيكون التنزيه عن التثليث ، والإخبار بانتفاء الولد ، فالكلام جملتان ، وفي قراءة الجماعة جملة واحدة.

". (١)

"﴿قل فمن يملك من الله شيا إن أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن فى الارض جميعا ﴾ هذا رد عليهم. والفاء في : فمن للعطف على جملة محذوفة تضمنت كذبهم في مقالتهم التقدير : قل كذبوا ، وقل ليس كما قالوا فمن يملك ، والمعنى : فمن يمنع من قدرة الله وإرادته شيئا ؟ أي : لا أحد يمنع مما أراد الله شيئا إن أراد أن يهلك من ادعوه إلها من المسيح وأمه. وفي ذلك دليل على أنه وأمه عبدان من عباد الله لا يقدران على رفع الهلاك عنهما ، بل تنفذ فيهما إرادة الله تعالى ، ومن تنفذ فيه لا يكون إلها ، وعطف عليهما : ومن في الأرض جميعا ، عطف العام على الخاص ليكونا قد ذكرا مرتين : مرة بالنص عليهما ، ومرة بالاندراج في العام ، وذلك على سبيل التوكيد والمبالغة في تعلق نفاذ الإرادة فيهما. وليعلم ،

---

(١) تفسير البحر المحيط . (دار الفكر)، ٣/٣٢٥

أنهما من جنس من في الأرض لا تفاوت بينهما في البشرية ، وفي ذلك إشارة إلى حلول الحوادث بهما ، واللہ سبحانه وتعالى منزه أن تحل به الحواث ، وأن يكون محلا لها. وفي هذا رد على
٤٤٩
الكرامية.
جزء : ٣ رقم الصفحة : ٤٤٢
﴿ولله ملك السماوات والارض وما بينهما ﴾ والمسيح وأمه من جملة ما في الأرض ، فهما مقهوران لله تعالى ، مملوكان له ، وهذه الجملة مؤكدة لقوله : إن أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ، ودلالة على أنه إذا أراد فعل ، لأن من له ذلك الملك يفعل في ملكه ما يشاء.
﴿يخلق ما يشآء﴾ أي أن خلقه ليس مقصورا على نوع واحد ، بل ما تعلقت مشيئته بإيجاده أو جده واخترعه ، فقد يوجد شيئا لا من ذكر ولا أنثى كآدم عليه السلام ، وأوائل الأجناس المتولد بعضها من بعض. وقد يخلق من ذكر وأنثى ، وقد يخلق من أنثى لا من ذكر معها كالمسيح. ففي قوله : يخلق ما يشاء ، إشارة إلى أن المسيح وأمه مخلوقان. وقيل : معنى يخلق ما يشاء كخلق الطير على يد عيسى معجزة ، وكإحياء الموتى ، وإبراء الأكمه والأبرص ، وغير ذلك ، فيجب أن تنسب إليه ولا تنسب إلى البشر المجرى على يده. وتضمن الرد عليهم أن من كان مخلوقا مقهورا بالملك عاجزا عن دفع ما يريد الله به لا يكون إلها.
﴿وكان الله على كل شيء قديرا﴾ تقدم تفسير هذه لجملة ، وكثيرا ما يذكر القدرة عثيب الاختراع وذكر الأشياء الغريبة.
﴿وقالت اليهود والنصارى نحن أبنا ؤا الله وأحبا ؤها﴾ ظاهر اللفظ أن جميع اليهود والنصارى قالوا عن جميعهم ذلك وليس كذلك ، بل في الكلام لف وإيجاز. والمعنى : وقالت كل فرقة من اليهود والنصارى عن نفسها خاصة : نحن أبناء الله وأحباؤه ، وقالت اليهود : ليست النصارى على شيء ، وقالت النصارى : ليست اليهود على شيء. والبنوة هنا **بنوة الحنان والرأفة**. وما ذكروا من أن الله أوحى إلى إسرائيل أن أولادك بكرى فضلوا بذلك. وقالوا : نحن أبناء الله وأحباؤه ، لا يصح. ولو صح ما رووا ، كان معناه بكرا في التشريف والنبوة ونحو ذلك. وجعل الزمخشري قولهم : أبناء الله ، على حذف مضاف ، وأقيم هذا مقامه أي : نحن أشياع الله ابني الله عزير والمسيح ، كما قيل لأشياع أبي خبيب عبد الله بن الزبير الخبيبيون ، وكما كان يقول رهط مسلمة : نحن أبناء الله ، ويقول أقرباء الملك وحشمه : نحن الملوك. وأحباؤه جمع

حبيب فعيل بمعنى مفعول ، أي محبوبوه ، أجرى مجرى فعيل من المضاعف الذي هو اسم الفاعل نحو : لبيب وألباء. وقائل هذه المقالة : بعض اليهود الذين كانوا بحضرة الرسول ، فنسب إلى الجميع لأن ما وقع من بعض قد ينسب إلى الجميع. قال الحسن : يعنون في القرب منه أي : نحن أقرب إلى الله منكم له ، يفخرون بذلك على المسلمين. قال ابن عياش : هم طائفة من اليهود خوفهم الرسول عقاب الله فقالوا : أتخوفنا بالله ونحن أبناء الله وأحباؤه ؟ وروي أيضا عن ابن عباس : أن يهود المدينة كعب بن الأشرف وغيره من نصارى نجران السيد والعاقب ، خاصموا أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم ، فعيرهم الصحابة بالكفر وغضب الله عليهم ، فقالت اليهود : إنما غضب الله علينا كما يغضب الرجل على ولده ، نحن أبناء الله وأحباؤه. هذا قول اليهود ، وأما النصارى فإنهم زعموا أن عيسى قال لهم : اذهبوا إلى أبي وأبيكم.
جزء : ٣ رقم الصفحة : ٤٤٢
﴿قل فلم يعذبكم بذنوبكم﴾ أي إن كنتم كما زعمتم ، فلم يعذبكم بذنوبكم ؟ وكانوا قد قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم في غير ما موطن : نحن ندخل النار فنقيم فيها أربعين يوما ، ثم تخلفوننا فيها. والمعنى : لو كانت

٤٥٠

" (١).

"

٥٨٢

الرحمن فقال أبو جهل أليس يزعم محمد وأصحابه أنهم يعبدون ربا واحدا فما بال هذا يدعو ربين اثنين فأنزل الله تعالى " ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها " الرحمن الرحيم الملك القدوس ونحوه فدعا النبي صلى الله عليه وسلم الرجل فقال ادع الله أو ادع الرحمن رغما لأنف المشركين ويقال " ولله الأسماء الحسنى " يعني الصفات العلى " فادعوه بها " وروى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن لله تسعة وتسعين اسما مائة إلا واحدا من أحصاها دخل الجنة ومن أسمائه عز وجل الرحمن الرحيم وقد ذكرنا تفسيرها ومن أسمائه الأحد وأصله الوحد بمعنى الواحد وهو الذي ليس كمثله شيء ومنها الصمد وهو السيد الذي صمد إليه كل شيء أي قصده ومنها القيوم وهو البالغ في القيام بكل ما خلق ومنها الولي يعني المتولي أمور المؤمنين ومنها اللطيف وهو الذي يلطف بالخلق من حيث لا يعلمون ولا يقدرون ومنها

---

(١) تفسير البحر المحيط . (دار الفكر)، ٣٦٢/٣

الودود المحب الشديد المحبة ومنها الظاهر والباطن الذي يعلم ما ظهر وما بطن ومنها البديع الذي ابتدع الخلق على غير مثال ومنها القدوس أي ذو البركة ويقال الطاهر ومنها الشهيد الذي لا يغيب عنه شيء **ومنها الحنان أي** ذو الرحمة والعطف ومنها المنان الكثير المن على عباده ومنها الفتاح يعني الحاكم ومنها الديان يعني المجازي ومنها الرقيب يعني الحافظ الذي لا يغيب عنه شيء ومنها المتين يعني الشديد القوة على أمر ومنها الوكيل الذي توكل بالقيام بجميع ما خلق ومنها السبوح الذي تنزه عن كل سوء ومنها السلام يعني الذي سلم الخلق من ظلمه ومنها المؤمن الذي أمن الخلق من ظلمه ومنها العزيز المنيع الذي لا يغلبه شيء ومنها المهيمن يعني الشهيد ومنها الجبار الذي جبر الخلق على ما أراد ومنها المتكبر الذي تكبر عن ظلم العباد ومنها الباري يعني الخالق وسائر الأسماء التي ثبتت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة وقال الزجاج لا ينبغي لأحد أن يدعوه بما لم يصف به نفسه ولم يسم به نفسه فيقول يا جواد ولا ينبغي له أن يقول يا سخي لأنه لم يسم به نفسه وكذلك يقول يا قوي ولا يقول يا جلد

ثم قال تعالى " وذروا الذين يلحدون في أسمائه " قرأ حمزة " يلحدون " بنصب الحاء والياء وقرأ الباقون بضم الياء وكسر الحاء " يلحدون " فمن قرأ بالنصب فمعناه وذروا الذين يميلون في أسمائه يعني يحورون ويمارون في أسمائه ويعدلون فسموا اللات والعزى ومن قرأ بالضم فمعناه وذروا الذين يجادلون ويمارون في أسمائه ويقال إن الله تعالى قد احتج على الكفار بأربعة أشياء بالخلق وهو قوله تعالى " هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه " لقمان ١١ وقال " الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له." (١)

"كما خص الله تعالى الكثير من الأنبياء بذلك ، والأولى أولى ؛ لأن حمل الكلام ههنا على المعهود السابق أولى ، ولا معهود إلا التوراة.

وقوله ﴿يا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ﴾ يدلُّ على أن الله تعالى بلغ بيحيى المبلغ الذي يجوز أن يخاطبه بذلك ، فحذف ذكره ؛ لدلالة الكلام عليه.

قوله : " بقُوَّة " حالٌ من الفاعل أو المفعول ، أي : ملتبساً أنت ، أو ملتبساً هو بقوَّة ؛ وليس المراد بالقوة القدرة على الأخذ ؛ لأن ذلك معلوم لكلِّ أحد ، فيجب حمله على معنى يفيد المدح ، وهو الجد والصبر على القيام بأمر النبوة ، وحاصلها يرجع إلى حصول ملكة تقتضي سهولة الإقدام على المأمُور به ، والإحجام عن المنهيِّ عنه.

---

(١) بحر العلوم ـ موافق للمطبوع، ١/٥٨٤

قوله : ﴿وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيّاً﴾.
قال ابن عبَّاس : الحكم : النُّبوة " صَبِيًّا " ؛ وهوابن ثلاث سنين وقيل : الحكمُ فهم الكتاب ، فقرأ التوراة وهو صغيرٌ.
وقيل : هوالعَقْل ، وهو قولُ مُعَمَّر.
وروي أنه قال : ما للَّعبِ خُلِقْنا.
والأوَّل أولى ؛ لأنَّ الله تعالى أحكم عقلهُ في صباه ، وأوحى إليه ، فإنَّ الله تعالى بعث عيسى ويحيى - عليهما الصلاة والسلام - وهما صبيَّانِ ، لا كما بعض موسى ومحمَّداً - عليهما الصلاة والسلام - وقد بلغا الأشُدَّ.
فإن قيل : كيف يعقلُ حصولُ العقل والفطنة والنُّبُوَّة حال الصِّبَا.
فالجوابُ : هذا السَّائِلُ إمَّا أن يمنع خرق العاداتِ ، أو لا يمنع منه ، فإن منع منه ، فقد سدَّ باب النبوات ؛ لأنَّ الأمر فيها على المعجزات ، ولا معنى لها إلا خرق العاداتِ ، وإن لم يمنع منه ، فقد زال هذا الاستبعادُ ؛ فإنَّه ليس استبعاد صيرورةِ الصَّبيِّ عاقلاً أشدَّ من استبعاد انشقاقِ القمر ، وانفلاق البحر ، و " صبيًّا " : حال من " هاء " آتيناه.
قوله " وحَنَاناً " : يجوز أن يكون مفعولاً به ، نسقاً على " الحُكْمَ " أي : وآتَيْنَاه تَحَنُّناً.
والحنانُ : الرحمةُ واللِّينُ ، وأنشد أبو عبيدة قول الحطيئةِ لعمر بن الخطَّاب : [المتقارب] ٣٥٨٣ أ -
تَحَنَّنْ عَليَّ هدَاكَ المَلِيكُ
فإنَّ لِكُلِّ مقامٍ مقَالا
جزء : ١٣ رقم الصفحة : ١٦
٢٤
قال : وأكثر استعماله مُثَنَّى ؛ كقولهم : حَنَانَيْكَ ، وقوله : ٣٥٨٣ ب - ....
حَنانَيْكَ بَعْضُ الشَّرِّ أهْوَنُ من بعضِ
[وجوَّز] فيه أبو البقاء أن يكون مصدراً ، كأنَّه يريدُ به المصدر الواقع في الدعاء ؛ نحو : سَقْياً ورَعْياً ، فنصبه بإضمار فعلٍ [كأخواته] ، ويجوز أن يرتفع على خبر ابتداءٍ مضمر ؛ نحو : ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ [يوسف : ١٨] و ﴿سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ﴾ [الأعراف : ٤٦] في أحد الوجهين ، وأنشد سيبويه : [الطويل] ٣٥٨٤ -
وقَالَتْ حنانٌ مَا أتى بِكَ هَهُنَا

إذُو نسبٍ أمْ أنْتَ بالحَيّ عارفُ

وقيل لله تعالى : حنّ ّانٌ ، كما يقال له " رَحِيمٌ " قال الزمخشريُّ : " وذلك على سبيل الاستعارةِ ".

فصل في المراد بـ " حَنَاناً " اعلم أن الحنان : أصله من الحنين ، وهو الارتياحُ ، والجزع للفراق كما يقال : حنينُ النَّاقة ، وهو صوتها ، إذا اشتاقت إلى ولدها ، ذكره الخليل.

وفي الحديث : أنَّه – عليه الصلاة والسلام – كان يُصلّي إلى جذع في المسجد ، فلمَّا اتَّخذ المنبر ، وتحوَّل إليه ، حنَّت تلك الخشبةُ ، حتَّى سُمِعَ حنينُها ، وهذا هو الأصل ، ثُمَّ يقال : تَحَنَّنَ فلانٌ على فلانٍ ، إذا [تعطَّف] عليه ورحمهُ.

واختلف الناس في وصف الله تعالى بالحنان ، فأجازه بعضهم ، وجعلهُ بمعنى الرَّؤُوف الرَّحيم ، ومنهم من أباه ؛ لما يرجع إليه أصلُ الكلمة.

قالوا : ولم يصحُّ الخبر بهذه اللفظة في أسماء الله تعالى.

وإذا عرف هذا ، فنقولُ : في الحنانِ ها هنا وجهانِ : الأول : أن نجعله صفةً لله تعالى.

والثاني : أن نجعله صفةُ لـ " يحيى " ، فإن جعلناه صفة لله تعالى ، فيكونُ التقديرُ : وآتيناهُ الحكم حناناً ، أي : رحمةً منَّا.

ثم هاهنا احتمالات :

٢٥

" (١).

"الأول : أن يكون الحنانُ من الله تعالى لـ " يحيى " ، والمعنى : وآتيناه الحكم صبيًّا حناناً [منّا] عليه ، أي : رحمة عليه ، " وزَكَاةً " أي : وتزكيةً ، وتشريفاً له.

والثاني : أن يكون الحنانُ من الله تعالى لزكريَّا ، والمعنى : أنا استجبنا لزكريَّا دعوته بأن أعطيناه ولداً ثم آتيناه الحكم صبيًّا وحناناً من لدُنَّا على زكريا فعلنا ذلك " وزَكَاةً " أي : تزكيةُ له عن أن يصير مردود الدُّعاء.

الثالث : أن يكُون الحنانُ من الله تعالى لأمَّة يحيى – عليه السلام – والمعنى : آتيناه الحكم صبيًّا حناناً على أمَّته ؛ لعظيم انتفاعهم بهدايته وإرشاده.

وإن جعلناه صفةً ليحيى – عليه السلام – ففيه وجوهٌ : الأول : آتيناهُ الحكم والحنان على عبادنا ، أي والتعطُّف عليهم وحسن النَّظر لهم ، كما وصف محمَّداً – صلى الله عليه وسلم – بقوله : ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ

---

(١) تفسير اللباب لابن عادل . موافق للمطبوع، ص/٣٤٨٢

بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة : ١٢٨] وقوله : ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ﴾ [آل عمران : ١٥٩] وقوله : " وزَكَاةً " أي : شفقةً ، ليست داعيةً إلى الإخلال بالواجب ؛ لأنَّ الرأفة واللِّين ربَّما أورثا ترك الواجب ؛ ألا ترى إلى قوله : ﴿وَلاَ تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ﴾ [النور : ٢] وقال : ﴿قَاتِلُواْ الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِّنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً﴾ [التوبة : ١٢٣] وقال : ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لا ائِمٍ﴾ [المائدة : ٥٤].

والمعنى : أنَّا جمعنا له التعطُّف على عباد الله ، مع الطَّهارة عن الإخلال بالواجبات ، ويحتمل أنَّا آتيناه التعطُّف على الخلق ، والطَّهارة [عن المعاصي] ، فلم يَعْص ، ولم يَهُمَّ بمعصية.

الثاني : قال عطاءُ بنُ أبي رباحٍ : ﴿وَحَنَاناً مِّن لَّدُنَّا﴾ : تعظيماً من لدنا.

والمعنى : آتيناهُ الحكم صبيًّا ؛ تعظيماً إذ جعلناه نبيًّا وهو صبيٌّ ، ولا تعظيم أكثر من هذا ؛ ويدلُّ عليه ما رُوِيَ أنَّ ورقة بن نوفل مرَّ على بلالٍ ، وهو يعذب ، قد ألصقَ ظهرهُ برمضاء البطحاء ، وهو يقول : أحدٌ ، أحدٌ ، فقال : والذي نفسي بيده ، لئنْ قتلْتُمُوه ، لاتَّخذنَّهُ حناناً ، أي : مُعَظَّماً.

قوله : " مِنْ لَدُنَّا " صفةٌ له.

قوله : " وَزَكَاةً ".

قال ابن عباس : هي الطَّاعة ، والإخلاص.

وقال قتادةُ والضحاك : هو العملُ الصَّالح.

٢٦

والمعنى : آتيناهُ رحمةً من عندنا ، وتحنُّناً على العبادِ ؛ ليدعوهم إلى طاعة ربِّهم ، وعملاً صالحاً في إخلاص.

وقال الكلبيُّ : صدقة تصدَّق الله بها على أبويه ، وقيل : زَكَّيناه بحُسْن الثَّناء ، أي كما يزكِّي الشهودُ الإنسان.

وهذه الآيةُ تدلُّ على أن فعل العبد خلقٌ لله تعالى لأنه جعل طهارتهُ وزكاتهُ من الله تعالى ، وحملهُ على الألطاف بعيدٌ ؛ لأنَّه عدولٌ عن الظَّاهرِ.

قوله : ﴿وَكَانَ تَقِيّاً﴾ مُخْلِصاً مُطِيعاً ، والتَّقيُّ : هو الذي يتقي ما نهى الله عنه [فيجتنبه] ، ويتقي مخالفة أمر الله ، فلا يهمله ، وأولى النَّاس بهذا الوصف من لم يعْصِ الله ، ولا همَّ بمعصيةٍ ، وكان يحيى - عليه الصلاة والسلام - كذلك.

فإن قيل : ما معنى قوله ﴿وَكَانَ تَقِيّاً﴾ وهذا حين ابتداء تكليفه.
فالجوابُ : إنَّما خاطب الله تعالى الرسُول بذلك وأخبر عن حاله حيث كان كما أخبر عن نعم الله تعالى عليه.
قوله : " وبَرًّا " : يجوز أن يكون نسقاً على خبر "كان " أي : كان تقيًّا برًّا.
ويجوز أن يكون منصوباً بفعل مقدَّر ، أي : وجعلناه برًّا ، وقرأ الحسن " بِرًّا " بكسر الباء في الموضعين ، وتأويله واضحٌ ، كقوله : ﴿وَلَـاكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ﴾ [البقرة : ١٧٧] وتقدَّم تأويله ، و " بِوالِدَيْهَ " متعلقٌ بـ " بَرًّا ".
و " عَصِيًّا " يجوز أن يكون وزنه " فَعُولاً " والأصل : " عَصُويٌ " ففعل فيه ما يفعل في نظائره ، و " فَعُولٌ " للمبالغة كـ " صَبُور " ويجوز أن يكون وزنه فعيلاً ، وهو للمبالغة أيضاً.
فصل في معنى الآية قوله : ﴿وَبَرّاً بِوَالِدَيْهِ﴾ أي : بارًّا لطيفاً بهما محسناً إليهما ، " ولمْ يكُن جبَّاراً عصيًّا ".
الجبَّار المتكبِّر.
وقال سفيان : الجبَّار الذي يضرب ويقتل على الغضب ؛ لقوله تعالى : ﴿أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْساً بِالأَمْسِ إِن تُرِيدُ إِلاَّ أَن تَكُونَ جَبَّاراً فِي الأَرْضِ﴾ [القصص : ١٩] ؛ ولقوله تعالى : ﴿وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾ [الشعراء : ١٣٠] والجبَّارُ أيضاً : القهار ، قال تعالى ﴿الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ﴾ [الحشر : ٢٣].
والعَصِيُّ : العاصِي ، والمراد : وصفة بالتواضع ، ولين الجانب ، وذلك من صفات المؤمنين ؛ كقوله تعالى : ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الحجر : ٨٨] وقوله تعالى : ﴿وَلَوْ
٢٧
." (١)

"ﷺوقوله: ﴿وحنانا من لدنا﴾ [مريم: ١٣] يقول تعالى ذكره: ورحمة منا ومحبة له آتيناه الحكم صبيا. وقد اختلف أهل التأويل في معنى الحنان، فقال بعضهم: معناه: الرحمة، ووجهوا الكلام إلى نحو المعنى الذي وجهناه إليه." (٢)

---

(١) تفسير اللباب لابن عادل ـ موافق للمطبوع، ص/٣٤٨٣

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر الطبري، أبو جعفر ٤٧٥/١٥

"ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ﴿ﷺوحنانا من لدنا﴾ [مريم: ١٣] قال: تعطفا من ربه عليه حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد مثله وقال آخرون: بل معنى الحنان: المحبة. ووجهوا معنى الكلام إلى: ومحبة من عندنا فعلنا ذلك." (١)

"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿ﷺوحنانا﴾ [مريم: ١٣] قال: **أما الحنان فالمحبة** وقال آخرون معناه تعظيما منا له." (٢)

"وللعرب في حنانك لغتان: حنانك يا ربنا، وحنانيك، كما قال طرفة بن العبد في حنانيك:

[البحر الطويل]

أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا ... حنانيك بعض الشر أهون من بعض

وقال امرؤ القيس في اللغة الأخرى:

[البحر الوافر]

ويمنحها بنو شمجى بن جرم ... معيزهم حنانك ذا الحنان

وقد اختلف أهل العربية في «حنانيك» فقال بعضهم: هو تثنية «حنان» ، وقال آخرون: بل هي لغة ليست بتثنية، قالوا: وذلك كقولهم: حواليك، وكما قال الشاعر:

[البحر الرجز]

ضربا هذاذيك وطعنا وخضا

وقد سوى بين جميع ذلك الذين قالوا حنانيك تثنية، في أن كل ذلك تثنية، وأصل ذلك أعني الحنان، من قول القائل: حن فلان إلى كذا وذلك إذا ارتاح إليه." (٣)

"أي ترحم، ومنه قوله: حنانيك مثل سعديك، قال طرفة:

أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا ... حنانيك بعض الشر أهون من بعض «١»

وأصله من حنين الناقة.

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر الطبري، أبو جعفر ٤٧٦/١٥

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر الطبري، أبو جعفر ٤٧٧/١٥

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر الطبري، أبو جعفر ٤٧٨/١٥

أخبرنا عبد الله بن حامد عن أحمد بن عبد الله عن محمد بن عبد الله بن سليمان عن عثمان عن حريز بن عبد الحميد عن أبي خالد عن عكرمة عن ابن عباس قال: ما أدري ما حنانا إلا أن يكون بعطف رحمة الله عز وجل على عباده وأخبرنا عبد الله بن حامد عن حامد بن محمد عن بشر بن موسى عن هوذة عن عوف بلغني في قوله الله عز وجل وحنانا من لدنا قال: الحنان: المحبة وزكاة قال ابن عباس يعني بالزكاة طاعة الله عز وجل والإخلاص.

وقال الضحاك: هي الفعل الزاكي الصالح، وقال الكلبي: يعني صدقة تصدق والده بها على أبويه، وقيل: بركة ونماء وزيادة. وقيل: جعلناه طاهرا من الذنوب.

وكان تقيا مسلما مخلصا مطيعا.

أخبرنا سعيد بن محمد وعبد الله بن حامد قالا: أخبرنا علي بن عبدان، حدثنا أبو الأزهر، حدثنا ابن القطيعي قال: سمعت الحسن قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «والذي نفسي بيده ما من الناس عبد إلا قد هم بخطيئة أو عملها غير يحيى بن زكريا» «٢» .

وبرا بوالديه

بارا بهما لا يعصيهما ولم يكن جبارا

قالا: متكبرا.

قال الحلبي: الجبار الذي يضرب ويقتل على الغضب.

عصيا

شديد العصيان لربه.

وسلام عليه

قال الحلبي: سلام له منا حين ولد وحين يموت وحين يبعث حيا.

أخبرنا أبو محمد الأصفهاني وأبو صالح النيسابوري قالا: أنبأنا أبو حاتم التميمي، حدثنا أبو الأزهر السليطي، حدثنا رؤبة، حدثنا سعيد عن قتادة عن الحسن أن يحيى وعيسى عليهما السلام التقيا فقال له عيسى: استغفر لي فأنت خير مني، وقال يحيى: استغفر لي، أنت خير مني، فقال له عيسى: أنت خير مني، سلمت على نفسي وسلم الله عليك.

[سورة مريم (١٩) : الآيات ١٦ الى ٤٠]

واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا (١٦) فاتخذت من دونهم حجابا فأرسلنا إليها

روحنا فتمثل لها بشرا سويا (١٧) قالت إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا (١٨) قال إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاما زكيا (١٩) قالت أنى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم أك بغيا (٢٠)
قال كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمرا مقضيا (٢١) فحملته فانتبذت به مكانا قصيا (٢٢) فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة قالت يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا (٢٣) فناداها من تحتها ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا (٢٤) وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا (٢٥)
فكلي واشربي وقري عينا فإما ترين من البشر أحدا فقولي إني نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم إنسيا (٢٦) فأتت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا (٢٧) يا أخت هارون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا (٢٨) فأشارت إليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا (٢٩) قال إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا (٣٠)
وجعلني مباركا أين ما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا (٣١) وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا (٣٢) والسلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا (٣٣) ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذي فيه يمترون (٣٤) ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون (٣٥) وإن الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم (٣٦) فاختلف الأحزاب من بينهم فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم (٣٧) أسمع بهم وأبصر يوم يأتوننا لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين (٣٨) وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون (٣٩) إنا نحن نرث الأرض ومن عليها وإلينا يرجعون (٤٠)

---

(١) الصحاح: ٥/ ٢١٠٤. [.....]
(٢) مسند أحمد: ١/ ٢٥٤، وكنز العمال: ١١/ ٥٢١.." [1]

"وقال ابن زيد: " معناه، ومحبة له من عندنا "، روي ذلك أيضا عن عكرمة.
وعن عطاء أن معناه: " وتعظيما من عندنا له ".
وقيل معناه آتيناه رحمة بالعباد وتحننا عليهم ليخلصهم من الكفر إلى الإيمان.
وعن ابن عباس أنه قال: لا أدري ما الحنان.

---

(١) تفسير الثعلبي = الكشف والبيان عن تفسير القرآن الثعلبي ٢٠٨/٦

وقاله عكرمة أيضا مرة.

وقول العرب " حنانيك " لغة في حنان، وليس بتثنية. **وأصل الحنان من** قولهم: حن إلى كذا، إذا ارتاح إليه. ويحن على فلان، إذا تعطف عليه. والحنان مصدؤ من حننت أحن حنينا وحنانا، ومنه قيل لزوج الرجل حنته لتحننها عليه وتعطفها.

وقوله: ﴿وزكاة﴾ قال قتادة: " العمل الصالح ".

وقوله: ﴿وكان تقيا﴾ أي خائفا مؤديا فرائضه.." [1]

"وقال مجاهد: (الحكم والفهم هو أنه أعطي فهما لكتاب الله حتى حصل له عظيم الفائدة) (١).

وقال معمر: (هو أن الصبيان قالوا له: اذهب بنا نلعب. فقال ما للعب خلقت) (٢).

وقال الحسن: (﴿وآتيناه الحكم صبيا﴾: اللب) (٣). والحكم عند العرب: ما يمنع من الجهل والخطأ ويصرف عنهما (٤).

١٣ - قوله تعالى: ﴿وحنانا من لدنا وزكاة وكان **تقيا﴾ الحنان معناه** في اللغة: العطف والرحمة. يقال: حنانك وحنانيك يذكره الرحمة والبر، ومنه قول الشاعر (٥):

حنانيك بعض الشر أهون من بعض

ويقال: حن عليه أي: عطف عليه، وحن إليه أي: نزع إليه (٦)، ونحو

---

(١) "زاد المسير" ٥/ ٢١٣، "الدر المنثور" ٤/ ٤٧٠، "فتح القدير" ٣/ ٤٦٦.

(٢) "تفسير القرآن" للصنعاني ٢/ ٦، "جامع البيان" ١٦/ ٥٥، "النكت والعيون" ٣/ ٣٦٠، "المحرر الوجيز" ٩/ ٤٣٦.

(٣) "زاد المسير" ٥/ ٢١٣.

(٤) انظر: "تهذيب اللغة" (حكم) ١/ ٨٨٥، "مقاييس اللغة" (حكم) ٢/ ٩١، "الصحاح" (حكم) ٥/ ١٩٠١، "لسان العرب" (حكم) ٢/ ٩٥١.

(٥) هذا عجز بيت لطرفة بن العبد، وصدره:

أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا

---

(١) الهداية الى بلوغ النهاية مكي بن أبي طالب ٤٥٠٤/٧

انظر: "ديوانه" ٦٦، "مجاز القرآن" لأبي عبيدة ٢/ ٢، "الكتاب" لسيبويه ١/ ٣٤٨، "همع الهوامع" ١/ ١٩٠، "الدر المصون" ٧/ ٥٧٥، "لسان العرب" (حنن) ٢/ ١٠٣٠، "جمهرة أشعار العرب" ٣/ ٤٤٩.
(٦) انظر: "تهذيب اللغة" (حن) ١/ ٩٤٥، "القاموس المحيط" (الحنين) ١١٨٨، "الصحاح" (حنن) ٥/ ٢١٠٤.." [(١)]

"هذا قال المفسرون في معنى الحنان، قال ابن عباس في رواية علي بن أبي طلحة: ﴿وحنانا من لدنا﴾ يقول: (رحمة من عندنا) (١). وهو قول عكرمة، وقتادة، والربيع (٢).
وقوله تعالى: ﴿وزكاة﴾ قال ابن عباس: (يعني بالزكاة طاعة الله والإخلاص) (٣).
وقال قتادة: (هي العمل الصالح) (٤). وهو قول الضحاك وابن جريج (٥). ومعنى الآية: وآتيناه رحمة من عندنا وتحننا على العباد ليدعوهم إلى طاعة ربهم وعملا صالحا في إخلاص، فعلى هذا الموصوف بالحنان والزكاة يحيى؛ لأن الله آتاه إياهما.
وقال ابن عباس في رواية عكرمة: (لا أدري ما الحنان؟ غير أني أظنه يعطف الله على عبده) (٦). ونحو هذا قال مجاهد في تفسير: ﴿وحنانا﴾ (تعطفا من ربه على يحيى) (٧).

---

(١) "جامع البيان" ١٦/ ٥٥، "النكت والعيون" ٣/ ٣٦٠، "تفسير القرآن العظيم" ٣/ ١٢٦، "زاد المسير" ٥/ ٢١٤، "الدر المنثور" ٤/ ٤٧١.
(٢) "جامع البيان" ١٦/ ٥٥، "تفسير القرآن" للصنعاني ٢/ ٧، "النكت والعيون" ٣/ ٣٦٠، "تفسير القرآن العظيم" ٣/ ١٢٦.
(٣) "معالم التزيل" ٥/ ٢٢٢، "زاد المسير" ٥/ ٢١٤.
(٤) "جامع البيان" ١٦/ ٥٧، "معالم التزيل" ٥/ ٢٢٢، "تفسير القرآن العظيم" ٣/ ١٢٦، "زاد المسير" ٥/ ٢١٤.
(٥) "جامع البيان" ١٦/ ٥٨، "النكت والعيون" ٣/ ٣٦٠، "معالم التزيل" ٥/ ٢٢٢.
(٦) "جامع البيان" ١٦/ ٥٦، "المحرر الوجيز" ٩/ ٤٣٧، "تفسير القرآن العظيم" ٣/ ١٢٦، "الدر المنثور" ٤/ ٤٧١.

---

(١) التفسير البسيط الواحدي ١٤/٢٠٧

(٧) "جامع البيان" ١٦/ ٥٦، "النكت والعيون" ٣/ ٣٦٠، "تفسير القرآن العظيم" ٣/ ١٢٦، "زاد المسير" ٥/ ٢١٤.." [(١)]

"وقال أبو إسحاق في تفسير ﴿وزكاة﴾: (الزكاة التطهير) (١). وعلى هذا معني الآية: وآيتنا يحيى تعطفا منا عليه، وتطهيرا إياه من عندنا، والموصوف بالحنان والزكاة هو الله تعالى على هذا القول؛ لأنه ذو الرحمة على يحيى والمطهر له.

وقال **قوم: الحنان والزكاة** يعودان إلى زكريا، وهو قول الكلبي والفراء. قال الفراء: (وفعلنا ذلك رحمة لأبويك) (٢). وقال الكلبي في قوله: ﴿وزكاة﴾ (يعني: صدقه تصدق الله بها على أبويه) (٣). وعلى هذا القول يحتاج إلى إضمار كما ذكره الفراء ويكون التقدير: وفعلنا ذلك يعني هبة الولد واستجابة الدعاء حنانا من لدنا أي: رحمة منا على زكريا، وزكاة، وصدقة منا عليه (٤).

وقوله تعالى: ﴿وكان تقيا﴾ قال ابن عباس: (جعلته يتقيني ولا يعدل بي غيري) (٥).

قال المفسرون: (وكان من تقواه أنه لم يعمل خطيئة ولا هم بها) (٦). كما قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "ما من الناس عبد إلا قد هم بخطيئه أو عملها غير

---

(١) "معاني القرآن" للزجاج ٣/ ٣٢٢.

(٢) "معاني القرآن" للفراء ٢/ ١٦٣.

(٣) "معالم التنزيل" ٥/ ٢٢٢.

(٤) قال الشنقيطي في "أضواء البيان" ٤/ ٢٢٩: والتحقيق فيه إن شاء الله هو أن المعنى: وأعطيناه زكاة أي: طهارة من الذنوب والمعاصي بتوفيقنا إياه للعمل بما يرضي الله تعالى. وانظر: "الجامع لأحكام القرآن" ١١/ ٨٨.

(٥) "زاد المسير" ٥/ ٢١٤.

(٦) "جامع البيان" ١٦/ ٥٨، "المحرر الوجيز" ٩/ ٤٣٨، "معالم التنزيل" ٥/ ٢٢٢، "الجامع لأحكام القرآن" ١١/ ٨٨.." [(٢)]

---

(١) التفسير البسيط الواحدي ١٤/٢٠٨

(٢) التفسير البسيط الواحدي ١٤/٢٠٩

"وقوله تعالى: ﴿ومن المعز اثنين﴾ وقرئ (المعز) (١) بفتح العين، والمعز والمعز ذوات الشعر من الغنم، ويقال للواحد: ماعز، وتجمع معزى ومعيزا (٢) وحكى أبو زيد: (الأمعوز) (٣). وأنشد:

كالتيس في أمعوزه المتربل (٤)

وقالوا (٥): المعيز كالكليب والضئين، قال:

ويمنعها (٦) بنو شمجى بن حزم (٧) ... معيزهم حنانك ذا الحنان

= و"البحر المحيط" ٤/ ٢٣٥، و"الدر المصون" ٥/ ١٩٣ - ١٩٤.

(١) قرأ ابن عامر وابن كثير وأبو عمرو: (ومن المعز) بفتح العين، وقرأ الباقون: بسكون العين. انظر: "السبعة" ص ٢٧١، و"المبسوط" ص ١٧٦، و"الغاية" ص ٢٥١، و"التذكرة" ٢/ ٤١٢، و"التيسير" ص ١٠٨، و"النشر" ٢/ ٢١٦.

(٢) النص في "تهذيب اللغة" ٤/ ٣٤٢٠ (معز). وانظر: "معاني الأخفش" ٢/ ٢٨٩.

(٣) جاء في "النوادر" لأبي زيد ص ٧٨، (والأمعوز: القطيع من الضباء) اهـ، وذكره الأزهري في "تهذيب اللغة" ٤/ ٣٤٢١، وأبو عدي في "الحجة" ٣/ ٤١٩، عن أبي زيد، وانظر: "اللسان" ٧/ ٤٢٣٢ (معز).

(٤) هذا عجز بيت لربيعة بن مقروم الضبي، وصدره:

أخلصته صنعا فآض محملجا

وهو في "النوادر" ص ٧٧، و"الحجة" لأبي علي ٣/ ٤١٩، و"الدر المصون" ٥/ ١٩٤، وقوله: محملجا: أي كثير اللحم، يقال للعير الذي دوخل خلقه اكتنازا: محملج. انظر: "اللسان" ٢/ ١٠٠٦ (حملج)، وقوله: المتربل: الذي قد أكل الربل، وهو ضرب من الشجر. انظر: "اللسان" ٣/ ١٥٧٢ (ربل).

(٥) العبارة في "الحجة" ٣/ ٤١٩، وكليب جمع كلب، وضئين جمع ضأن، انظر: "الدر المصون" ٥/ ١٩٣.

(٦) الشاهد لامرئ القيس في "ديوانه" ص ١٦٩، و"إعراب القرآن" للنحاس ١/ ٥٨٧، و"الحجة" لأبي علي ٣/ ٤١٩، و"تفسير القرطبي" ٧/ ١١٤، و"الدر المصون" ٥/ ١٩٤، وقوله: وحنانك ذا الحنان، يعني: رحمتك يا ذا الرحمة.

(٧) كذا في الأصل، وفي سائر المراجع السابقة، (ابن جرم)، بدل حزم وهو =." [١]

---

(١) التفسير البسيط الواحدي ٤٩١/٨

"مواضع، ولقد خلقناكم، وقوله: ﴿ولم تك شيئا﴾ [مريم: ٩] يريد أنه كان عدما فأوجده بقدرته، قال الزجاج: أي يخلق الولد لك كخلقك.

﴿قال رب اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سويا ﴿١٠﴾ فخرج على قومه من المحراب فأوحى إليهم أن سبحوا بكرة وعشيا ﴿١١﴾ ﴾ [مريم: ١٠-١١] ﴿قال رب اجعل لي آية﴾ [مريم: ١٠] قال قتادة: سأل نبي الله آية على حمل امرأته بعد ما شافهته الملائكة بالبشارة.

قال ابن الأنباري: ووجه ذلك أن نفسه تاقت إلى سرعة الأمر.

فسأل الله آية يستدل على قرب ما من به عليه، قال الله، ﴿آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال﴾ [مريم: ١٠] أي: تمنع الكلام، فلا تقدر عليه ثلاث ليال، سويا صحيحا من غير بأس ولا خرس، قال مجاهد: أي لا يمنعك من الكلام مرض.

وسويا: منصوب على الحال، وقد مضى مثل هذا في ﴿ [آل عمران.

] فخرج على قومه من المحراب﴾ [سورة مريم: ١١] قال ابن زيد: من مصلاه.

فأوحى إلي٥م قال ابن عبا وقتادة: أومأ إليهم وأشار.

وقال مجاهد: كتب لهم في الأرض، أن سبحوا صلوا لله، ﴿بكرة وعشيا﴾ [مريم: ١١] والمعنى أنه كان يخرج على قومه بكرة وعشيا، فيأمرهم بالصلاة، فلما كان وقت حمل امرأته، ومنع الكلام خرج عليهم، فأمرهم بالصلاة إشارة.

﴿يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا ﴿١٢﴾ وحنانا من لدنا وزكاة وكان تقيا ﴿١٣﴾ وبرا بوالديه ولم يكن جبارا عصيا ﴿١٤﴾ وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا ﴿١٥﴾ ﴾ [مريم: ١٢-١٥] قوله: يا يحيى قال الزجاج: المعنى فوهبنا له، وقلنا له يا يحيى.

﴿خذ الكتاب﴾ [مريم: ١٢] يريد التوراة، بقوة قال مجاهد: بجد ﴿وآتيناه الحكم صبيا﴾ [مريم: ١٢] قال ابن عباس: آتيناه النبوة في صباه، وهو ابن ثلاث سنين.

وقال مجاهد: الحكم الفهم.

وهو أنه أعطي فهم الكتاب حتى حصل له عظيم الفائدة.

﴿وحنانا من لدنا﴾ [مريم: ١٣] الحنان: العطف والرحمة.

قال الوالبي، عن ابن عباس: يقول: رحمة من عندنا، وهو قول جماعة المفسرين.

وزكاة قال ابن عباس: يعني بالزكاة طاعة الله والإخلاص.

وقال قتادة: هي العمل الصالح.

وهو قول الضحاك، وابن جريج.

معنى الآية: وآتيناه رحمة من عندنا، وتحننا على العباد ليدعوهم إلى طاعة ربهم، وعملا صالحا في الإخلاص، ﴿وكان تقيا﴾ [مريم: ١٣] قال ابن عباس: جعلته يتقيني ولا يعدل بي غيري.

قال المفسرون: وكان من تقواه أنه لم يعمل خطيئة ولا هم بها.

٥٨٩ - أخبرنا أبو بكر الحارثي، أنا أبو الشيخ الحافظ، نا عبد الله بن محمد بن حبال، نا عمرو بن علي، نا أبو عاصم العباداني، عن." (١)

"شمسا ولا قمرا، ولا يقدر أحدهم أن يخرج من داره. وقيل أرسل الله عليهم السماء حتى كادوا يهلكون، وبيوت بنى إسرائيل وبيوت القبط مشتبكة، فامتلأت بيوت القبط ماء حتى قاموا في الماء إلى تراقيهم، فمن جلس غرق، ولم تدخل بيوت بنى إسرائيل قطرة، وفاض الماء على وجه أرضهم وركد فمنعهم من الحرث والبناء والتصرف، ودام عليهم سبعة أيام. وعن أبى قلابة:

الطوفان الجدري، وهو أول عذاب وقع فيهم، فبقى في الأرض. وقيل: هو الموتان «١» وقيل:

الطاعون، فقالوا لموسى: ادع لنا ربك يكشف عنا ونحن نؤمن بك، فدعا فرفع عنهم، فما آمنوا، فنبت لهم تلك السنة من الكلأ والزرع ما لم يعهد بمثله، فأقاموا شهرا، فبعث الله عليهم الجراد فأكلت عامة زروعهم وثمارهم، ثم أكلت كل شيء حتى الأبواب وسقوف البيوت والثياب ولم يدخل بيوت بنى إسرائيل منها شيء، ففزعوا إلى موسى ووعدوه التوبة، فكشف عنهم بعد سبعة أيام: خرج موسى علي٥ السلام إلى الفضاء فأشار بعصاه نحو المشرق والمغرب، فرجع الجراد إلى النواحي التي جاء منها، فقالوا: ما نحن بتاركي ديننا، فأقاموا شهرا، فسلط الله عليهم القمل **وهو الحنان في** قول أبى عبيدة كبار القردان. وقيل: الدبا وهو أولاد الجراد. قيل:

نبات أجنحتها. وقيل: البراغيث. وعن سعيد بن جبير: السوس، فأكل ما أبقاه الجراد، ولحس الأرض، وكان يدخل بين ثوب أحدهم وبين جلده فيمصه، وكان يأكل أحدهم طعاما فيمتلئ قملا، وكان يخرج أحدهم عشرة أجربة إلى الرحى فلا يرد منها إلا يسيرا. وعن سعيد ابن جبير. أنه كان إلى جنبهم كثيب أعفر، فضربه به موسى بعصاه فصار قملا، فأخذت في أبشارهم وأشعارهم وأشفار عيونهم وحواجبهم، ولزم جلودهم كأنه الجدري، فصاحوا وصرخوا وفزعوا إلى موسى فرفع عنهم، فقالوا: قد تحققنا الآن أنك ساحر، وعزة

---

(١) التفسير الوسيط للواحدي الواحدي ١٧٨/٣

فرعون لا نصدقك أبدا، فأرسل الله عليهم بعد شهر الضفادع، فدخلت بيوتهم وامتلأت منها آنيتهم وأطعمتهم، ولا يكشف أحد شيئا من ثوب ولا طعام ولا شراب إلا وجد فيه الضفادع، وكان الرجل إذا أراد أن يتكلم وثبت الضفدع إلى فيه، وكانت تمتلئ منها مضاجعهم فلا يقدرون على الرقاد، وكانت تقذف بأنفسها في القدور وهي تغلى، وفي التنانير وهي تفور، فشكوا إلى موسى وقالوا: ارحمنا هذه المرة، فما بقي إلا أن نتوب التوبة النصوح ولا نعود، فأخذ عليهم العهود ودعا فكشف الله عنهم، ثم نقضوا العهد، فأرسل الله عليهم الدم فصارت مياههم دما، فشكوا إلى فرعون فقال:

إنه سحركم فكان يجمع بين القبطي والاسرائيلى على إناء واحد، فيكون ما يلي الإسرائيلى ماء

---

(١) . قوله «وقيل هو الموتان» في الصحاح: الموتان- بالضم: موت يقع في الماشية. وفيه أيضا: الطاعون الموت الوحى من الوباء. وفيه. الوحي، على فعيل: السريع. (ع) [.....]."[١]

"إنما في هذه الآية حاصرة، اقتضى ذلك العقل في المعنى المتكلم فيه، وليست صيغة إنما تقتضي الحصر، ولكنها تصلح للحصر وللمبالغة في الصفة وإن لم يكن حصر، نحو: إنما الشجاع عنترة وغير ذلك. وسبحانه: معناه تنزيها له وتعظيما عن أن يكون له ولد كما تزعمون أنتم أيها النصارى في أمر عيسى، إذ نقلتم **أبوة الحنان والرأفة** إلى أبوة النسل، وقرأ الحسن بن أبي الحسن «إن يكون له ولد» بكسر الألف من «أن» وهي نافية بمعنى ما يكون له ولد، وقوله تعالى: له ما في السماوات وما في الأرض الآية: إخبار يستغرق عبودية عيسى وغير ذلك من الأمور.

قوله تعالى:

[سورة النساء (٤) : الآيات ١٧٢ الى ١٧٣]

لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم إليه جميعا (١٧٢) فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله وأما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا أليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا (١٧٣)

ثم برأ تعالى جهة المسيح عليه السلام من أقوالهم، وخلصه للذي يليق به فقال ن يستنكف المسيح أن يكون

---

(١) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل الزمخشري ٤٧١/٢

الآية، والاستنكاف: إباية بأنفة، وقوله تعالى: لا الملائكة المقربون
زيادة في الحجة وتقريب من الأذهان، أي ولا هؤلاء الذين هم في أعلى درجات المخلوقين، لا يستنكفون عن ذلك فكيف سواهم، وفي هذه الآية الدليل الواضح على تفضيل الملائكة على الأنبياء، ثم أخبر تعالى عمن يستنكف أي يأنف عن عبادة الله ويستكبر، بأنه سيناله الحشر يوم القيامة والرد إلى الله، وقوله سيحشرهم

عبارة وعيد، وقرأ جمهور الناس «فسيحشرهم» بالياء، وقرأ الحسن بن أبي الحسن «فسنحشرهم» بنون الجماعة، «فنوفيهم» ، «ونزيدهم» ، «فنعذبهم» ، كلها بالنون، قال أبو الفتح: وقرأ مسلمة «فسيحشرهم» «فيعذبهم» بسكون الراء والباء على التخفيف.

وبين الله تعالى أمر المحشورين، فأخبر عن المؤمنين العاملين بالصالحات، أنه «يوفيهم أجورهم» حتى لا يبخس أحد قليلا ولا كثيرا، وأنه يزيدهم من فضله، وتحتمل هذه الزيادة أن تكون المخبر عنها في أن الحسنة بعشر إلى سبعمائة ضعف، ويحتمل أن يكون التضعيف الذي هو غير مصرد محسوب، وهو المشار إليه في قوله تعالى: والله يضاعف لمن يشاء [البقرة: ٢٦١] .

قوله تعالى:

وأما الذين استنكفوا....

هذا وعيد للمستنكفين الذين يدعون عبادة الله أنفة وتكبرا، وهذا الاستنكاف إنما يكون من الكفار عن اتباع الأنبياء وما جرى مجراه، كفعل حيي بن أخطب وأخيه أبي ياسر بمحمد عليه السلام، وكفعل أبي." (١)

"قوله عز وجل:

[سورة المائدة (٥) : الآيات ١٨ الى ١٩]

وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ولله ملك السماوات والأرض وما بينهما وإليه المصير (١٨) يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شيء قدير (١٩)

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ابن عطية ١٤٠/٢

في الكلام لف وإيجاز يحال المستمع على تفريقه بذهنه وذلك أن ظاهر اللفظ يقتضي أن جميع اليهود والنصارى يقولون عن جميعهم: نحن أبناء الله وأحباؤه وليس الأمر كذلك بل كل فرقة تقول خاصة نحن أبناء الله وأحباؤه. والبنوة في قولهم هذا **بنوة الحنان والرأفة**. وذكروا أن الله تعالى أوحى إلى إسرائيل أن أول أولادك بكري فضلوا بذلك. وقالوا نحن أبناء الله وأحباؤه ولو صح ما رووا لكان معناه بكرا في التشريف أو النبوة ونحوه، وأحباء جمع حبيب، وكانت هذه المقالة منهم عند ما دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم إلى الإيمان به وخوفهم العذاب، فقالوا نحن لا نخاف ما تقول لأننا أبناء الله وأحباؤه وذكر ذلك ابن عباس، وقد كانوا قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم في غير ما موطن نحن ندخل النار فنقيم بها أربعين يوما ثم تخلفوننا فيها، فرد الله عليهم بقولهم فقال لمحمد صلى الله عليه وسلم: قل فلم يعذبكم بذنوبكم أي لو كانت منزلتكم فوق منازل البشر لما عذبكم وأنتم قد أقررتم أنه يعذبكم.

قال القاضي أبو محمد رضي الله عنه: وهذا على أن التعذيب هو بنار الآخرة، وقد تحتمل الآية أن يكون المراد ما كان الله تعالى «يعذبهم» به في الدنيا. وذلك أن بني إسرائيل كانوا إذا أصاب الرجل منهم خطيئة أصبح مكتوبا على بابه ذكر ذنبه وذكر عقوبته فينفذ ذلك عليه فهذا تعذيب في الدنيا على الذنوب ينافي أنهم أبناء وأحباء. ثم ترك الكلام الأول وأضرب عنه غيره مفسد له ودخل في غيره من تقرير كونهم بشرا كسائر الناس، والخلق أكرمهم أتقاهم، يهدي من يشاء للإيمان فيغفر له ويورط من يشاء في الكفر فيعذبه، وله ملك السماوات والأرض وما بينهما، فله بحق الملك أن يفعل ما شاء لا معقب لحكمه وإليه مصير العالم بالحشر والمعاد.

وقوله تعالى: يا أهل الكتاب خطاب لليهود والنصارى، والرسول في قوله: رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم، وقوله: على فترة من الرسل، أي على انقطاع من مجيئهم مدة ما، والفترة سكون بعد حركة في جرم، ويستعار ذلك في المعاني، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم «لكل عمل شدة، ولكل شدة فترة» ، وقال الشاعر:

وإني لتعروني لذكراك فترة

معناه سكون بعد اضطراب، واختلف الناس في قدر الفترة التي كانت بين عيسى ومحمد صلى الله عليهما فقال قتادة خمسمائة عام وستون عاما. وقال الضحاك أربعمائة سنة وبضع وثلاثون سنة وفي." (١)

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ابن عطية ١٧٢/٢

"قبل المملكة وهو أمر مفيد، وهذه الأقوال مأخوذة من الرقم ومنه كتاب مرقوم، ومنه الأرقم لتخطيطه، ومنه رقمة الوادي أي مكان جري الماء وانعطافه يقال عليك بالرقمة وخل الضفة وقال النقاش عن قتادة: الرقيم دراهمهم، وقال أنس بن مالك والشعبي الرقيم الكلب، وقال عكرمة الرقيم الدواة، وقالت فرقة: الرقيم كان لفتية آخرين في السراة جرى لهم ما جرى ل أصحاب الكهف، وروي عن ابن عباس أنه قال ما أدري ما الرقيم أكتاب أم بنيان، وروي أنه قال: كل بالقرآن أعلمه **إلا الحنان والأواه** والرقيم.

قوله عز وجل:

[سورة الكهف (١٨) : الآيات ١٠ الى ١٢]

إذ أوى الفتية إلى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا (١٠) فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا (١١) ثم بعثناهم لنعلم أي الحزبين أحصى لما لبثوا أمدا (١٢)

الفتية فيما روي، قوم من أبناء أشراف مدينة دقيوس الملك الكافر، ويقال فيه دقليوس، ويقال دقينوس، وروي أنهم كانوا مطوقين مسورين بالذهب، وهم من الروم واتبعوا دين عيسى، وقيل كانوا قبل عيسى، وأما أسماؤهم فهي أعجمية، والسند في معرفتها واه، ولكن التي ذكر الطبري هي هذه، مكسيليمنيا وهو أكبرهم والمتكلم عنهم، ومجسيلينيا وتمليخا وهو الذي مضى بالورق إلى المدينة عند بعثهم من رقدتهم، مرطوس وكشوطونس، وبيرونس، ودينموس، ويطونس، واختلف الرواة في قصص هؤلاء الفتية وكيف كان اجتماعهم وخروجهم إلى الكهف؟ وأكثر المؤرخون في ذلك، ولكن نختصر من حديثهم ونذكر ما لا تستغني الآية عنه، ونذكر من الخلاف عيونه بحول الله، روى مجاهد عن ابن عباس أن هؤلاء الفتية كانوا في دين ملك يعبد الأصنام ويذبح لها ويكفر بالله، وقد تابعه على ذلك أهل المدينة فوقع للفتية علم من بعض النحويين حسب ما ذكر النقاش أو من مؤمني الأمم قبلهم بحسب الخلاف الذي ذكرناه، فآمنوا بالله ورأوا ببصائرهم قبيح فعل الناس، فأخذوا نفوسهم بالتزام الدين وعبادة الله، فرفع أمرهم إلى الملك، وقيل له إنهم قد فارقوا دينك واستخفوا آلهتك وكفروا بها، فاستحضرهم الملك في مجلسه وأمرهم باتباع دينه والذبح لآلهته وتوعدهم على فراق ذلك بالقتل، فقالوا له فيما روي ربنا رب السماوات والأرض [الكهف: ١٤] إلى قوله وإذ اعتزلتموهم [الكهف: ١٦] ، وروي أنهم قالوا نحو هذا الكلام وليس به، فقال لهم الملك إنكم شبان أغمار لا عقول لكم، وأنا لا أعجل بكم، بل أستأني، فاذهبوا إلى منازلكم ودبروا رأيكم وارجعوا إلى أمري، وضرب لهم في ذلك أجلا، ثم إنه سافر خلال الأجل فتشاور الفتية في الهروب بأديانهم، فقال لهم أحدهم إني أعرف كهفا في جبل كذا كان أبي يدخل فيه غنمه، فلنذهب إليه فنختفي فيه حتى يفتح الله لنا، فخرجوا

فيما روي يلعبون بالصولجان والكرة وهم يدحرجونها إلى نحو طريقهم لئلا يشعر الناس بهم، وقيل إنهم كانوا مثقفين فحضر عيد أخرجوا له فركبوا في جملة الناس، ثم أخذوا في اللعب بالصولجان حتى خلصوا بذلك، وروت فرقة أن أمر أصحاب الكهف إنما كان." (١)

"زكرياء لما حملت زوجة منه يحيى أصبح لا يستطيع أن يكلم أحدا، وهو مع ذلك يقرأ التوراة ويذكر الله، فإذا أراد مقاولة أحد لم يطقه، ويحتمل على هذا أن يكون قوله اجعل لي آية معناه علامة أعرف بها أن الحمل قد وقع، وبذلك فسر الزجاج. ومعنى قوله سويا فيما قال الجمهور صحيحا من غير علة ولا خرس، وقال ابن عباس أيضا ذلك عائد على «الليالي» أراد كاملات مستويات، وقوله فخرج على قومه المعنى أن الله تعالى أظهر الآية بأن خرج زكرياء من محرابه وهو موضع مصلاة، والمحراب أرفع المواضع والمباني إذ هي تحارب من ناوأها ثم خص بهذا الاسم مبنى الصلاة، وكانوا يتخذونها فيما ارتفع من الأرض، واختلف الناس في اشتقاقه، فقالت فرقة: هو مأخوذ من الحرب كأن ملازمه يحارب الشيطان والشهوات، وقالت فرقة: هو مأخوذ من الحرب بفتح الراء كأن ملازمه يلقى منه حربا وتعبا ونصبا، وفي اللفظ بعد هذا نظر. وقوله فأوحى قال قتادة وابن منبه: كان ذلك بإشارة، وقال مجاهد: بل بأن كتبه في التراب.
قال القاضي أبو محمد: وكلا الوجهين وحي. وقوله أن سبحوا، أن مفسرة بمعنى «أي» ، وسبحوا قال قتادة: معناه صلوا، والسبحة الصلاة، وقالت فرقة: بل أمرهم بذكر الله وقول سبحان الله.
وقرأ طلحة «أن سبحوه» بضمير، وباقي الآية بين ويقال «وحي وأوحى» بمعنى واحد.
قوله عز وجل:

[سورة مريم (١٩) : الآيات ١٢ الى ١٥]
يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا (١٢) وحنانا من لدنا وزكاة وكان تقيا (١٣) وبرا بوالديه ولم يكن جبارا عصيا (١٤) وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا (١٥)
المعنى فولد له وقال الله تعالى للمولود يا يحيى، وهذا اختصار ما يدل الكلام عليه.
والكتاب التوراة بلا اختلاف لأنه ولد قبل عيسى ولم يكن الإنجيل موجودا عند الناس. وقوله بقوة أي العلم به والحفظ له والعمل به والالتزام للوازمه ثم أخبر الله تعالى فقال وآتيناه الحكم صبيا، واختلف في الحكم، فقالت فرقة الأحكام والمعرفة بها، وصبيا يريد شابا لم يبلغ حد الكهول.

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ابن عطية ٤٩٨/٣

وقال الحسن الحكم النبوءة، وفي لفظة صبي على هذا تجوز واستصحاب حال، وقالت فرقة الحكم الحكمة، وروى معمر في ذلك أن الصبيان دعوه وهو طفل إلى اللعب فقال إني لم أخلق للعب فتلك الحكمة التي آتاه الله عز وجل وهو صبي أهم لذاته اللعب. وقال ابن عباس: من قرأ القرآن من قبل أن يحتلم فهو ممن «أوتي الحكم صبيا» ، وقوله وحنانا عطف على قوله الحكم وزكاة عطف عليه، أعمل في جميع ذلك آتيناه، ويجوز أن يكون قوله وحنانا عطفا على قوله صبيا، أي وبحال حنان منا وتزكية له والحنان الرحمة والشفقة والمحبة قاله جمهور المفسرين، وهو تفسير اللغة. وهو فعل من أفعال النفس ويقال حنانك وحنانيك، فقيل هما لغتان بمعنى واحد، وقيل حنانيك تثنية الحنان. وقال عطاء بن أبي رباح حنانا من لدنا بمعنى تعظيما من لدنا. والحنان في كلام العرب أيضا ما عظم من الأمور في ذات الله تعالى، ومنه قول زيد بن عمرو بن نفيل في خبر بلال بن رباح «والله لئن قتلتم هذا." (١)

"العبد لأتخذن قبره حنانا» . وقد روي عن ابن عباس أنه قال «والله ما أدري ما الحنان» . و «الزكاة» التطهير والتنمية في وجوه الخير والبر. و «التقي» فعيل من تقوى الله عز وجل، وروي في تفسير هذه الآية من طريق عبد الله بن عمرو عن النبي عليه السلام أنه قال «كل بني آدم يأتي يوم القيامة وله ذنب إلا ما كان من يحيى بن زكرياء» . وقال قتادة: إن يحيى عليه السلام لم يعص الله قط بصغيرة ولا بكبيرة ولا هم بامرأة، وقال مجاهد: كان طعام يحيى العشب وكان للدمع في خده مجار ثابتة ومن الشواهد **في الحنان قول** امرئ القيس: [الوافر]

وتمنحها بنو شمجى بن جرم ... معيزهم حنانك ذا الحنان

وقال النابغة: [الطويل]

أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا ... حنانيك بعض الشر أهون من بعض

وقال الآخر: [منذر بن إبراهيم الكلبي] [الطويل]

فقالت حنان ما أتى بك هاهنا ... أذو نسب أم أنت بالحي عارف

وقوله تعالى: وبرا بوالديه

الآية، «البر» الكثير البر. و «الجبار» المتكبر كأنه يجبر الناس على أخلاقه والنخلة الجبارة العظيمة العالية. و «العصي» أصله عصوي فعول بمعنى فاعل. وروي أن يحيى بن زكرياء عليه السلام لم يواقع معصية صغيرة ولا كبيرة كما تقدم. وقوله وسلام

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ابن عطية ٤/٧

قال الطبري وغيره: معناه وأمان، والأظهر عندي أنها التحية المتعارفة فهي أشرف وأنبه من الأمان لأن الأمان متحصل له بنفي العصيان وهي أقل درجاته وإنما الشرف في أن سلم الله عليه وحياه في المواطن التي الإنسان فيها في غاية الضعف والحاجة وقلة الحيلة والفقر إلى الله وعظيم الهول، وذكر الطبري عن الحسن أن عيسى ويحيى التقيا وهما ابنا الخالة فقال يحيى لعيسى: ادع لي فأنت خير مني. فقال عيسى: بل أنت ادع لي فأنت خير مني سلم الله عليك وأنا سلمت على نفسي.

قال القاضي أبو محمد: قال أبي، رضي الله عنه: انتزع بعض العلماء من هذه الآية في التسليم فضل عيسى بأن ةال إذلاله في التسليم على نفسه ومكانته من الله التي اقتضت ذلك حين قرر وحكى في محكم التنزيل أعظم في المنزلة من أن يسلم عليه عليه السلام لكل وجه.

قوله عز وجل:

[سورة مريم (١٩) : الآيات ١٦ الى ٢٠]

واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا (١٦) فاتخذت من دونهم حجابا فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا (١٧) قالت إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا (١٨) قال إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاما زكيا (١٩) قالت أنى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم أك بغيا (٢٠)

هذه ابتداء قصة ليست من الأولى، والخطاب لمحمد عليه السلام. والكتاب القرآن،." (١)

"الحكم قولان:

(٩٥٣) أحدهما: أنه سبع سنين، رواه ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

والثاني: ابن ثلاث سنين. قاله قتادة، ومقاتل.

قوله تعالى: وحنانا من لدنا قال الزجاج: أي وآتيناه حنانا. وقال ابن الأنباري: المعنى وجعلناه حنانا لأهل زمانه. **وفي الحنان ستة** أقوال: أحدها: أنه الرحمة، رواه ابن أبي طلحة عن ابن عباس، وبه قال الحسن، وعكرمة، وقتادة، والضحاك، والفراء، وأبو عبيدة، وأنشد:

تحنن علي هداك المليك ... فإن لكل مقام مقالا «١»

قال: وعامة ما يستعمل في المنطق على لفظ الاثنين، قال طرفة:

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ابن عطية ٨/٤

أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا ... حنانيك بعض الشر أهون من بعض «٢»

قال ابن قتيبة: ومنه يقال: تحنن علي، وأصله من حنين الناقة على ولدها. وقال ابن الأنباري:

لم يختلف اللغويون أن الحنان: الرحمة، والمعنى: فعلنا ذلك رحمة لأبويه، وتزكية له. والثاني: أنه التعطف من ربه عليه، قاله مجاهد. والثالث: أنه اللين، قاله سعيد بن جبير. والرابع: البركة، وروي عن ابن جبير أيضا. والخامس: المحبة، قاله عكرمة، وابن زيد. والسادس: التعظيم، قاله عطاء بن أبي رباح.

وفي قوله: وزكاة أربعة أقوال: أحدها: أنها العمل الصالح، قاله الضحاك، وقتادة. والثاني:

أن معنى الزكاة: الصدقة، فالتقدير: إن الله تعالى جعله صدقة تصدق بها على أبويه، قاله ابن السائب.

والثالث: أن الزكاة: التطهير، قاله الزجاج. والرابع: أن الزكاة: الزيادة، فالمعنى: وآتيناه زيادة في الخير على ما وصف وذكر، قاله ابن الأنباري.

قوله تعالى: وكان تقيا قال ابن عباس: جعلته يتقيني، ولا يعدل بي غيري. قوله تعالى:

وبرا بوالديه

أي: وجعلناه برا بوالديه، والبر بمعنى: البار والمعنى: لطيفا بهما، محسنا إليهما.

والعصي بمعنى: العاصي. وقد شرحنا معنى الجبار في سورة هود «٣» .

قوله تعالى: وسلام عليه

فيه قولان: أحدهما: أنه السلام المعروف من الله تعالى، قال عطاء:

سلام عليه مني في هذه الأيام وهذا اختيار أبي سليمان. والثاني: أنه بمعنى: السلامة، قاله ابن السائب.

فإن قيل: كيف خص التسليم عليه بالأيام وقد يجوز أن يولد ليلا ويموت ليلا؟ فالجواب: أن المراد باليوم الحين والوقت، على ما بينا في قوله: اليوم أكملت لكم دينكم «٤» . قال ابن عباس:

واه بمرة. أخرجه ابن الديلمي في «زهر الفردوس» ٤/ ١٦٣ من طريق أبي نعيم عن ابن عباس مرفوعا. وإسناده ضعيف جدا. فيه علي بن زيد بن جدعان، وهو واه، وفيه محمد بن يونس الكديمي متروك الحديث وكذبه بعضهم. والأشبه في هذا كونه من كلام ابن عباس، غير مرفوع، والله أعلم.

---

(١) البيت للحطيئة كما في ديوانه: ٢٢٢ و «اللسان» - حنن-.

(٢) البيت في ديوانه: ٢٠٨ و «اللسان» - حنن-.

(٣) سورة هود: ٥٩.

(٤) سورة المائدة: ٣. [.....]."[١]

"إذا ثبت هذا فنقول: ظهر أن حصول هذه النفرة والعداوة في القلب ليس باختيار العبد، وثبت أنه متى حصلت هذه النفرة والعداوة في القلب، فإن الإنسان لا يمكنه مع تلك النفرة الراسخة والعداوة الشديدة تحصيل الفهم والعلم، وإذا ثبت هذا ثبت القول بالجبر لزوما لا محيص عنه. ونقل عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب خطبة في تقرير هذا المعنى وهو في غاية الحسن.

روى الشيخ أحمد البيهقي في كتاب «مناقب الشافعي» رضي الله تعالى عنه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه/ خطب الناس فقال وأعجب ما في الإنسان قلبه فيه مواد من الحكمة وأضدادها، فإن سنح له الرجاء أولهه الطمع، وإن هاج له الطمع أهلكه الحرص، وإن أهلكه اليأس قتله الأسف، وإن عرض له الغضب اشتد به الغيظ، وإن سعد بالرضا شقي بالسخط، وإن ناله الخوف شغله الحزن وإن أصابته المصيبة قتله الجزع، وإن وجد مالا أطغاه الغنى، وإن عضته فاقة شغله البلاء. وإن أجهده الجوع قعد به الضعف، فكل تقصير به مضر وكل إفراط له مفسد

وأقول: هذا الفصل في غاية الجلالة والشرف، وهو كالمطلع على سر مسألة القضاء والقدر، لأن أعمال الجوارح مربوطة بأحوال القلوب، وكل حالة من أحوال القلب فإنها مستندة إلى حالة أخرى حصلت قبلها، وإذا وقف الإنسان على هذه الحالة علم أنه لا خلاص من الاعتراف بالجبر، وذكر الشيخ الغزالي رحمه الله في كتاب «الإحياء» فصلا في تقرير مذهب الجبر.

ثم قال فإن قيل: إني أجد من نفسي أني إن شئت الفعل فعلت، وإن شئت الترك تركت، فيكون فعلي حاصلا بي لا بغيري ثم قال: وهب أنك وجدت من نفسك ذلك إلا أنا نقول: وهل تجد من نفسك أنك إن شئت أن تشاء شيئا شئته، وإن شئت أن لا تشاء لم تشأه، ما أظنك أن تقول ذلك، وإلا لذهب الأمر فيه إلى ما لا نهاية له: بل شئت أو لم تشأ فإنك تشاء ذلك الشيء، وإذا شئته فشئت أو لم تشأ فعلته، فلا مشيئتك به ولا حصول فعلك بعد حصول مشيئتك بك فالإنسان مضطر في صورة مختار.

المسألة الثانية: احتج العلماء بقوله تعالى: لهم قلوب لا يفقهون بها على أن محل العلم هو القلب، لأنه تعالى نفى الفقه والفهم عن قلوبهم في معرض الذم، وهذا إنما يصح لو كان محل الفهم والفقه هو القلب والله أعلم.

---

(١) زاد المسير في علم التفسير ابن الجوزي ١٢٢/٣

أما قوله: أولئك كالأنعام بل هم أضل فتقريره أن الإنسان وسائر الحيوانات متشاركة في قوى الطبيعة الغاذية والنامية والمولدة، ومتشاركة أيضا في منافع الحواس الخمس الباطنة والظاهرة وفي أحوال التخيل والتفكر والتذكر، وإنما حصل الامتياز بين الإنسان وبين سائر الحيوانات في القوة العقلية والفكرية التي تهديه إلى معرفة الحق لذاته، والخير لأجل العمل به: فلما أعرض الكفار عن اعتبار أحوال العقل والفكر ومعرفة الحق والعمل بالخير كانوا كالأنعام.

ثم قال: بل هم أضل لأن الحيوانات لا قدرة لها على تحصيل هذه الفضائل، والإنسان أعطي القدرة على تحصيلها، ومن أعرض عن اكتساب الفضائل العظيمة مع القدرة على تحصيلها كان أخص حالا ممن لم يكتسبها مع العجز عنها. فلهذا السبب قال تعالى: بل هم أضل وقال حكيم الشعراء:

الروح عند إله العرش مبدؤه ... وتربة الأرض أصل الجسم والبدن

قد ألف **الملك الحنان بينهما** ... ليصلحا لقبول الأمر والمحن

فالروح في غربة والجسم في وطن ... فاعرف ذمام الغريب النازح الوطن." (١)

"يصلح للدلالة على النبوة إلا هذه/ اللفظة فوجب حملها عليها. الثاني: أن الحكم هو ما يصلح لأن يحكم به على غيره ولغيره على الإطلاق وذلك لا يكون إلا بالنبوة فإن قيل كيف يعقل حصول العقل والفطنة والنبوة حال الصبا؟ قلنا: هذا السائل، إما أن يمنع من خرق العادة أو لا يمنع منه، فإن منع منه فقد سد باب النبوات لأن بناء الأمر فيها على المعجزات ولا معنى لها إلا خرق العادات، وإن لم يمنع فقد زال هذا الاستبعاد فإنه ليس استبعاد صيرورة الصبي عاقلا أشد من استبعاد انشقاق القمر وانفلاق البحر. الصفة الثالثة: قوله تعالى: وحنانا من لدنا اعلم **أن الحنان أصله** من الحنين وهو الارتياح والجزع للفراق كما يقال: حنين الناقة وهو صوتها إذا اشتاقت إلى ولدها ذكر الخليل ذلك

في الحديث: «أنه عليه السلام كان يصلي إلى جذع من المسجد فلما اتخذ له المنبر وتحول إليه حنت تلك الخشبة حتى سمع حنينها» .

فهذا هو الأصل ثم قيل: تحنن فلان على فلان إذا تعطف عليه ورحمه، وقد اختلف الناس في وصف الله بالحنان فأجازه بعضهم، وجعله بمعنى الرؤوف الرحيم، ومنهم من أباه لما يرجع إليه أصل الكلمة قالوا: لم يصح الخبر بهذه اللفظة في أسماء الله تعالى، إذا عرفت هذا **فنقول: الحنان هنا** فيه وجهان. أحدهما: أن يجعل صفة لله. وثانيهما: أن يجعل صفة ليحيى أما إذا جعلناه صفة لله تعالى فنقول: التقدير وآتيناه

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير الرازي، فخر الدين ٤١١/١٥

الحكم حنانا أي رحمة منا، ثم هاهنا احتمالات: الأول: أن **يكون الحنان من** الله ليحيى، المعنى: آتيناه الحكم صبيا، ثم قال: وحنانا من لدنا أي إنما آتيناه الحكم صبيا حنانا من لدنا عليه أي رحمة عليه وزكاة أي وتزكية له وتشريفا له. الثاني: أن **يكون الحنان من** الله تعالى لزكريا عليه السلام فكأنه تعالى قال: إنما استجبنا لزكريا دعوته بأن أعطيناه ولدا ثم آتيناه الحكم صبيا وحنانا من لدنا عليه أي على زكريا فعلنا ذلك. وزكاة أي وتزكية له عن أن يصير مردود الدعاء. والثالث: أن **يكون الحنان من** الله تعالى لأمة يحيى عليه السلام كأنه تعالى قال: وآتيناه الحكم صبيا وحنانا منا على أمته لعظيم انتفاعهم بهدايته وإرشاده، أما إذا جعلناه صفة ليحيى عليه السلام ففيه وجوه. الأول: آتيناه الحكم والحنان على عبادنا أي التعطف عليهم وحسن النظر على كافتهم فيما أوليه من الحكم عليهم كما وصف نبيه فقال: فبما رحمة من الله لنت لهم [آل عمران: ١٥٩] وقال: حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم [التوبة: ١٢٨] ثم أخبر تعالى أنه آتاه زكاة، ومعناه أن لا تكون شفقته داعية له إلى الإخلال بالواجب لأن الرأفة واللين ربما أورثا ترك الواجب ألا ترى إلى قوله تعالى: ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله [النور: ٢] وقال: قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة [التوبة: ١٢٣] وقال: أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم [المائدة: ٥٤] فالمعنى إنما جعلنا له التعطف على عباد الله مع الطهارة عن الإخلال بالواجبات، ويحتمل آتيناه التعطف على الخلق والطهارة عن المعاصي فلم يعص ولم يهم بمعصية، وفي الآية وجه آخر وهو المنقول عن عطاء بن أبي رباح: وحنانا من لدنا والمعنى آتيناه الحكم صبيا تعظيما إذ جعلناه نبيا وهو صبي ولا تعظيم أكثر من هذا والدليل عليه ما

روي أنه مر ورقة بن/ نوفل على بلال وهو يعذب قد ألصق ظهره برمضاء البطحاء، ويقول: أحد أحد فقال: والذي نفسي بيده لئن قتلتموه لأتخذنه حنانا

أي معظما. الصفة الرابعة: قوله: وزكاة وفيه وجوه: أحدها: أن المراد وآتيناه زكاة أي عملا صالحا زكيا، عن ابن عباس وقتادة والضحاك وابن جريج. وثانيها: زكاة لمن قبل منه حتى يكونوا أزكياء عن الحسن. وثالثها: زكيناه بحسن الثناء كما تزكي الشهود الإنسان. ورابعها: صدقة تصدق الله بها على أبويه عن الكلبي. وخامسها:

بركة ونماء وهو الذي قال عيسى عليه الصلاة والسلام: وجعلني مباركا أين ما كنت [مريم: ٣١] واعلم أن." (١)

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير الرازي، فخر الدين ٥١٧/٢١

"كالعاقبة، وقيل: على طائفة خائنة، وهو إخبار بأمر مستقبل فاعف عنهم منسوخ بالسيف والجزية ومن الذين قالوا إنا نصارى أي ادعوا أنهم أنصار الله، وسموا أنفسهم بذلك، ثم كفروا بالله ووصفوه بما لا يليق به، وتتعلق من الذين بأخذنا ميثاقهم والضمير عائد على النصارى فأغرينا أي أثبتنا وألصقنا، وهو مأخوذ من الإغراء.

يا أهل الكتاب في الموضعين يعم اليهود والنصارى وقيل: إنها نزلت بسبب اليهود الذين كانوا بالمدينة فإنهم كانوا يذكرون رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويصفونه بصفته فلما حل بالمدينة كفروا به قد جاءكم رسولنا يعني محمدا صلى الله عليه وسلم، وفي الآية دلالة على صحة نبوته، لأنه بين لهم ما أخفوه مما في كتبهم، وهو أمي لم يقرأ كتبهم ويعفوا عن كثير أي: يتركه ولا يفضحكم نور وكتاب مبين محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن قل فمن يملك من الله شيئا الآية: رد على الذين قالوا: إن الله هو عيسى، وهم فرقة من النصارى يخلق ما يشاء إشارة إلى خلقه عيسى من غير والد وقالت اليهود والنصارى أي قالت: كل فرقة عن نفسها إنهم أبناء الله وأحباؤه، والبنوة هنا **بنوة الحنان والرأفة**، وقال الزمخشري:

المعنى نحن أشياع أبناء الله عندهم، وهما المسيح وعزير كما يقول حشم الملوك: نحن الملوك فلم يعذبكم رد عليهم، لأنهم قد اعترفوا أنهم يدخلون النار أياما معدودات، وقد أخذ الصوفية من الآية أن المحب لا يعذب حبيبه، ففي ذلك بشارة لمن أحبه الله وجعلكم ملوكا قيل: جعل منكم ملوكا أي أمراء، وقيل: الملك من له مسكن وامرأة وخادم ما لم يؤت أحدا من العالمين قيل: يعني المن والسلوى والغمام وغير ذلك من." (١)

"والأول أحسن هنا

أنى يكون لي غلام تعجب واستبعاد أن يكون له ولد مع شيخوخته وعقم امرأته، فسأل ذلك أولا لعلمه بقدرة الله عليه، وتعجب منه لأنه نادر في العادة، وقيل: سأله وهو في سن من يرجوه، وأجيب بعد ذلك بسنين وهو قد شاخ عتيا قيل:

يبسا في الأعضاء والمفاصل، وقيل: مبالغة في الكبر كذلك الكاف في موضع رفع، أي الأمر كذلك، تصديقا له فيما ذكر من كبره وعقم امرأته، وعلى هذا يوقف على قوله.

كذلك. ثم يبتدأ: قال ربك، وقيل: إن الكاف في موضع نصب بقال، وذلك إشارة إلى مبهم يفسره: هو علي هين اجعل لي آية أي علامة على حمل امرأته سويا أي سليما غير أخرس، وانتصابه على الحال من

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل ابن جزي الكلبي ١/٢٢٦

الضمير في تكلم، والمعنى أنه لا يكلم الناس مع أنه سليم من الخرس، وقيل: إن سويا يرجع إلى الليالي أي مستويات فأوحى إليهم أي أشار، وقيل: كتب في التراب إذ كان لا يقدر على الكلام أن سبحوا قيل: معناه صلوا، والسبحة في اللغة الصلاة، وقيل: قولوا سبحان الله يا يحيى التقدير قال الله ليحيى بعد ولادته: خذ الكتاب يعني التوراة بقوة أي في العلم به والعمل به وآتيناه الحكم صبيا قيل: الحكم، معرفة الأحكام، وقيل: الحكمة، وقيل: النبوة وحنانا قيل: معناه رحمة وقال ابن عباس: لا أدري **ما الحنان وزكاة** أي طهارة، وقيل، ثناء كما يزكى الشاهد.

واذكر في الكتاب مريم

خطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم والكتاب القرآن إذ انتبذت من أهلها

أي اعتزلت منهم وانفردت عنهم مكانا شرقيا

أي إلى جهة الشرق فأرسلنا إليها روحنا

يعني جبريل، وقيل: عيسى، والأول هو الصحيح لأن جبريل هو الذي تمثل لها باتفاق قالت إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا

لما رأت الملك الذي تمثل لها في صورة البشر، قد دخل عليها خافت أن يكون من بني آدم، فقالت له هذا الكلام، ومعناه:

إن كنت ممن يتقي الله فابعد عني، فإني أعوذ بالله منك، وقيل: إن تقيا اسم رجل معروف بالشر عندهم وهذا ضعيف وبعيد لأهب لك غلاما زكيا

الغلام الزكي هو عيسى عليه." (١)

"وقد تقدم كلامنا مشبعا في إنما في قوله: إنما نحن مصلحون «١» وكلام ابن عطية فيها هنا أنها لا تقتضي بوضعها الحصر صحيح، وإن كان خلاف ما في أذهان كثير من الناس.

سبحانه أن يكون له ولد معناه تنزيها له وتعظيما من أن يكون له ولد كما تزعم النصارى في أمره، إذ قد نقلوا **أبوة الحنان والرأفة** إلى أبوة النسل. وقرأ الحسن: أن يكون له ولد بكسر الهمزة وضم النون من يكون، على أن إن نافية أي: ما يكون له ولد فيكون التنزيه عن التثليث، والإخبار بانتفاء الولد، فالكلام جملتان، وفي قراءة الجماعة جملة واحدة.

له ما في السماوات وما في الأرض إخبار لملكه بجميع من فيهن، فيستغرق ملكه عيسى وغيره. ومن كان

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل ابن جزي الكلبي ٤٧٨/١

ملكا لا يكون جزءا من المالك على أن الجزئية لا تصح إلا في الجسم، والله تعالى منزه عن الجسم والعرض.
وكفى بالله وكيلا أي كافيا في تدبير مخلوقاته وحفظها، فلا حاجة إلى صاحبة ولا ولد ولا معين. وقيل: معناه كفيلا لأوليائه. وقيل: المعنى يكل الخلق إليه أمورهم، فهو الغني عنهم، وهم الفقراء إليه.
يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون
روي أن «وفد نجران قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم: لم تعيب صاحبنا؟ قال: وما صاحبكم؟ قالوا: عيسى قال:
وأي شيء أقول؟ قالوا: تقول إنه عبد الله ورسوله قال: إنه ليس بعار أن يكون عبدا قالوا:
بلى» . فنزلت
أي لا يستنكف عيسى من ذلك فلا تستنكفوا له منه، فلو كان موضع استنكاف لكان هو أولى بأن يستنكف لأن العار ألصق به، أي: لن يأنف ويرتفع ويتعاظم.
وقرأ على عبيد الله على التصغير. والمقربون أي: الكروبيون الذين هم حول العرش كجبريل، وميكائيل، وإسرافيل، ومن في طبقتهم قاله الزمخشري. وقال ابن عباس: هم حملة العرش. وقال الضحاك: من قرب منهم من السماء السابعة انتهى. وعطفوا على عيسى لأن من الكفار من يعبد الملائكة. وفي الكلام حذف التقدير: ولا الملائكة المقربون أن يكونوا عبيد الله، فإن ضمن عبدا معنى ملكا لله لم يحتج إلى هذا التقدير، ويكون إذ ذاك ولا الملائكة من باب عطف المفردات، بخلاف ما إذا لحظ في عبد الوحدة. فإن

---

(١) سورة البقرة: ٢/ ١١.." [١]

"ومرة بالاندراج في العام، وذلك على سبيل التوكيد والمبالغة في تعلق نفاذ الإرادة فيهما.
وليعلم، أنهما من جنس من في الأرض لا تفاوت بينهما في البشرية، وفي ذلك إشارة إلى حلول الحوادث بهما، والله سبحانه وتعالى منزه أن تحل به الحوادث، وأن يكون محلا لها.
وفي هذا رد على الكرامية.
ولله ملك السماوات والأرض وما بينهما والمسيح وأمه من جملة ما في الأرض، فهما مقهوران لله تعالى، مملوكان له، وهذه الجملة مؤكدة لقوله: إن أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه، ودلالة على أنه إذا أراد

---

(١) البحر المحيط في التفسير أبو حيّان الأندلسي ١٤٥/٤

فعل، لأن من له ذلك الملك يفعل في ملكه ما يشاء.

يخلق ما يشاء أي إن خلقه ليس مقصورا على نوع واحد، بل ما تعلقت مشيئته بإيجاده أو جده واخترعه، فقد يوجد شيئا لا من ذكر ولا أنثى كآدم عليه السلام، وأوائل الأجناس المتولد بعضها من بعض. وقد يخلق من ذكر وأنثى، وقد يخلق من أنثى لا من ذكر معها كالمسيح. ففي قوله: يخلق ما يشاء، إشارة إلى أن المسيح وأمه مخلوقان.

وقيل: معنى يخلق ما يشاء كخلق الطير على يد عيسى معجزة، وكإحياء الموتى، وإبراء الأكمة والأبرص، وغير ذلك، فيجب أن تنسب إليه ولا تنسب إلى البشر المجرى على يده.

وتضمن الرد عليهم أن من كان مخلوقا مقهورا بالملك عاجزا عن دفع ما يريد الله به لا يكون إلها.

والله على كل شيء قدير تقدم تفسير هذه لجملة، وكثيرا ما يذكر القدرة عقيب الاختراع وذكر الأشياء الغريبة.

وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه ظاهر اللفظ أن جميع اليهود والنصارى قالوا عن جميعهم ذلك وليس كذلك، بل في الكلام لف وإيجاز. والمعنى: وقالت كل فرقة من اليهود والنصارى عن نفسها خاصة: نحن أبناء الله وأحباؤه، ويدل على ذلك، وقالت اليهود: ليست النصارى على شيء، وقالت النصارى: ليست اليهود على شيء. والبنوة هنا **بنوة الحنان والرأفة**. وما ذكروا من أن الله أوحى إلى إسرائيل أن أولادك بكري فضلوا بذلك. وقالوا: نحن أبناء الله وأحباؤه، لا يصح. ولو صح ما رووا، كان معناه بكرا في التشريف والنبوة ونحو ذلك. وجعل الزمخشري قولهم: أبناء الله، على حذف مضاف، وأقيم هذا مقامه أي: نحن أشياع الله ابني الله عزير والمسيح، كما قيل لأشياع أبي خبيب." (١)

"﴿يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا (١٢) وحنانا من لدنا وزكاة وكان تقيا (١٣) وبرا بوالديه ولم يكن جبارا عصيا (١٤) وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا (١٥) ﴾ .

وهذا أيضا تضمن (١) محذوفا، تقديره: أنه وجد هذا الغلام المبشر به، وهو يحيى، عليه السلام، وأن الله علمه الكتاب، وهو التوراة التي كانوا يتدارسونها بينهم، ويحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار. وقد كان سنه إذ ذاك صغيرا، فلهذا نوه بذكره، وبما أنعم به عليه وعلى والديه، فقال: ﴿يا يحيى خذ الكتاب بقوة﴾ أي: تعلم الكتاب ﴿بقوة﴾ أي: بجد وحرص واجتهاد ﴿وآتيناه الحكم صبيا﴾ أي: الفهم والعلم والجد والعزم، والإقبال على الخير، والإكباب عليه، والاجتهاد فيه وهو صغير حدث [السن]

---

(١) البحر المحيط في التفسير أبو حيّان الأندلسي ٢١١/٤

. (٢)

قال عبد الله بن المبارك: قال معمر: قال الصبيان ليحيى بن زكريا: اذهب بنا نلعب. قال: ما للعب خلقت (٣) ، قال: فلهذا أنزل الله: ﴿وآتيناه الحكم صبيا﴾ .

وقوله: ﴿وحنانا من لدنا﴾ قال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: ﴿وحنانا من لدنا﴾ يقول: ورحمة من عندنا، وكذا قال عكرمة، وقتادة، والضحاك وزاد: لا يقدر عليها غيرنا. وزاد قتادة: رحم بها زكريا.

وقال مجاهد: ﴿وحنانا من لدنا﴾ وتعطفا من ربه عليه.

وقال عكرمة: ﴿وحنانا من لدنا﴾ [قال: محبة عليه. وقال ابن زيد: **أما الحنان فالمحبة**. وقال عطاء بن أبي رباح: ﴿وحنانا من لدنا﴾] (٤) ، قال: تعظيما من لدنا (٥) .

---

(١) في أ: "يضمن".

(٢) زيادة من أ.

(٣) في ف، أ: "خلقنا".

(٤) زيادة من ف، أ.

(٥) في أ: "الدنيا".." [1]

"قال: وأكثر استعماله مثنى؛ كقولهم: حنانيك، وقوله:

٣٥٨٣ - ب - ... ... حنانيك بعض الشر أهون من بعض

[وجوز] فيه أبو البقاء أن يكون مصدرا، كأنه يريد به المصدر الواقع في الدعاء؛ نحو: سقيا ورعيا، فنصبه بإضمار فعل [كأخواته] ، ويجوز أن يرتفع على خبر ابتداء مضمر؛ نحو: ﴿فصبر جميل﴾ [يوسف: ١٨] و ﴿سلام عليكم﴾ [الأعراف: ٤٦] في أحد الوجهين، وأنشد سيبويه: [الطويل]

٣٥٨٤ - وقالت حنان ما أتى بك ههنا ... اذو نسب أم أنت بالحي عارف

وقيل لله تعالى: حنان، كما يقال له «رحيم» قال الزمخشري: «وذلك على سبيل الاستعارة» .

فصل في المراد ب «حنانا»

اعلم أن الحنان: أصله من الحنين، وهو الارتياح، والجزع للفراق كما يقال: حنين الناقة، وهو صوتها، إذا اشتاقت إلى ولدها، ذكره الخليل.

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٥/٢١٦

وفي الحديث: أنه – عليه الصلاة والسلام –كان يصلي إلى جذع في المسجد، فلما اتخذ المنبر، وتحول إليه، حنت تلك الخشبة، حتى سمع حنينها، وهذا هو الأصل، ثم يقال: تحنن فلان على فلان، إذا [تعطف] عليه ورحمه.

واختلف الناس في وصف الله تعالى بالحنان، فأجازه بعضهم، وجعله بمعنى الرؤوف الرحيم، ومنهم من أباه؛ لما يرجع إليه أصل الكلمة.

قالوا: ولم يصح الخبر بهذه اللفظة في أسماء الله تعالى.

وإذا عرف هذا، فنقول: في الحنان ها هنا وجهان:

الأول: أن نجعله صفة لله تعالى.

والثاني: أن نجعله صفة ل «يحيى» ، فإن جعلناه صفة لله تعالى، فيكون التقدير: وآتيناه الحكم حنانا، أي: رحمة منا.

ثم هاهنا احتمالات:." (١)

"الأول: أن يكون الحنان من الله تعالى ل «يحيى» ، والمعنى: وآتيناه الحكم صبيا حنانا [منا] عليه، أي: رحمة عليه، «وزكاة» أي: وتزكية، وتشريفا له.

والثاني: أن يكون الحنان من الله تعالى لزكريا، والمعنى: أنا استجبنا لزكريا دعوته بأن أعطيناه ولدا ثم آتيناه الحكم صبيا وحنانا من لدنا على زكريا فعلنا ذلك «وزكاة» أي: تزكية له عن أن يصير مردود الدعاء.

الثالث: أن يكون الحنان من الله تعالى لأمة يحيى – عليه السلام – والمعنى: آتيناه الحكم صبيا حنانا على أمته؛ لعظيم انتفاعهم بهدايته وإرشاده.

وإن جعلناه صفة ليحيى – عليه السلام – ففيه وجوه:

الأول: آتيناه الحكم والحنان على عبادنا، أي والتعطف عليهم وحسن النظر لهم، كما وصف محمدا – صلى الله عليه وسلم – بقوله:

﴿حريص

عليكم

بالمؤمنين

رءوف رحيم﴾ [التوبة: ١٢٨] وقوله: ﴿فبما رحمة من الله لنت لهم﴾ [آل عمران: ١٥٩] وقوله: «وزكاة»

---

(١) اللباب في علوم الكتاب ابن عادل ٢٥/١٣

أي: شفقة، ليست داعية إلى الإخلال بالواجب؛ لأن الرأفة واللين ربما أورثا ترك الواجب؛ ألا ترى إلى قوله: ﴿ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله﴾ [النور: ٢] وقال: ﴿قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة﴾ [التوبة: ١٢٣] وقال: ﴿أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم﴾ [المائدة: ٥٤] .

والمعنى: أنا جمعنا له التعطف على عباد الله، مع الطهارة عن الإخلال بالواجبات، ويحتمل أنا آتيناه التعطف على الخلق، والطهارة [عن المعاصي] ، فلم يعص، ولم يهم بمعصية.

الثاني: قال عطاء بن أبي رباح: ﴿وحنانا من لدنا﴾ : تعظيما من لدنا.

والمعنى: آتيناه الحكم صبيا؛ تعظيما إذ جعلناه نبيا وهو صبي، ولا تعظيم أكثر من هذا؛ ويدل عليه ما روي أن ورقة بن نوفل مر على بلال، وهو يعذب، قد ألصق ظهره برمضاء البطحاء، وهو يقول: أحد، أحد، فقال: والذي نفسي بيده، لئن قتلتموه، لاتخذنه حنانا، أي: معظما.

قوله: «من لدنا» صفة له.

قوله: «وزكاة» . قال ابن عباس: هي الطاعة، والإخلاص.

وقال قتادة والضحاك: هو العمل الصالح.." (١)

"والد، بل اختراعا كآدم- عليه السلام-.

وقوله تعالى: والله على كل شيء قدير: عموم معناه الخصوص فيما عدا الذات، والصفات، والمحالات.

[سورة المائدة (٥) : آية ١٨]

وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ولله ملك السماوات والأرض وما بينهما وإليه المصير (١٨)

وقوله سبحانه: وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه ... الآية:

البنوة في قولهم هذا: **بنوة الحنان والرأفة**، لأنهم ذكروا أن الله سبحانه أوحى إلى إسرائيل أن أول أولادك بكري فضلوا بذلك، وقالوا: نحن أبناء الله وأحباؤه، ولو صح ما رووا، لكان معناه: بكرا في التشريف أو النبوة، ونحوه، وكانت هذه المقالة منهم عند ما دعاهم النبي- عليه السلام- إلى الإيمان به، وخوفهم العذاب، فقالوا: نحن لا نخاف ما تقول لأنا أبناء الله وأحباؤه ذكر ذلك ابن عباس «١» ، وقد كانوا قالوا

---

(١) اللباب في علوم الكتاب ابن عادل ١٣/٢٦

للنبي صلى الله عليه وسلم في غير ما موطن: نحن ندخل النار، فنقيم فيها أربعين يوما، فرد الله عليهم قولهم، فقال لنبيه- عليه السلام-: قل فلم يعذبكم/ بذنوبكم: أي: لو كانت منزلتكم منه فوق منازل البشر، لما عذبكم، وأنتم قد أقررتم أنه يعذبكم، ثم ترك الكلام الأول، وأضرب عنه غير مفسد له، ودخل في غيره، فقال: بل أنتم بشر كسائر الناس، والخلق أكرمهم عند الله أتقاهم، يهدي من يشاء للإيمان، فيغفر له ويورط من يشاء في الكفر، فيعذبه، وله ملك السموات والأرض وما بينهما، فله بحق الملك أن يفعل ما يشاء، ولا معقب لحكمه، وإليه مصير العباد بالحشر والمعاد.

[سورة المائدة (٥) : آية ١٩]

يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شيء قدير (١٩)

وقوله تعالى: يا أهل الكتاب: يعني: اليهود والنصارى: قد جاءكم رسولنا: محمد- عليه السلام-.

وقوله: على فترة من الرسل: أي: على انقطاع من مجيئهم مدة ما، والفترة:

---

(١) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٤/ ٥٠٥) (١١٦١٦) ، وذكره ابن عطية في «تفسيره» (٢/ ١٧٢) ، والسيوطي في «الدر المنثور» (٢/ ٤٧٦) ، وعزاه لابن إسحق، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والبيهقي في «الدلائل» عن ابن عباس.." [1]

"وقوله: صبيا يريد: شابا لم يبلغ حد الكهولة، ففي لفظ صبي على هذا، تجوز، واستصحاب حال. وروى معمر أن الصبيان دعوا يحيى إلى اللعب، وهو طفل، فقال: إني لم أخلق للعب، فتلك الحكمة التي آتاه الله عز وجل وهو صبي «١» ، وقال ابن عباس: من قرأ القرآن قبل أن يحتلم، فهو ممن أوتي الحكمة صبيا «٢» . «والحنان» : الرحمة، والشفقة، والمحبة قاله جمهور المفسرين، وهو تفسير اللغة ومن الشواهد في «الحنان» قول النابغة:

[الطويل]

أبا منذر، أفنيت فاستبق بعضنا ... حنانيك بعض الشر أهون من بعض «٣»

---

(١) تفسير الثعالبي = الجواهر الحسان في تفسير القرآن الثعالبي، أبو زيد ٣٦٦/٢

وقال عطاء بن أبي رباح: حنانا من لدنا بمعنى تعظيما من لدنا «٤» .
قال ع «٥» : وهو أيضا ما عظم من الأمر لأجل الله عز وجل ومنه قول زيد بن عمرو بن نفيل في خبر بلال: والله، لئن قتلتم هذا العبد لاتخذن قبره حنانا «٦» .
قال أبو عبيدة: وأكثر ما يستعمل مثنى. انتهى، والزكاة التنمية، والتطهير في وجوه الخير.
قال م جاهد: كان طعام يحيى العشب، وكان للدمع في خده مجار ثابتة، ولم يكن جبارا عصيا «٧» ، روي أن يحيى عليه السلام لم يواقع معصية قط صغيرة ولا كبيرة، والبر كثير البر، والجبار: المتكبر، كأنه يجبر الناس على أخلاقه.

---

(١) أخرجه الطبري (٨/ ٣١٥) برقم: (٢٣٥٤٨) ، وذكره ابن عطية (٤/ ٧) ، وابن كثير (٣/ ١١٣) ، والسيوطي (٤/ ٤٧٠) ، وعزاه لأحمد في «الزهد» ، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والخرائطي، وابن عساكر عن معمر بن راشد.
(٢) ذكره ابن عطية (٤/ ٧) ، والبغوي (٣/ ١٩٠) والسيوطي (٤/ ٤٧٠) ، وعزاه لابن مردويه، والبيهقي في «شعب الإيمان» عن ابن عباس مرفوعا، وأخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس موقوفا.
(٣) البيت لطرفة بن العبد في «ديوانه» ص (٦٦) ، و «الدرر» (٣/ ٦٧) ، و «الكتاب» (١/ ٣٤٨) ، و «ولسان العرب» (١٣/ ١٣٠) (حنن) ، و «همع الهوامع» (١/ ١٩٠) ، وبلا نسبة في «جمهرة اللغة» ص (٢٧٣1) ، و «شرح المفصل» (١/ ١١٨) ، و «والمقتضب» (٣/ ٢٢٤) .
(٤) أخرجه الطبري (٨/ ٣١٦) رقم (٢٣٥٥٩) ، وذكره ابن عطية (٣/ ١١٣) .
(٥) ينظر: «المحرر الوجيز» (٤/ ٧) .
(٦) ذكره ابن عطية (٤/ ٧) .
(٧) ذكره ابن عطية (٤/ ٨) .." [1]

"ثم ذكر وصيته ليحيى عليه السلام ونعوته، فقال:

[سورة مريم (١٩) : الآيات ١٢ الى ١٥]
يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا (١٢) وحنانا من لدنا وزكاة وكان تقيا (١٣) وبرا بوالديه ولم

---

(١) تفسير الثعالبي = الجواهر الحسان في تفسير القرآن الثعالبي، أبو زيد ١٠/٤

يكن جبارا عصيا (١٤) وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا (١٥)

. قلت: «صبيا» : حال من مفعول «آتيناه» ، و «حنانا» و «زكاة» : عطف على «الحكم» . و «من لدنا» : متعلق بمحذوف، صفة له مؤكدة لما أفاده التنوين من الفخامة الذاتية، أي: وآتيناه الحكم وتحننا عظيما واقعا من جنابنا، أو شفقة في قلبه ورحمة على أبويه وغيرهما. قال ابن عباس: (ما أدري ما حنانا إلا أن يكون تعطف رحمة الله على عباده) . ومنه قولهم: «حنانيك» ، مثل سعديك، وأصله: من حنين الناقة على ولدها، و (برا)

: عطف على «تقيا» .

يقول الحق جل جلاله: يا يحيى أي: قلنا يا يحيى، وهذا استئناف طوي قبله جمل كثيرة، مما يدل على ولادته ونشأته، حتى أوحي إليه، ثم قال له: يا يحيى خذ الكتاب أي: التوراة، وقيل: كتاب خص به، فدلت الآية على رسالته. وفي تفسير ابن عرفة: أن يحيى رسول كعيسى. هـ. وقوله: بقوة أي: بجد واجتهاد، وقيل:

بالعمل به، وآتيناه الحكم صبيا، قال ابن عباس: (الحكم هنا النبوة، استنبأه وهو ابن ثلاث سنين) ، قلت: كون الصبي نبيا جائز عقلا، واقع عند الجمهور، وأما بعثه رسولا فجائز عقلا، وظاهر كلام الفخر «١» هنا أنه واقع، وأن يحيى وعيسى بعثا صغيرين. وقال ابن مرزوق في شرح البخاري ما نصه: (الأعم: بعث الأنبياء بعد الأربعين) لأنه بلوغ الأشد، وقيل: أرسل يحيى وعيسى- عليهما السلام- صبيين. وقال ابن العربي: يجوز، ولم يقع.

وقول عيسى عليه السلام: (إني عبد الله) إخبار عما وجب في المستقبل، لا عما حصل. واستشكل جواز بعث الصبي بأنه تكليف، وشرطه: البلوغ، إن كانت الشرائع فيه سواء. انظر المحشي الفاسي. قلت: والذي يظهر أن يحيي وعيسى- عليهما السلام- تنبئا صغيرين، وأرسلا بعد البلوغ. والله تعالى أعلم. وقيل: الحكم: الحكمة وفهم التوراة والفقه في الدين. روي أنه دعاه الصبيان إلى اللعب، فقال: ما للعب خلقت.

وآتيناه حنانا أي: تحننا عظيما من لدنا: من جناب قدسنا، أو تحننا من الناس عليه. قال **عوف: الحنان المحبب**، وزكاة: طهارة من العيوب والذنوب، أو صدقة تصدقنا به على أبويه، أو: وفقناه للتصدق على الناس. وكان تقيا مطيعا لله، متجنبا للمعاصي، وبرا بوالديه

: لطيفا بهما محسنا إليهما،

(١) أي الفخر الرازي في تفسيره.." (١)

"ما للعب خلقنا، فأنزل الله وآتيناه الحكم صبيا، وقال الزمخشري في الكشاف: وآتيناه الحكم، أي: الحكمة، ومنه قول نابغة ذبيان:

واحكم كحكم فتاة الحي إذ نظرت ... إلى حمام سراع وارد الثمد

وقال أبو حيان في البحر في تفسير هذه الآية: والحكم النبوة، أو حكم الكتاب، أو الحكمة، أو العلم بالأحكام، أو اللب وهو العقل، أو آداب الخدمة، أو الفراسة الصادقة، أقوال.

قال مقيده عفا الله عنه وغفر له: الذي يظهر لي هو أن الحكم يعلم النافع والعمل به، وذلك بفهم الكتاب السماوي فهما صحيحا، والعمل به حقا، فإن هذا يشمل جميع أقوال العلماء في الآية الكريمة، وأصل معنى «الحكم» المنع، والعلم النافع، والعمل به يمنع الأقوال والأفعال من الخلل والفساد والنقصان.

وقوله تعالى: صبيا، أي: لم يبلغ، وهو الظاهر، وقيل: صبيا، أي: شابا لم يبلغ سن الكهولة ذكره أبو حيان وغيره، والظاهر الأول، قيل ابن ثلاث سنين، وقيل ابن سبع، وقيل ابن سنتين، والله أعلم.

وقوله في هذه الآية الكريمة وحنانا، معطوف على الحكم، أي: وآتيناه حنانا من لدنا، والحنان: هو ما جبل عليه من الرحمة، والعطف والشفقة، **وإطلاق الحنان على** الرحمة والعطف مشهور في كلام العرب، ومنه قولهم: حنانك وحنانيك يا رب، بمعنى رحمتك، ومن هذا المعنى قول امرئ القيس:

أبنت الحارث الملك بن عمرو ... له ملك العراق إلى عمان

ويمنحها بنو شمجى بن جرم ... معيزهم حنانك ذا الحنان

يعني: رحمتك يا رحمن، وقول طرفة بن العبد:

أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا حنانيك ... بعض الشر أهون من بعض

وقول منذر بن درهم الكلبي:

وأحدث عهد من أمينة نظرة ... على جانب العلياء إذ أنا واقف

فقالت حنان ما أتى بك هاهنا ... أذو نسب أم أنت بالحي عارف

فقوله «حنان» أي: أمري حنان، أي رحمة لك، وعطف وشفقة عليك." (٢)

---

(١) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ابن عجيبة ٣/٣٢٣

(٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن الشنقيطي، محمد الأمين ٣/٣٧٩

"(٢٩٥٨٧) - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «إن لله تسعة وتسعين اسما، مائة إلا واحدا، من أحصاها دخل الجنة، إنه وتر يحب الوتر، هو الله الذي لا إله إلا هو، الرحمن، الرحيم، الملك، القدوس، السلام، المؤمن، المهيمن، العزيز، الجبار، المتكبر، الخالق، البارئ، المصور، الغفار، القهار، الوهاب، الرزاق، الفتاح، العليم، القابض، الباسط، الخافض، الرافع، المعز، المذل، السميع، البصير، الحكم، العدل، اللطيف، الخبير، الحليم، العظيم، الغفور، الشكور، العلي، الكبير، الحفيظ، المقيت، الحسيب، الجليل، الكريم، الرقيب، المجيب، الواسع، الحكيم، الودود، المجيد، الباعث، الشهيد، الحق، الوكيل، القوي، المتين، الولي، الحميد، المحصي، المبدئ، المعيد، المحيي، المميت، الحي، القيوم، الواجد، الماجد، الواحد، الأحد، الصمد، القادر، المقتدر، المقدم، المؤخر، الأول، الآخر، الظاهر، الباطن، البر، التواب، المنتقم، العفو، الرءوف، مالك الملك، ذو الجلال والإكرام، الوالي، المتعال، المقسط، الجامع، الغني، المغني، المانع، الضار، النافع، النور، الهادي، البديع، الباقي، الوارث، الرشيد، الصبور» أخرجه الترمذي (٦) / (١١٤) - (١١٥) ((٣٨١٦))، وابن ماجه (٥) / (٢٨) - (٣٠) ((٣٨٦١)) بنحوه، وابن حبان (٣) / (٨٨) - (٨٩) ((٨٠٨))، والحاكم (١) / (٦٢) ((٤١))

- قال الترمذي: «هذا حديث غريب، حدثنا به غير واحد عن صفوان بن صالح، ولا نعرفه إلا من حديث صفوان بن صالح، وهو ثقة عند أهل الحديث، وقد روي هذا الحديث من غير وجه عن أبي هريرة عن النبي - صلى الله عليه وسلم - ، ولا نعلم في كبير شيء من الروايات ذكر الأسماء إلا في هذا الحديث - وقد روى آدم بن أبي إياس هذا الحديث بإسناد غير هذا عن أبي هريرة عن النبي - صلى الله عليه وسلم - ، وذكر فيه الأسماء، وليس له إسناد صحيح» - وقال الحاكم: «هذا حديث قد خرجاه في الصحيحين بأسانيد صحيحة، دون ذكر الأسامي فيه، والعلة فيه عندهما أن الوليد بن مسلم تفرد بسياقته بطوله، وذكر الأسامي فيه، ولم يذكرها غيره، وليس هذا بعلة، فإني لا أعلم اختلافا بين أئمة الحديث أن الوليد بن مسلم أوثق وأحفظ وأعلم وأجل من أبي اليمان، وبشر بن شعيب، وعلي بن عياش، وأقرانهم من أصحاب شعيب، ثم نظرنا فوجدنا الحديث قد رواه عبد العزيز بن الحصين، عن أيوب السختياني، وهشام بن حسان جميعا، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - بطوله» - وقال الذهبي في التلخيص: «لم يخرجا الأسامي لتفرد الوليد بها، وليس ذا بعلة؛ فالوليد أوثق وأحفظ من أبي اليمان وعلي بن عياش» - .

(٢٩٥٨٨) - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «إن لله تسعة وتسعين

اسما، من أحصاها دخل الجنة، أسأل كذا في الدر المنثور، ولم نجدها في ،المستدرك - الله، الرحمن، الرحيم، الإله، الرب، الملك، القدوس، السلام، المؤمن، المهيمن، العزيز، الجبار، المتكبر، الخالق، البارئ، المصور، الحليم، العليم، السميع، البصير، الحي، القيوم، الواسع، اللطيف، الخبير، الحنان، المنان، البديع، الغفور، الودود، الشكور، المجيد، المبدئ، المعيد، النور، البادئ - وفي لفظ: القائم - ، الأول، الآخر، الظاهر، الباطن، العفو، الغفار، الوهاب، الفرد - وفي لفظ: القادر - ، الأحد، الصمد، الوكيل، الكافي، الباقي، المغيث، الدائم، المتعالي، ذا الجلال والإكرام، المولى، النصير، الحق، المبين، الوارث، المنير، الباعث، القدير - وفي لفظ: المجيب - ، المحيي، المميت، الحميد - وفي لفظ: الجميل - ، الصادق، الحفيظ، المحيط، الكبير، القريب، الرقيب، الفتاح، التواب، القديم، الوتر، الفاطر، الرزاق، العلام، العلي، العظيم، الغني، المليك، المقتدر، الأكرم، الرءوف، المدبر، المالك، القاهر، الهادي، الشاكر، الكريم، الرفيع، الشهيد، الواحد، ذا الطول، ذا المعارج، ذا الفضل، الخلاق، الكفيل، الجليل» أخرجه الحاكم (١) / (٦٣) ((٤٢)) بنحوه - قال الحاكم: «هذا حديث محفوظ من حديث أيوب وهشام، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة مختصرا، دون ذكر الأسامي الزائدة فيها، كلها في القرآن، وعبد العزيز بن الحصين بن الترجمان ثقة، وإن لم يخرجاه، وإنما جعلته شاهدا للحديث الأول» - وقال الذهبي في التلخيص: «بل ضعفوه، يعني: عبد العزيز بن حصين الترجمان» - وقال المناوي في التيسير (١) / (٣٣٤): «عن أبي هريرة بأسانيد ضعيفة» - .

(٢٩٥٨٩) - عن ابن عباس، وابن عمر، قالا: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «لله تسعة وتسعون اسما، من أحصاها دخل الجنة، وهي في القرآن» أخرجه أبو نعيم في كتاب طرق حديث لله تسعة وتسعون اسما ص (١٥٨) ((٨٧)) - قال ابن حجر في الأمالي المطلقة ص (٢4٨): «هذا حديث غريب، وفي إسناده ضعف، والمستغرب من متنه الزيادة الأخيرة» - .

(٢٩٥٩٠) - عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «من أصابه هم أو حزن فليقل: اللهم، إني عبدك، وابن عبدك، وابن أمتك، ناصيتي في يدك، ماض في حكمك، عدل في قضاؤك، أسالك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحدا من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك: أن تجعل القرآن ربيع قلبي، ونور صدري، وذهاب همي، وجلاء حزني» - قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «ما قالهن مهموم قط إلا أذهب الله همه، وأبدله بهمه فرحا» - قالوا: يا رسول الله، افلا نتعلم هذه الكلمات؟ قال: «بلى، فتعلموهن وعلموهن» أخرجه أحمد (٦) /

(٢٤٦) - (٢٤٧) ((٣٧١٢))، (٧) / (٣٤١) ((٤٣١٨))، وابن حبان (٣) / (٢٥٣) ((٩٧٢))، والحاكم (١) / (٦٩٠) ((١٨٧٧)) - قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم إن سلم من إرسال عبد الرحمن بن عبد الله عن أبيه؛ فإنه مختلف في سماعه عن أبيه» - وقال ابن القيم في الجواب الكافي ص (٢٠٨): «وفي الحديث الصحيح» فذكره - وقال الهيثمي في المجمع (١٠) / (١٨٦) - (١٨٧) ((١٧٤٤٥)): «رواه أحمد، وأبو يعلى، والطبراني، والبزار - ورجال أحمد وأبي يعلى رجال الصحيح، غير أبي سلمة الجهني، وقد وثقه ابن حبان» - وأورده الألباني في الصحيحة (١) / (٣٨٣) ((١٩٩)) - .
". [1]

"(٣٣٨٢٤) - عن عقبة بن عامر - من طريق علي بن رباح - قال: الأواه: الكثير ذكر الله أخرجه ابن جرير (١٢) / (٤٨) - وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ - .

(٣٣٨٢٥) - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - قال: الأواه: المؤمن، التواب أخرجه ابن جرير (١٢) / (٤٠)، وابن أبي حاتم (٦) / (١٨٩٦) - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر - .

(٣٣٨٢٦) - عن عبد الله بن عباس، قال: الأواه: الحليم، المؤمن، المطيع عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ - .

(٣٣٨٢٧) - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - قال: الأواه: المؤمن، بالحبشية أخرجه ابن جرير (١٢) / (٤٠) - .

(٣٣٨٢٨) - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - قال: الأواه: الموقن أخرجه ابن جرير (١٢) / (٣٨) - (٣٩)، وابن أبي حاتم (٦) / (١٨٩٦) - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر - .

(٣٣٨٢٩) - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي ظبيان - قال: الأواه: الموقن أخرجه ابن جرير (١٢) / (٣٨) - وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين (٢) / (٢٣٥) - - وعزاه

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٤٩٨/١٥

السيوطي إلى أبي الشيخ - .

(٣٣٨٣٠) - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: الأواه: الموقن، بلسان الحبشة أخرجه ابن جرير (١٢) / (٣٨) - وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ - .

(٣٣٨٣١) - عن عبد الله بن عباس، قال: ما أنزل شيء من القرآن إلا وأنا أعلمه، إلا أربع آيات؛ إلا الرقيم، فإني لا أدري ما هو، فسألت كعبا، فزعم أنها القرية التى خرجوا منها - (وحنانا من لدنا وزكاة) [مريم: (١٣)] قال: لا أدري ما الحنان، ولكنها الرحمة - والغسلين لا أدري ما هو، ولكنى أظنه الزقوم، قال الله: (إن شجرة الزقوم طعام الأثيم) [الدخان: (٤٢) - (٤٣)] - قال: والأواه: هو الموقن، بالحبشية عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - .

(٣٣٨٣٢) - عن كعب الأحبار - من طريق عبد الله بن رباح - في قوله: (إن إبراهيم لأواه حليم)، قال: كان إبراهيم إذا ذكر النار قال: أوه من النار أوه أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد ص (٧٨)، وابن جرير (١٢) / (٤٢) - (٤٣)، وابن أبي حاتم (٦) / (٢٠٥٩)، والبيهقي في شعب الإيمان ((٩١٦)) - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ - .

". (١)

"(٤٦٢٤٤) - عن جابر [بن عبد الله] - من طريق عمرو - (وحنانا)، قال: ورحمة أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٧) / (٣٦٠) - .
(٤٦٢٤٥) - عن معبد الجهني - من طريق عوف - في قوله: (وحنانا من لدنا)، قال: الحنان: المحبة أخرجه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول (ت: إسماعيل إبراهيم عوض) (١) / (٦٣٧) ((٨٩٢)) - وعزاه السيوطي إليه بلفظ: الحنان: المحبب - .
(٤٦٢٤٦) - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - (وحنانا من لدنا)، قال: تعطفا من ربه عليه أخرجه ابن جرير (١٥) / (٤٧٦)، وإسحاق البستي في تفسيره ص (١٧٧) من طريق ابن جريج - وعلقه يحيى بن سلام (١) / (٢١٧) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - .

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٦٣/١٨

(٤٦٢٤٧) - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جويبر - قوله: (وحنانا من لدنا)، قال: رحمة من عندنا، لا يملك عطاءها أحد غيرنا أخرجه ابن جرير (١٥) / (٤٧٥) - .

(٤٦٢٤٨) - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق سماك - في هذه الآية: (وحنانا من لدنا)، قال: رحمة أخرجه ابن جرير (١٥) / (٤٧٥) - .

(٤٦٢٤٩) - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق يحيى بن سعيد - (وحنانا من لدنا)، قال: محبة عليه أخرجه ابن جرير (١٥) / (٤٧٧) - .

(٤٦٢٥٠) - عن الحسن البصري، (وحنانا من لدنا)، قال: الرحمة علقه يحيى بن سلام (١) / (٢١٧) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - .

(٤٦٢٥١) - عن عطاء بن أبي رباح - من طريق جابر - (وحنانا من لدنا)، قال: تعظيما من لدنا أخرجه ابن جرير (١٥) / (٤٧٧) - .

(٤٦٢٥٢) - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - (وحنانا من لدنا)، قال: رحمة من عندنا أخرجه عبد الرزاق (٢) / (٤)، (٥)، وابن جرير (١٥) / (٤٧٥) - وعلقه يحيى بن سلام (١) / (٢١٧) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - وأخرجه ابن جرير (١٥) / (٤٧٦) من طريق سعيد بلفظ: رحمة من عندنا رحم الله بها زكريا - .

(٤٦٢٥٣) - عن أبي حفص - من طريق جابر - في قوله: (وحنانا)، قال: رحمة أخرجه ابن عدي في الكامل (٦) / (٢٢٨)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٧) / (٣٦٠) - .

". [1]

"(٤٦٢٥٤) - عن الربيع [بن أنس]، (وحنانا من لدنا)، قال: رحمة من عندنا، لا يملك عطاءها أحد غيرنا عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - .

(٤٦٢٥٥) - قال محمد بن السائب الكلبي: الحنان: الرحمة علقه يحيى بن سلام (١) / (٢١٧)، وعقب على **تفسير الحنان بالتعطف** والرحمة بقوله: وهو نحو واحد - .

(٤٦٢٥٦) - قال مقاتل بن سليمان: (وحنانا من لدنا)، يقول: رحمة من عندنا تفسير مقاتل بن سليمان (٢) / (٦٢٢) - .

(٤٦٢٥٧) - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: (وحنانا)، قال: أما

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٣٩/٢٥

الحنان: فالمحبة أخرجه ابن جرير (١٥) / (٤٧٥) - .
(٤٦٢٥٨) - قال يحيى بن سلام، في قوله: (وحنانا من لدنا): أي: من عندنا، أي: وأعطيناه حنانا من لدنا تفسير يحيى بن سلام (١) / (٢١٧) - .
(وزكاة)
(٤٦٢٥٩) - عن عبد الله بن عباس، في قوله: (وزكاة)، قال: بركة عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم - .
(٤٦٢٦٠) - قال عبد اللہ بن عباس، في قوله: (وزكاة): يعني بالزكاة: طاعة الله، والإخلاص تفسير الثعلبي (٦) / (٢٠٨) - .
(٤٦٢٦١) - عن عبد الله بن عباس - من طريق مقاتل وجويبر عن الضحاك - في قوله: (وزكاة): يعني: وصدقة على زكريا أخرجه ابن عساكر (٦٤) / (١٦٩) - (١٧٣) - وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر - .
(٤٦٢٦٢) - عن جابر [بن عبد الله] - من طريق عمرو - (وزكاة)، قال: طاهرا من الذنوب أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٧) / (٣٦٠) - .
(٤٦٢٦٣) - عن الضحاك بن مزاحم، في قوله: (وزكاة): يعني: العمل الصالح الزاكي أخرجه ابن جرير (١٥) / (٤٨٠) - .
(٤٦٢٦٤) - قال الحسن البصري: زكاة لمن قبل عنه حتى يكونوا أزكياء علقه يحيى بن سلام (١) / (٢١٧) - .
". (١)

"الحرث والنسل) - قال: (الحرث): الزرع - (والنسل): نسل كل دابة أخرجه ابن جرير (٣) / (٥٨٥)، وابن أبي حاتم (٢) / (٣٦٧) - وعزاه السيوطي إلى وكيع، والفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر - .
(٧٢٧٠) - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في الآية، قال: النسل: نسل كل دابة، والناس أيضا أخرجه ابن جرير (٣) / (٥٨٥)، وابن أبي حاتم (٢) / (٣٦٧) - .
(٧٢٧١) - عن عبد الله بن عباس: أن نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله: (الحرث والنسل) - قال: النسل: الطائر، والدواب - قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت الشاعر يقول: كهولهم

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٤٠/٢٥

خير الكهول ونسلهم كنسل الملوك لا يبور ولا يخزى عزاه السيوطي إلى الطستي - والأثر في مسائل نافع ((٢٦٥)) - .

(٧٢٧٢) - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - (ويهلك الحرث) قال: يحرق الحرث الذي يحرثه الناس؛ نبات الأرض، (والنسل): نسل كل دابة أخرجه ابن أبي حاتم (٢) / (٣٦٦)، (٣٦٧) ((١٣٢٩)، وعقب (١٩٣٣)) - .

(٧٢٧٣) - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - (ويهلك الحرث) قال: نبات الأرض، (والنسل) من كل شيء من الحيوان، من الناس والدواب أخرجه ابن جرير (٣) / (٥٨٣) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - .

(٧٢٧٤) - عن مجاهد بن جبر - من طريق النضر بن عربي - أنه سئل عن قوله: (وإذا تولى سعى في الأرض) - قال: يلي في الأرض، فيعمل فيها بالعدوان والظلم، فيحبس الله بذلك القطر من السماء، فيهلك بحبس القطر الحرث والنسل، (والله لا يحب الفساد) - ثم قرأ مجاهد: (ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس) الآية [الروم: (٤١)] أخرجه ابن جرير (٣) / (٥٨٣)، وابن أبي حاتم (٢) / (٣٦٧) مختصرا - .

(٧٢٧٥) - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق يزيد، عن جويبر - قال: (الحرث): الأصل - (والنسل): نسل كل دابة، والناس منهم أخرجه ابن جرير (٣) / (٥٨٦)، وابن أبي حاتم (٢) / (٣٦٧) ((١٩٣٢)) مقتصرا على الشطر الأول من طريق علي بن الحكم بلفظ: أما الحرث فهو الحنان، والأصل الثابت - .

(٧٢٧٦) - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق هشيم، عن جويبر - قال: (الحرث):
". (١)

"قالا : حدثنا الحسن بن سفيان ، حدثنا أحمد بن سفيان النسوي ، حدثنا خالد بن مخلد ، حدثنا عبد العزيز الحصين بن الترجمان ، حدثنا أيوب السختياني ، وهشام بن حسان ، عن محمد بن سيرين ، عن أبي هريرة رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم قال : إن لله تعالى تسعة وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة فذكرها وعد منها : الإله **الرب الحنان المنان** الباري الأحد الكافي الدائم المولى النصير المبين الجميل الصادق المحيط القريب القديم الوتر الفاطر العلام المليك الأكرم المدبر القدير الشاكر ذو الطول ذو المعارج ذو الفضل الكفيل.

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٤/١٠٠

تفرد بهذه الرواية عبد العزيز بن الحصين بن الترجمان ، وهو ضعيف الحديث عند أهل النقل ، ضعفه يحيى بن معين ، ومحمد بن إسماعيل البخاري ، ويحتمل أن يكون التفسير وقع من بعض الرواة ، وكذلك في حديث الوليد بن مسلم ، ولهذا الاحتمال ترك البخاري ومسلم إخراج حديث الوليد في "الصحيح" ، فإن كان محفوظا عن النبي صلى الله عليه وسلم ، فكأنه قصد أن من أحصى من أسماء الله تعالى تسعة وتسعين اسما دخل الجنة ، سواء أحصاها مما نقلنا في حديث الوليد بن مسلم ، أو مما نقلناه في حديث عبد العزيز بن الحصين ، أو من سائر ما دل عليه الكتاب والسنة والله أعلم ، وهذه الأسامي كلها في كتاب الله تعالى وفي سائر أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم

." (١)

"تؤمن إلا بإذن الله.

وقوله : ﴿ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها.

وقوله : ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا.

وقوله : إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا.

وقوله : من أغفلنا قلبه عن ذكرنا.

وقوله : إنك لا تسمع الموتى.

وقوله : إنك لا تهدي من أحببت.

وقوله : فمنهم شقي وسعيد ، ونحو هذا من القرآن ، قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحرص أن يؤمن جميع الناس ويبايعوه على الهدى ، فأخبره الله تعالى : أنه لا يؤمن إلا من سبقت له من الله السعادة في الذكر الأول ، ولا يضل إلا من سبقت له الشقاوة في الذكر الأول ، ثم قال لنبيه صلى الله عليه وسلم : لعلك باخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين ، وقال الله عز وجل : ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده.

وقوله : ليس لك من الأمر شيء.

وقوله : ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا يعني معاينة ما كانوا ليؤمنوا وهم أهل الشقاء ثم قال : إلا أن يشاء الله ، وهم أهل السعادة الذين سبق لهم في علمه أن يدخلوا في الإيمان ، وبهذا الإسناد عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى : أعطى كل شيء خلقه ثم هدى

---

(١) الأسماء والصفات للبيهقي، ٣٣/١

يقول : خلق الله لكل شيء روحه ، ثم هداه لمنكحه ومطعمه ومشربه ومسكنه ومولده.

ومنها الحنان.

قال الحليمي : وهو الواسع الرحمة ، وقد يكون المبالغ في إكرام أهل طاعته إذا وافوا دار القرار ، لأن من حن من الناس إلى غيره أكرمه عند لقائه ، وكلف به عند قدومه قلت : وهو في خبر عبد العزيز بن الحصين مذكور

(١) ".

"عباس ، رضي الله عنهما في قوله عز وجل : ﴿وحنانا من لدنا﴾ قال : التعطف بالرحمة قال أبو سليمان الخطابي فيما أخبرت عنه **: الحنان معناه** ذو الرحمة والعطف والحنان مخففا الرحمة قلت : وفي كتاب الغريبين عن أبي عبيد الهروي قال : قال ابن الأعرابي **: الحنان من** صفات الله الرحيم ، والحنان مخففا العطف والرحمة والرزق والبركة

١٤٢- أخبرنا أبو الحسين بن بشران ، أخبرنا أبو عمر ، محمد بن عبد الواحد الزاهد غلام ثعلبة أو ثعلب في كتاب ياقوتة السراط الذي يروي أكثره عن ثعلب عن ابن الأعرابي في قوله عز وجل : ﴿لقد من الله﴾﴾ أي تفضل الله﴾ ﴿على المؤمنين﴾

(٢) ".

"المصدقين ، والمنان المتفضل ، والحنان الرحيم ، وقال في قوله تعالى : ﴿وحنانا من لدنا﴾ أخبرنا ثعلب عن ابن الأعرابي عن المفضل قال **: الحنان** : الرحمة ، والحنان : الرق ، والحنان : البركة ، والحنان : الهيبة ومنها الجامع وهو في خبر الأسامي مذكور ، وفي القرآن : ﴿ربنا إنك جامع الناس ليوم لا ريب فيه﴾.

قال الحليمي ومعناه الضام لأشتات الدارسين من الأموات وذلك يوم القيامة ، وذكره أبو سليمان بمعناه ، قال : ويقال : الجامع الذي جمع الفضائل وحوى المكارم والمآثر ومنها الباعث وهو في خبر الأسامي مذكور ، وفي القرآن : ﴿وأن الله يبعث من في القبور﴾.

وقال الحليمي : يبعث من في القبور أحياء ليحاسبهم ويجزيهم بأعمالهم قال أبو سليمان : يبعث الخلق بعد الموت ، أي يحييهم فيحشرهم للحساب : ﴿ليجزي الذين أساءوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا

---

(١) الأسماء والصفات للبيهقي، ٢٠٥/١

(٢) الأسماء والصفات للبيهقي، ٢٠٨/١

بالحسنى﴾ قال : ويقال : هو الذي يبعث عباده عند السقطة ، ويبعثهم بعد الصرعة ومنها المقدم والمؤخر وهما في خبر الأسامي مذكوران

١٤٣- وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب ، حدثنا إبراهيم بن محمد الصيدلاني ، حدثنا محمد بن بشار ، حدثنا عبد الملك بن الصباح ، حدثنا شعبة ، عن أبي إسحاق ، عن ابن أبي موسى ، عن أبيه ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو بهذا ". (١)

" وهو أبهر منه وأكبر وأعظم مدحا وأكثر وثانيهما أن لفظ مخرج قد ثبت في القرآن ولم أرد الا اضافته إلي ذلك المدح الباهر والثناء الفاخر

وينبغي أن يختمها الداعي بها بحديث ابن مسعود المقدم لعمومه لما لم يذكر ومما ينبغي تلاوته لمن تعرض لرحمة الله سبحانه في فضل احصاء التسعة والتسعين اسما الحروف المقطعة في أوائل السور احتياطا لأنه قد قيل أنها أسماء الله تعالي أو رمز إلي اسماء شريفة ولم يصح وليس هذا موضعها لعدم صحة ذلك وإنما ذكرت ذلك ارشادا لمن يحب الفائدة وليس في الصحيحين مما ليس في كتاب الله تعالي إلا المقدم والمؤخر في حديث ابن عباس في دعاء النبي حين يقوم من الليل والوتر ومنهما من حديث أبي هريرة الذي سردت الاسماء الحسني في آخره

وزاد ابن حزم مما ادعي صحته السيد السبوح الحق الوتر الدهر المسعر المحسن المحسان الجميل الرفيق الشافي المعطي ولم ينسبها إلي حديث أبي هريرة لكن تتبعها من أحاديث متفرقة وكذلك الطبيب خرجه دوت وس باسناد علي شرط الشيخين لكن قال الترمذي أنه غريب من حديث عبد الله بن اياد عن أبي رمثة الصحابي مرفوعا ومنها مقلب القلوب لأن رسول الله كان يقسم به وزاد الترمذي في الحديث المختلف فيه مما لم أجده بنصه في القرآن خمسة وعشرين اسما وهي القابض الباسط الخافض المعز المذل العدل الجليل المحصي المبديء المعيد المحيي المميت الواجد بالجيم الماجد المقدم المؤخر الوالي المقسط المغني المانع الضار النافع الباقي الرشيد الصبور وزاد ابن ماجه علي الترمذي في حديث أبي هريرة هذا الراشد البرهان الواقي القائم الناظر السامع الابد العالم المنير التام الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد في اطلاق بعض هذه نظر مع عدم صحة الاسناد وزاد الحاكم علي الترمذي في المستدرك في هذا الحديث المختلف فيه **بعينه الحنان المنان** الدائم الجميل القديم الوتر المدبر الشاكر الرافع وزاد

---

(١) الأسماء والصفات للبيهقي، ١/٢٠٩

عليه أيضا بما في القرآن الاله الرب الفاطر المليك المالك الاكرم وذكرت الرفيع فيها إذ لم يجعله مثل رفيع الدرجات ." (١)

" النافع النور الهادي البديع الباقي الوارث الرشيد الصبور

وأخبرنا أبو سعيد محمد بن موسى بن الفضل رحمه الله أنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار ثنا أبو بكر بن أبي الدنيا حدثني حميد بن الربيع حدثني خالد بن مخلد حدثنا عبد العزيز بن الحصين ثنا أيوب وهشام عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم

إن لله تسعة وتسعين اسما من أحصاها كلها دخل الجنة الله الرحمن الرحيم الإله الرب الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور الحليم العليم السميع البصير الحي القيوم الواسع اللطيف **الخبير الحنان المنان** البديع الودود الغفور الشكور المجيد المبدئ المعيد النور البادي الأول الظاهر الباطن العفو الغفار الوهاب القادر الأحد الصمد الوكيل الكافي الباقي الحميد المغيث الدائم المتعالي ذو الجلال والإكرام المولى النصير الحق المبين الباعث المجيب المحيي المميت الجليل الصادق الحافظ المحيط الكبير القريب الرقيب الفتاح التواب القديم الوتر الفاطر الرزاق العلام العلي العظيم الغني المليك المقتدر الأكرم الرؤوف المدبر القدير المالك القاهر الهادي الشاكر ." (٢)

" وأما الأسماء التي وردت في رواية عبد العزيز بن الحصين مما ليس في رواية الوليد بن مسلم فمنها

الرب ومعناه السيد وقيل معناه المالك وقيل هو المبلغ كل ما أبدع حد كماله الذي قدره له فهو على هذا المعنى من صفات فعله وعلى ما قبله من صفات ذاته

الحنان معناه ذو الرحمة

المنان هو الكثير العطاء

البادئ معناه المبدئ

الأحد الذي لا شبيه له ولا نظير

الواحد الذي لا شريك له ولا عديل وعبر عن معناه بعبارة أخرى فقيل الأحد وهو المنفرد بالمعنى لا يشاركه فيه أحد والواحد المنفرد بالذات لا يضامه أحد وهما من الصفات التي يستحقها بذاته

الكافي الذي يكفي عباده المهم ويدفع عنهم الملم

---

(١) إيثار الحق على الخلق، ص/١٦٢

(٢) الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد – البيهقي، ص/٥١

المغيث هو الذي يدرك عباده في الشدائد فيخلصهم

الدايم هو الموجود لم يزل ولا يزال ويرجع معناه إلى صفة البقاء

المولى هو الناصر

المعين المبين هو البين أمره في الوحدانية وهذه صفة يستحقها بذاته

الصادق هو الذي يصدق قوله ويصدق وعده وهو من صفات الذات ." (١)

" أبو موسى قال سمعت الحسن قال سمعت أبا بكرة يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه و سلم على المنبر والحسن بن علي معه إلى جنبه وهو يلتفت إلى الناس مرة وإليه مرة ويقول إن ابني هذا سيد ولعل الله يصلح به بين فئتين من المسلمين

قال سفيان قوله فئتين من المسلمين يعجبنا جدا

قال الشيخ وإنما أعجبهم لأن النبي صلى الله عليه و سلم سماهم جميعا مسلمين وهذا خبر من رسول الله صلى الله عليه و سلم بما كان من الحسن بن علي بعد وفاة علي في تسليمه الأمر إلى معاوية بن أبي سفيان وقال في خطبته أيها الناس إن الله هداكم بأولنا وحقن دماءكم بآخرنا وإن هذا الأمر الذي اختلفت فيه أنا ومعاوية ما هو حق لأمرئ كان أحق به مني بل حق لي تركته لمعاوية إرادة إصلاح المسلمين وحقن دمائهم بل وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين

قال الشيخ الإمام رضي الله عنه هذا الذي أودعناه هذا الكتاب اعتقاد أهل السنة والجماعة وأقوالهم وقد أفردنا كل باب منها بكتاب يشتمل على شرحه منورا بدلائله وحججه واقتصرنا في هذا الكتاب على ذكر أصوله والإشارة إلى أطراف أدلته إرادة انتفاع من نظر فيه به والله يوفقنا لمتابعة السنة واجتناب البدعة ويجعل عاقبة أمرنا إلى رشد وسعادة بفضله وسعة رحمته **إنه الحنان المنان** الواسع الغفران انتهى ." (٢)

"ما جاء في الكتاب والسنة وجب على كل مؤمن القول بموجبه والإيمان به وإن لم يفهم معناه

القاعدة الثامنة: ما جاء في الكتاب أو السنة وجب على كل مؤمن القول بموجبه والإيمان به، وإن لم يفهم معناه.

يعني: على فرض أنه خفي عليه معنى صفة، فلابد وأن يؤمن بها كما جاءت وكما قرأها، ويثبتها لله على الحقيقة وإن كان المعنى قد خفي عليه.

---

(١) الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد – البيهقي، ص/٦٧

(٢) الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد – البيهقي، ص/٣٧٧

فمثلا: عدم العلم بمعنى الأسماء الثابتة كالودود **أو الحنان أو** القيوم، أو الصبور لا ينفي عنك لزوم العلم والإيمان بها، فلابد وأن تؤمن بأسماء الله وصفاته، وإن خفي عليك بعضها أو كلها.

وصفات الله عز وجل لا يقاس عليها، فلا يقاس مثلا السخاء على الجود، إذا كانت صفة الجود ثابتة لله عز وجل فلا أقول: الله تعالى سخي، وإن كان المعنى جميلا، لأن باب الصفات توقيفي، فلا يصح في صفات الله الاجتهاد والقياس.

والقياس إلحاق فرع بأصل، والذي يلحق الفرع بالأصل هم أهل العلم، فإذا كان المقيس والمقيس عليه متساويين في الدليل ومتحدين في العلة ألحقوا الفرع بالأصل، فإذا كان الأصل حراما فالفرع حرام، وإذا كان الأصل حلالا فالفرع حلال، فمثلا: الله عز وجل حرم الخمر صراحة وهذا المقيس عليه، وهو الأصل والحشيش فرع، فهو حرام قياسا على الخمر؛ لأن أدلة الشرع في الأحكام وفضائل الأعمال: الكتاب، السنة، الإجماع، القياس.

فالحشيش حرام؛ لأنه متحد مع الخمر في العلة وهي ذهاب العقل والإسكار، وهذه العلة التي لأجلها حرم الله الخمر صراحة فألحقنا به الحشيش.

والله تبارك وتعالى قد ثبت في صفاته أنه جواد، فلا أستطيع أن أقول: إنه سخي، مع أن السخاء هو الجود؛ لأن صفات الله لا يصح فيها الاجتهاد ولا القياس؛ لأنها توقيفية.

وكذلك في بقية المعاني التي تدل على الجود إلا إذا كانت ثابتة، فالكرم كذلك من الجود، وباب من أبوابه، وشبيه ومثيل له، لكنه قد ورد في نصوص أخرى أنه كريم.

والله تبارك وتعالى هو القوي، فهو قوي بقوة؛ فالصفات تؤخذ وتشتق من الأسماء.

إذا: لفظ القوة ثابت لله عز وجل.

والجلد الذي هو تحمل المشاق والصعاب والقوة، لا يصح إثباته لله عز وجل في مقام القوة، أو قياسا عليها؛ لأن باب الصفات لا يقاس عليه؛ لأن الصفات توقيفية.

ولفظ (القدير) ثابت لله، وهو قدير بقدرة.

إذا: الله تبارك وتعالى متصف بالقدرة، فلا يمكن أن أثبت لله عز وجل صفة الاستطاعة؛ لأنها لم تثبت في الكتاب ولم يثبتها له رسوله عليه الصلاة والسلام في السنة، إنما الصفة التي وردت تغني عن هذه الصفة وهي صفة القدرة.

وصفة الرحمة ثابتة لله عز وجل، ومن معانيها: الرأفة والرقة، فممكن أن أثبت الرأفة؛ لأنها مشتقة من الرءوف،

بخلاف الرقة وإن كانت مثل الرحمة، فلهذا يقال: فلان رقيق القلب.

يعني: رحيم.

وباب القياس في حق المخلوقين في الصفات حدث عنه ولا حرج، لكن في حق المولى تبارك وتعالى لا يجوز أن أقول: إن الله رقيق؛ مع أن الرقة بمعنى الرأفة والرحمة وغير ذلك.

وكذلك (العلم) فالله تبارك وتعالى عليم بعلم؛ فعليم اسم وبعلم صفة، والمعرفة من معاني العلم، فلا يجوز أن أثبت صفة المعرفة لله عز وجل؛ لأن صفات الله عز وجل لا يتجاوز فيها التوقيف، فلا نذهب فيها أكثر مما ورد إلينا، كما مر في القواعد السابقة.." (١)

"**– الحنان** (بمعنى الرحمة)

صفة فعلية خبرية ثابتة لله عز وجل بالكتاب والسنة

الدليل من الكتاب:

قوله تعالى: يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا وحنانا من لدنا وزكاة وكان تقيا [مريم: ١٢ – ١٣]

الدليل من السنة:

حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعا: ((يوضع الصراط بين ظهراني جهنم، عليه حسك كحسك السعدان ثم يشفع الأنبياء في كل من كان يشهد أن لا إله إلا الله مخلصا، فيخرجونهم منها، قال: ثم يتحنن الله برحمته على من فيها، فما يترك فيها عبدا في قلبه مثقال حبة من إيمان إلا أخرجه منها)) (١).

قال ابن جرير: قوله: وحنانا من لدنا: يقول تعالى ذكره: ورحمة منا ومحبة له آتيناه الحكم صبيا، وقد اختلف أهل التأويل في معنى الحنان، فقال بعضهم: معناه: الرحمة اهـ، ثم نسب ذلك بإسناده إلى ابن عباس وعكرمة والضحاك وقتادة، ثم قال: وقال آخرون: معنى ذلك: وتعطفا من عندنا عليه فعلنا ذلك، ونسب ذلك بإسناده إلى مجاهد، ثم قال: وقال آخرون: بل معنى الحنان: المحبة، ووجهوا معنى الكلام إلى: ومحبة من عندنا فعلنا ذلك، ثم نسب ذلك بإسناده إلى عكرمة وابن زيد، ثم قال: وقال آخرون: معناه تعظيما منا له، ونسب ذلك بإسناده إلى عطاء بن أبي رباح ثم قال: وأصل ذلك – أعني: الحنان– من قول القائل: حن فلان إلى كذا، وذلك إذا ارتاح إليه واشتاق، ثم يقال: تحنن فلان على فلان: إذا وصف بالتعطف عليه والرقة به والرحمة له؛ كما قال الشاعر:

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي – حسن أبو الأشبال، حسن أبو الأشبال الزهيري ١١/١٣

تحنن علي هداك المليك ... فإن لكل مقام مقالا

بمعنى: تعطف علي؛ فالحنان: مصدر من قول القائل: حن فلان على فلان، يقال منه: حننت عليه؛ فأنا أحن عليه، وحنانا اهـ (٢).

وقال الفراء: وقوله: وحنانا من لدنا الحنان: الرحمة، ونصب حنانا؛ أي: وفعلنا ذلك رحمة لأبويه اهـ (٣).

وبنحوه قال ابن قتيبة، ونسب البيت السابق للحطيئة يخاطب فيه عمر بن الخطاب رضي الله عنه (4).

وروى أبو عبيد القاسم بن سلام عن أبي معاوية (الضرير) عن هشام بن عروة عن أبيه؛ أنه كان يقول في تلبيته: لبيك ربنا وحنانيك (٥) وهذا إسناد صحيح، وعروة بن الزبير تابعي ثقة، أحد الفقهاء السبعة بالمدينة قال أبو عبيد: قوله: حنانيك؛ يريد: رحمتك، والعرب تقول: حنانك يا رب، وحنانيك يا رب؛ بمعنى واحد اهـ (٦).

---

(١) رواه ابن المبارك في ((الزهد)) (ص٤٤٨)، وابن أبي شيبة (٧/ ٥٨)، وأحمد (٣/ ١١) (١١٠٩٦)، وابن ماجه - عن ابن أبي شيبة- مختصرا (٤٢٨٠)، والطبري في تفسيره (١٨/ ٢٣٥)، والخلال - عن أحمد - في ((السنة)) (٥/ ٥١)، وابن خزيمة في ((التوحيد)) (٢/ ٧٦٦) بإثبات لفظة (يتجلى) في المطبوع بدلا من (يتحنن) التي في النسخة الألمانية، والحاكم (٤/ ٦٢٨). وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وسكت عنه الذهبي. وقال البوصيري في ((إتحاف الخيرة)) (٨/ ٦٢): رواه أحمد بن منيع، ورواته ثقات، وأبوبكر بن أبي شيبة مختصرا وعنه ابن ماجه. وقال السفاريني في ((لوائح الأنوار)) (٢/ ٢٣٨): وأخرج الحاكم بسند صحيح - ثم ذكر الحديث -. وقال الألباني في ((صحيح سنن ابن ماجه)): صحيح. وقال الوادعي في ((الشفاعة)) (ص١٥٩): والحديث بهذا السند - أي سند أحمد - حسن. والحديث أصله في الصحيحين من حديث أبي هريرة وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهما.

(٢) ((تفسير الطبري)) (١٦/ ٥٥).

(٣) ((معاني القرآن)) (٢/ ١٦٣).

(٤) ((تفسير غريب القرآن)) (ص٢٧٣).

(٥) ((غريب الحديث)) (٢/ ٤٠٥).

(٦) ((غريب الحديث)) (٢/ ٤٠٥).." (١)

---

(١) الموسوعة العقدية - الدرر السنية، مجموعة من المؤلفين ١٠٣/٢

"وقال أبو موسى المديني: في حديث زيد بن عمرو: ((حنانيك؛ أي: ارحمني رحمة بعد رحمة)) اهـ (١).

وقال الأزهري: روى أبو العباس عن ابن الأعرابي؛ أنه قال: الحنان: من أسماء الله؛ بتشديد النون؛ بمعنى: الرحيم قال: والحنان؛ بالتخفيف: الرحمة قال: والحنان: الرزق، والحنان: البركة، والحنان: الهيبة، والحنان: الوقار ثم قال الأزهري: وقال الليث: الحنان: الرحمة، والفعل التحنن قال: **والله الحنان المنان** الرحيم بعباده، ومنه قوله تعالى: وحنانا من لدنا؛ أي: رحمة من لدنا قلت (أي: الأزهري): والحنان من أسماء الله تعالى، جاء على فعال بتشديد النون صحيح، وكان بعض مشايخنا أنكر التشديد فيه؛ لأنه ذهب به إلى الحنين، فاستوحش أن يكون الحنين من صفات الله تعالى، وإنما معنى الحنان: الرحيم، من الحنان، وهو الرحمة ثم قال: قال أبو **إسحاق: الحنان في** صفة الله: ذو الرحمة والتعطف اهـ كلام الأزهري (٢)

وقال أبو سليمان الخطابي: الحنان: ذو الرحمة والعطف، والحنان – مخفف – الرحمة (٣).

وقال ابن تيمية: وقال (يعني: الجوهري): الحنين: الشوق، وتوقان النفس وقال: حن إليه يحن حنينا فهو حان، والحنان: الرحمة، يقال: حن عليه يحن حنانا، ومنه قوله تعالى: وحنانا من لدنا وزكاة، والحنان بالتشديد: ذو الرحمة، وتحنن عليه: ترحم، والعرب تقول: حنانيك يا رب! وحنانك! بمعنى واحد؛ أي: رحمتك وهذا كلام الجوهري، وفي الأثر في **تفسير الحنان المنان**: **أن الحنان هو** الذي يقبل على من أعرض عنه، والمنان الذي يبدأ بالنوال قبل السؤال، وهذا باب واسع اهـ كلام ابن تيمية (٤).

وقال ابن القيم (٥) رادا على الجهمية نفاة الصفات:

قالوا وليس لربنا سمع ولا بصر ... ولا وجه فكيف يدان

وكذاك ليس لربنا من قد ... رة وإرادة أو رحمة وحنان

كلا ولا وصف يقوم به ... سوى ذات مجردة بغير معان

تنبيهات:

الأول: فسر بعض المفسرين، ومنهم ابن كثير: وآتيناه الحكم صبيا وحنانا من لدنا؛ أي آتيناه الحكم وحنانا وزكاة؛ أي: جعلناه ذا حنان وزكاة، **فيكون الحنان صفة** ليحيى عليه الصلاة والسلام.

الثاني: روى ابن أبي شيبة، وأحمد، وابن ماجه؛ من طريق وكيع عن أبي خزيمة عن أنس بن سيرين عن أنس بن مالك رضي الله عنه؛ قال: ((سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يقول: اللهم إني أسألك بأن لك الحمد، لا إله إلا أنت، وحدك، لا شريك لك، المنان، بديع السماوات والأرض)) (٦) وهذا إسناد صحيح.

ورواه أحمد، والنسائي، وأبو داود، والطبراني، والبغوي، والحاكم؛ من طريق خلف بن خليفة عن حفص بن عمر أخي أنس بن مالك لأمه؛ بلفظ: ((المنان)) (٧).

وأخرجه أحمد من طريق خلف بن خليفة به بلفظ: ((الحنان)) (٨).

---

(١) ((المجموع المغيث)) (١/ ٥١٤).

(٢) ((تهذيب اللغة)) (٣/ ٤٤٦).

(٣) ((شأن الدعاء)) (ص ١٠٥).

(٤) ((شرح حديث النزول)) (١٨٤).

(٥) ((القصيدة النونية)) (١/ ٥٠).

(٦) رواه ابن أبي شيبة (٦/ ٤٧)، وأحمد (٣/ ١٢٠) (١٢٢٢٦)، وابن ماجه (٣٨٥٨). قال الألباني في ((صحيح سنن ابن ماجه)): حسن صحيح.

(٧) رواه أبو داود (١٤٩٥)، والنسائي (٣/ ٥٢)، أحمد (٣/ ٢٤٥) (١٣٥٩٥)، والطبراني في ((الدعاء)) (١١٦)، والبغوي في ((شرح السنة)) (١٢٥٨)، والحاكم (١/ ٦٨٣). والحديث سكت عنه أبو داود، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. وقال الشيخ الألباني في ((صحيح سنن أبي داود)): صحيح.

(٨) رواه أحمد (٣/ ١٥٨) (١٢٦٣٢). وقال شعيب الأرناؤوط في ((مسند أحمد)): حديث صحيح، وهذا إسناد قوي.." [١]

"وأخرجه ابن حبان من طريق خلف بن خليفة به بلفظ: ((الحنان المنان)) (١).

وخلف بن خليفة: قال عنه الحافظ في (التقريب): صدوق، اختلط في الآخر، وادعى أنه رأى عمرو بن حريث الصحابي، فأنكر عليه ذلك ابن عيينة وأحمد اهـ (٢).

الثالث: روى الإمام أحمد وغيره حديث: ((أن عبدا في جهنم لينادي ألف سنة يا حنان يا منان)) (٣) وإسناده ضعيف

الرابع: روى الحاكم من طريق عبد العزيز بن الحصين بن الترجمان حديث: ((إن لله تعالى تسعة وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة)) فذكرها وعد منها: ((الحنان)) (٤)، وعبد العزيز هذا ضعيف، قال عنه

---

(١) الموسوعة العقدية – الدرر السنية، مجموعة من المؤلفين ١٠٤/٢

الحافظ: متفق على ضعفه، وهاه البخاري ومسلم وابن معين، وقال البيهقي: ضعيف عند أهل النقل اهـ (٥).

قال الخطابي: ومما يدعو به الناس خاصهم وعامهم، وإن لم تثبت به الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: **الحنان اهـ** (٦)

هذا حسب النسخة المغربية كما أفاده الأستاذ أحمد يوسف الدقاق محقق الكتاب، وفي النسخة التيمورية زيادة: ((المنان))، وأظنها خطأ من الناسخ، وعلى أية حال فقد تقدم إثبات أن ((المنان)) من أسماء الله عز وجل

والخلاصة: أن عد بعضهم (الحنان) من أسماء الله تعالى فيه نظر؛ لعدم ثبوته والله أعلم صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة لعلوي بن عبد القادر السقاف - ص١١٩

---

(١) رواه ابن حبان (٣/ ١٧٥). وحسنه ابن حجر في ((هداية الرواة)) (٢/ ٤٣٠) - كما أشار في مقدمته -، وقال الألباني في ((مشكاة المصابيح)) (٢٢٣٠): إسناده صحيح.

(٢) ((تقريب التهذيب)) (١٧٣١).

(٣) رواه أحمد (٣/ ٢٣٠) (١٣٤٣٥)، وقال الهيثمي في ((مجمع الزوائد)) (١٠/ ٣٨٧): رواه أحمد وأبو يعلى ورجالهما رجال الصحيح غير أبي ظلال وضعفه الجمهور ووثقه ابن حبان. وقال العراقي في ((المغني)) (٤/ ٩): أخرجه أحمد وأبو يعلى من رواية أبي ظلال القسملي عن أنس وأبو ظلال ضعيف واسمه هلال بن ميمون. وقال ابن حجر في ((القول المسدد)) (ص٣٤ - ٣٥):أورده ابن الجوزي في ((الموضوعات)) من طريق ((المسند)) أيضا وقال: هذا حديث ليس بصحيح. قال ابن معين: أبو ظلال ليس بشيء. وقال ابن حبان: كان مغفلا يروي عن أنس ما ليس من حديثه لا يجوز الاحتجاج به بحال. قلت: قد أخرج له الترمذي وحسن له بعض حديثه، وعلق له البخاري حديثا، وأخرج هذا الحديث ابن خزيمة في كتاب ((التوحيد)) من صحيحه إلا أنه ساقه بطريقة له تدل على أنه ليس على شرطه في الصحة، وفي الجملة ليس هو موضوعا وأخرجه البيهقي في ((الأسماء والصفات)) له من وجه آخر عن سلام بن مسكين. وأبو ظلال قد قال فيه البخاري: إنه مقارب. وقال أبو بكر الآجري: في أواخر طريق حديث الإفك له: حدثنا عبد الله بن عبد الحميد ثنا زياد بن أيوب ثنا مروان بن معاوية ثنا مالك بن أبي الحسن عن الحسن قال: يخرج رجل من النار بعد ألف عام فقال الحسن: ليتني كنت ذلك الرجل انتهى. فهذا شاهد

لبعض حديث أنس. اهـ. قال الألباني في ((السلسلة الضعيفة)) (١٢٤٩): ضعيف جدا.
(٤) رواه الحاكم (١/ ٦٣).
(٥) ((تلخيص الحبير)) (٤/ ١٧٢ - ١٧٣).
(٦) ((شأن الدعاء)) (ص١٠٥).." (١)

"سادسا: إسداء النصح له

إن العالم كغيره من الناس له حق النصح إذا أخطأ وهو مندرج تحت قوله عليه الصلاة والسلام كما في حديث تميم بن أوس الداري: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((الدين النصيحة قلنا لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم)) رواه مسلم (١). وأبو داود (٢). والترمذي (٣)، وعنده أنه قال الدين النصيحة ثلاث مرات، فالعلماء يعتبرون من أئمة المسلمين.

ولكن من الذي ينصحهم؟ أهم أصحاب الألسن الحادة والكلمات الجارحة من المتحمسين والمتشنجين ... ؟

أم ذلك الذي لا يرى الحق إلا ما كان على مثل ما هو عليه؟

أقول: إن الذين ينصحون هم أولئك الذين عرفوا الحق ورحموا الخلق، فكلماتهم بلسم على الجراح، يأتون بالعبارة التي يفوح **منها الحنان والشفقة** بالمنصوح لا يشعرونه بأنهم مترفعون عليه ولا شامتين به، إنهم العلماء الربانيون الذين لا يشهرون بالمنصوح بحجة النصح ولا يحرجونه بحجة التقويم ويضعون نصب أعينهم ما يلي:

الإخلاص لله تعالى في هذه النصيحة فإنها من جملة العبادات التي كلفنا بها ولا تقبل إلا إذا كانت خالصة لوجه الله تعالى قال عز وجل وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء [البينة:٥].

أن يكون القصد منها الإصلاح إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب [هود:٨٨].

أن يكون القصد إظهار الحق حتى قال الإمام الشافعي (قولي صواب يحتمل الخطأ وقول غيري خطأ يحتمل الصواب) وقوله (ما ناظرت أحدا إلا سألت الله أن يظهر الحق على لساني أو على لسانه).

أن يكون مبتعدا عن كل ما يجعل المنصوح معاندا متماديا على الباطل متأسيا بذلك بسيد ولد آدم عليه الصلاة والسلام حيث كان إذا أراد النصح قال: (ما بال أقوام يقولون كذا وكذا) (ما بال أقوام يشترطون

---

(١) الموسوعة العقدية - الدرر السنية، مجموعة من المؤلفين ٢/١٠٥

شروطا ليست في كتاب الله) (٤).
أن يكون التركيز على الرأي أو المسألة لا على قائلها لقوله عليه الصلاة والسلام: ((ما بال أقوام يشترطون شروطا ليست في كتاب الله ..)) الحديث، (٥). مع معرفته عليه الصلاة والسلام بالذين اشترطوا تلك الشروط في قضية عتق بريرة، وفي الثلاثة النفر الذين سألوا عن أعماله فكأنهم تقالوها، والسنة مليئة بمثل هذا. تحذير الفضلاء من اتباع زلات العلماء – عقيل بن محمد بن زيد المقطري – ص ٢٨

---

(١) رواه البخاري معلقا قبل حديث (٥٧)، ورواه مسلم موصولا (٥٥). من حديث تميم الداري رضي الله عنه.
(٢) ((سنن أبي داود)) (٤٩٤٤).
(٣) ((سنن الترمذي (١٩٢٦)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
(٤) رواه البخاري (٤٥٦)، ومسلم (١٥٠٤) من حديث عائشة رضي الله عنها.
(٥) رواه البخاري (٤٥٦)، ومسلم (١٥٠٤) من حديث عائشة رضي الله عنها.." [1]

"المبحث الرابع: أن يكون ذكرا

من شروط الإمام أن يكون ذكرا (ولا خلاف في ذلك بين العلماء) (١).
ويدل عليه ما ثبت في (صحيح البخاري) وغيره من حديث أبي بكرة رضي الله تعالى عنه أن النبي – صلى الله عليه وسلم – لما بلغه أن فارسا ملكوا ابنة كسرى قال: ((لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة)) (٢). وقد ورد في القرآن الكريم كثير من الآيات الدالة على تقديم الرجال على النساء من ذلك قوله تعالى: الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم ... [النساء: ٣٤] وأخبر النبي – صلى الله عليه وسلم – بأن ((النساء ناقصات عقل ودين)) (٣).
والإمامة تحتاج إلى كمال الرأي وتمام العقل والفطنة، لذلك لا تقبل شهادتها إلا إذا كان معها رجل، وقد نبه الله على ضلالهن ونسيانهن بقوله تعالى: أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى [البقرة: ٢٨٢] ... كما أن إمامة المسلمين تقتضي الدخول في المحافل ومخالطة الرجال وقيادة الجيوش ونحو ذلك، وهذا محظور على النساء شرعا بقوله تعالى: وقرن في بيوتكن [الأحزاب: ٣٣] وغيرها.
يقول الغزالي: (الرابع الذكورية، فلا تنعقد الإمامة لامرأة، وإن اتصفت بجميع خلال الكمال وصفات

---

(١) الموسوعة العقدية – الدرر السنية، مجموعة من المؤلفين ١٨/٨

الاستقلال، وكيف تترشح امرأة لمنصب الإمامة وليس لها منصب القضاء ولا منصب الشهادة في أكثر الحكومات) (٤). وقال البغوي: (اتفقوا على أن المرأة لا تصلح أن تكون إماما ولا قاضيا، لأن الإمام يحتاج إلى الخروج لإقامة أمر الجهاد والقيام بأمور المسلمين، والقاضي يحتاج إلى البروز لفصل الخصومات، والمرأة عورة لا تصلح للبروز وتعجز لضعفها عن القيام بأكثر الأمور، ولأن المرأة ناقصة والإمامة والقضاء من كمال الولايات فلا يصلح لها إلا الكامل من الرجال) (٥).

والواقع يشهد لذلك فالناس بتجاربهم يعرفون أنه لا يصلح للإمامة إلا الرجال وإن صار منهن في منصب رئاسة الدولة فإنما كان نادرا ولظروف استثنائية. وكذلك طبيعة المرأة النفسية والجسمية لا تتلاءم أبدا مع هذا المنصب، فكما هو معروف أن طبيعة المرأة يلاحظ عليها إرهاف العاطفة وسرعة الانفعال **وشدة الحنان** (وقد خلقت هذه الصفات في المرأة لتستطيع بها أن تؤدي وظيفتها الأولى وهي الأمومة والحضانة) (٦) وإذا كانت هذه الصفات لازمة في مضمار الأمومة والحضانة فقد تكون ضارة في مضمار القيادة والرئاسة، أما الرجل فلا يندفع في الغالب – مع عواطفه ووجدانه – كما تندفع المرأة، بل يغلب عليه الإدراك والفكر والروي وهما قوام المسؤولية والقيادة.

لذلك فإن الله سبحانه وتعالى شرع للرجل ما يلائم بنيته الجسمية والنفسية كالجهاد والقيادة ونحو ذلك، وشرع للمرأة ما يلائم تكوينها أيضا من تربية وحضانة وأعمال أخرى تلائمها.

هذا وقد حكى الإجماع على عدم جواز تولية المرأة الإمامة ابن حزم الظاهري حيث قال: (وجميع فرق أهل القبلة ليس منهم أحد يجيز إمامة المرأة) (٧) وكذلك القرطبي (٨). وخالف في ذلك الخوارج، فهناك فرقة منهم تقول بجواز ذلك وهي: الشبيبية (أتباع شبيب بن يزيد الشيباني) قال البغداي عنهم: (إنه من أتباعه أجازوا إمامة المرأة منهم إذا قامت بأمورهم وخرجت على مخالفيهم وزعموا أن غزالة أم شبيب كانت الإمام بعد قتل شبيب إلى أن قتلت) (٩).

هذا عن الإمامة أما القضاء فلبعض العلماء فيه رأي، ولكن جمهورهم يمنع ذلك قال ابن التين فيما حكاه عنه ابن حجر: (احتج بحديث أبي بكرة – الآنف الذكر – من قال لا يجوز أن تولى المرأة القضاء. وهو قول الجمهور وخالف ابن جرير الطبري فقال: يجوز أن تقضي فيما تقبل شهادتها فيه، وأطلق بعض المالكية الجواز) (١٠) وروي ذلك عن أبي حنيفة: (أنها تلي الحكم فيما تجوز فيه شهادة النساء) (١١). الإمامة العظمى عند أهل السنة والجماعة لعبدالله بن عمر الدميجي – ص: ٢٤٣

---

(١) [١٢٩٦٤])) ((أضواء البيان)) (١/ ٥٥)، وعده ابن حزم من المسائل المجمع عليها. انظر: ((مراتب الإجماع له)) (ص: ١٢٥).

(٢) [١٢٩٦٥])) رواه البخاري (٤٤٢٥).

(٣) رواه البخاري (٣٠٤) واللفظ له، ومسلم (٧٩، ٨٠). من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٤) [١٢٩٦٧])) ((فضائح الباطنية)) (ص: ١٨٠).

(٥) [١٢٩٦٨])) ((شرح السنة)) للبغوي (١٠/ ٧٧).

(٦) [١٢٩٦٩])) ((الإسلام)) لأحمد شلبي (ص: ٢٢٦).

(٧) [١٢٩٧٠])) ((الفصل)) (٤/ ١١٠).

(٨) [١٢٩٧١])) أحكام القرآن (١/ ٢٧١).

(٩) [١٢٩٧٢])) ((الفرق بين الفرق)) (ص: ١١٠). وعند الذهبي: (أنها امرأته استخلفها بعده، فدخلت الكوفة، وقامت خطيبة وصلت الصبح بهم في الجامع فقرأت في الركعة الأول بالبقرة وفي الثانية بآل عمران ...). راجع: ((تاريخ الإسلام)) (٣/ ١٦٠)، و ((الخطط)) (٢/ ٣٥٥)، و ((المعارف)) لابن قتيبة (ص: ١٨٠).

(١٠) [١٢٩٧٣])) ((فتح الباري)) (١٣/ ٥٦).

(١١) [١٢٩٧٤])) ((فتح الباري)) (٨/ ١٢٨).." (١)

"صفة الرحمة

والصفة الأخرى هي: الرحمة، وقد استدل المصنف لها بقوله تعالى: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ [النمل:٣٠] وهي آية في سورة النمل.

وقوله: ﴿ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما﴾ [غافر:٧].

وقوله: ﴿وكان بالمؤمنين رحيما﴾ [الأحزاب:٤٣].

وقوله: ﴿ورحمتي وسعت كل شيء﴾ [الأعراف:١٥٦].

وقوله: ﴿كتب ربكم على نفسه الرحمة﴾ [الأنعام:٥٤].

وقوله: ﴿وهو الغفور الرحيم﴾ [يونس:١٠٧].

وقوله: ﴿فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين﴾ [يوسف:٦٤].

---

(١) الموسوعة العقدية - الدرر السنية، مجموعة من المؤلفين ٤٥/٨

وفي هذه الآيات إثبات صفة الرحمة لله سبحانه وتعالى، يقول ابن الوزير اليماني الذي يعتبر من العلماء المتقنين الفطاحلة، وله كتاب العواصم والقواصم في تسعة مجلدات، و (إيثار الحق على الخلق)، وله كتب متعددة، وهو من المجتهدين، وقد كان زيديا فرجع إلى عقيدة أهل السنة، يقول في كتابه (إيثار الحق على الخلق): كرر الله تعالى التمدح بالرحمة في أكثر من خمسمائة مرة في كتابه الكريم، منها: باسمه الرحمن أكثر من مائة وستين مرة، وباسمه الرحيم أكثر من مائتي مرة، وجمعهما للتأكيد مائة وست عشرة مرة.

والأدلة التي ذكرها شيخ الإسلام رحمه الله في الواسطية تدل على إثبات صفة الرحمة من طريقين: الطريق الأول: من اسمه الرحمن والرحيم، فإن اسمي الرحمن الرحيم يدلان على صفة الرحمة، ومن التصريح بصفة الرحمة وذلك موجود في قوله تعالى: ﴿ربنا وسعت كل شيء رحمة﴾ [غافر:٧] والرحمة هي الصفة.

وقوله: ﴿ورحمتي وسعت كل شيء﴾ [الأعراف:١٥٦].

وأيضا: ﴿كتب ربكم على نفسه الرحمة﴾ [الأنعام:٥٤].

فهذا هو الطريق الثاني في إثبات هذه الصفة.

وقد دل على صفة الرحمة أيضا: مجموعة من الصفات الأخرى منها: الرأفة، يقول الله عز وجل: ﴿ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلا قليلا﴾ [النساء:٨٣] واسم الله عز وجل الرءوف، وقد ورد اسم الله عز وجل الرءوف في عشرة مواضع في القرآن، منها: قول الله عز وجل: ﴿ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم﴾ [الحشر:١٠]، وغيرها من المواضع، فالرأفة بمعنى: المحبة، وهناك فرق بين الرأفة والمحبة، وهو: أن الرأفة أرق وأخص من المحبة، وهي كما عبر ابن جرير الطبري في تفسيره للرأفة لاسم الله الرءوف في تفسير القرآن أنها أعلى معاني الرحمة.

وكذلك من الصفات التي وردت بمعنى الرحمة: الروح، يقول الله عز وجل: ﴿ولا تيئسوا من روح الله إنه لا ييئس من روح الله إلا القوم الكافرون﴾ [يوسف:٨٧]، فالمقصود بروح الله رحمة الله عز وجل، وقد جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الريح من روح الله) ومعنى من روح الله أي: من رحمة الله سبحانه وتعالى بعباده، وهذا الحديث صحيح رواه أبو داود وابن ماجة والإمام أحمد في مسنده.

ويقول ابن الأثير رحمه الله في غريب الحديث عن حديث الريح: (ومن روح الله) أي: من رحمته بعباده.

وقال النووي في الأذكار عندما ذكر هذا الحديث: هو بفتح الراء روح: قال العلماء: أي: من رحمة الله بعباده، وكذلك ذكر ضبط هذا الحديث من روح الله أحمد شاكر في المسند وفسرها بأنها من رحمة الله،

وكذلك الشيخ محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله تعالى في تعليقه على الكلم الطيب، قال: الروح هنا بفتح الراء والمقصود بها: الرحمة، والعجيب أن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في المجلد التاسع في الفتاوى ظن أن معنى روح الله -بضم الراء- الجنة وقال: إن هذه من إضافة المخلوق إلى خالقه، وإنها مثل: وعيسى روح منه، والظاهر -والله تعالى أعلم- أن الصحيح هو أن ضبط الرواية: (من روح الله).

وكذلك ورد الحديث عن الرحمة في صفة أخرى، وهي: الحنان، والحنان من صفات الله عز وجل وهي واردة في القرآن الكريم، يقول الله عز وجل: ﴿يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا * وحنانا من لدنا وزكاة وكان تقيا﴾ [مريم:١٢ - ١٣].

فقوله: ﴿وحنانا من لدنا﴾ [مريم:١٣] فسرها جماعة من السلف منهم: ابن جرير وغيره بأنها: محبة منا، أي: رحمة." (١)

"التعبد لله بصفة الجمال

لقد تعبد رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفة الجمال عندما قال: (أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت به السموات والأرض) ، فإن الأرض تشرق بنور ربها، حين يأتي الرب جل في علاه ليفصل بين العباد، وهذا من جمال الله جل في علاه، والله جميل يحب كل جميل.

ويتعبد المرء بهذا الجمال كالآتي: التدبر في جمال الله جل في علاه، فينظر في جمال أسماء الله الحسنى. فمثلا ينظر في اسم اللطيف، وينظر في جمال اللطف، وأن الله يخفي الأشياء في أضدادها، فيخفي النصر داخل الهزيمة، ويخفي العزة داخل الذل، ويخفي الحرية داخل الرق، سبحانه جل في علاه، وينتزع النصر من أنياب القهر والظلم، فهذا من جمال أسماء الله جل في علاه.

وينظر إلى اسم **الله الحنان المنان**، سبحانه جل في علاه.

فينظر كيف يمن على عباده بأرزاق شتى، أرزاق القلوب، وأرزاق الأبدان.

وينظر إلى جمال صفات الله، فينظر إلى صفة الضحك، فإن الله يضحك، وهذا من جماله، وإذا كان الله يضحك فإنا لن نعدم من رب يضحك خيرا، كما قال الصحابي الفقيه الأريب اللبيب عندما قال للنبي صلى الله عليه وسلم: (أيضحك ربنا؟ قال: يضحك ربكم.

قال: ما يضحك الرب؟ قال: أن تدخل بغير درع، أن تدخل مقبلا غير مدبر، فتضرب في عنقك، أو تضرب في صدرك، فيضحك الرب من ذلك)، وإن كانت الأسانيد مختلف فيها، لكن لها شواهد تدل على الصحة.

---

(١) شرح العقيدة الواسطية - عبد الرحيم السلمي، عبد الرحيم السلمي ١٣/٧

فقال الرجل: لن نعدم من رب يضحك خيرا.

ويضحك سبحانه إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر، ويأخذ الأول بيد الآخر ويدخلان الجنة.

وينظر إلى جمال صنيع الله، وفعل الله مع نبيه صلى الله عليه وسلم، فبعد أن كان ذليلا طريدا مكن له في المدينة، وأسس الدولة الإسلامية، وكشف عنه الكربة، وسلاه بعد هذا الكرب الشديد الذي نزل عليه.

وأخذه إلى رحلة لم يأخذ نبيا لها أبدا، إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم، تشريفا وتعظيما وتوقيرا لمكان هذا النبي، وذلك في الإسراء والمعراج، وهذا من جمال فعل الله جل وعلا مع نبيه.

وينظر إلى جمال فعل الله جل في علاه مع عباده، فقد فتح لهم باب التوبة إلى أن تطلع الشمس من مغربها، فهذا من جميل صنيع الله جل في علاه.." (١)

"حكم إثبات اسم (الحنان) لله تعالى

Q **اسم الحنان هل** هو من أسماء الله؟

A أما المنان فهو ثابت، **أما الحنان ففيه** كلام، وأذكر أن بعض الإخوان أتى فيه بحديث وذكر بعض أسانيده، وهو يحتاج إلى تأمل.." (٢)

"وجوب التعلق بالله وحده

قال الشارح: [قوله: باب تفسير التوحيد وشهادة ألا إله إلا الله.

قلت: هذا من عطف الدال على المدلول.

فإن قيل: قد تقدم في أول الكتاب من الآيات ما يبين معنى (لا إله إلا الله) وما تضمنته من التوحيد، كقوله تعالى ﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه﴾ [الإسراء:٢٣] وسابقها ولاحقها، وكذلك ما ذكره في الأبواب بعدها فما فائدة هذه الترجمة؟ قيل: هذه الآيات المذكورات في هذا الباب فيها مزيد بيان بخصوصها لمعنى كلمة الإخلاص وما دلت عليه: من توحيد العبادة، وفيها: الحجة على من تعلق على الأنبياء والصالحين يدعوهم ويسألهم لأن ذلك هو سبب نزول بعض هذه الايات كالآية الأولى: ﴿قل ادعوا الذين زعمتم من دونه﴾ [الإسراء:٥٦] أكثر المفسرين على أنها نزلت فيمن يعبد المسيح وأمه وعزيرا والملائكة، وقد نهى الله عن ذلك أشد النهي كما في هذه الآية من التهديد والوعيد على ذلك، وهذا يدل على أن دعاءهم من دون الله شرك بالله ينافي التوحيد وينافي شهادة أن لا إله إلا الله؛ ومضمون هذه الكلمة نفي الشرك في

---

(١) صفات الله وآثارها فى إيمان العبد، محمد حسن عبد الغفار ٨/٨

(٢) شرح عقيدة السلف وأصحاب الحديث - الراجحي، عبد العزيز الراجحي ١٢/٤

العبادة والبراءة من عبادة كل ما عبد من دون الله؛ فإن التوحيد أن لا يدعى إلا الله وحده، وكلمة الإخلاص نفت هذا الشرك؛ لأن دعوة غير الله تأله وعبادة له، و (الدعاء مخ العبادة).

وفى هذه الآية: أن المدعو لا يملك لداعيه كشف ضر ولا تحويله من مكان إلى مكان، ولا من صفة إلى صفة، ولو كان المدعو نبيا أو ملكا، وهذا يقرر بطلان دعوة كل مدعو من دون الله، كائنا من كان؛ لأن دعوته تخون داعيه أحوج ما كان إليها؛ لأنه أشرك مع الله من لا ينفعه ولا يضره، وهذه الآية تقرر التوحيد ومعنى لا إله إلا الله.

قوله: وقوله تعالى: ﴿أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة﴾ [الإسراء:٥٧].

يبين أن هذا سبيل الأنبياء والمرسلين ومن تبعهم من المؤمنين قال قتادة: تقربوا إليه بطاعته والعمل بما يرضيه، وقرأ ابن زيد: ﴿أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب﴾ [الإسراء:٥٧] قال العماد ابن كثير: وهذا لا خلاف فيه بين المفسرين، وذكره عن عدة من أئمة التفسير.

قال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى: في هذه الآية ذكر المقامات الثلاثة: الحب وهو ابتغاء التقرب إليه والتوسل إليه بالأعمال الصالحة، والرجاء والخوف، وهذا هو التوحيد وهو حقيقة دين الإسلام كما في المسند عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم: (والله يا رسول الله ما أتيتك إلا بعد ما حلفت عدد أصابعي هذه: أن لا آتيك، فبالذي بعثك بالحق ما بعثك به؟ قال: الإسلام. قال: وما الإسلام؟ قال: أن تسلم قلبك وأن توجه وجهك إلى الله، وأن تصلي الصلوات المكتوبة وتؤدي الزكاة المفروضة) وأخرج محمد بن نصر المروزي من حديث خالد بن معدان عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن للإسلام صوى ومنارا كمنار الطريق، من ذلك أن تعبد الله ولا تشرك به شيئا، وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) وهذا معنى قوله تعالى: ﴿ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى وإلى الله عاقبة الأمور﴾ [لقمان:٢٢].

يجب على المسلم أن يجعل خوفه ورجاءه وتعلقه بالله وحده فقط، ويعلم أن جميع الخلق لا يملكون ضرا ولا نفعا من دون الله جل وعلا، قال الرسول صلى الله عليه وسلم في وصيته لـ ابن عباس: (واعلم أن الخلق لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك)، فالأمر كله بيد الله جل وعلا، فيجب أن يكون تعلق القلب والتوجه إليه وحده، وأن تكون العبادة خالصة له وحده.

والعبادة تكون بالقلب وتكون بالجوارح، وتكون بهما جميعا، فمثلا القيام تعبدا يجب أن يكون لله، والركوع يجب أن يكون لله، والسجود يجب أن يكون لله، والتوبة يجب أن تكون لله، والنذر والدعاء والرجاء والخوف وغير ذلك من أنواع العبادة الكثيرة كلها يجب أن تكون خالصة لله جل وعلا، ولا يجوز أن يتعلق العابد لله بغير الله جل وعلا في دعاء ولا في خوف ولا في رجاء، إلا أن الخوف يكون خوفا طبيعيا ويكون خوفا غيبيا، فالخوف الطبيعي كالذي يخاف من السبع أو من الحية أو من الظالم المقتدر على أذاه أو تعذيبه، فهذا لا يضر الإنسان شيئا، وليس عليه في ذلك شيء.

ولكن الخوف الذي يضر إذا خاف من غائب عنه، فهو يخافه وهو ميت، أو يخافه في أمر ليس من الأسباب الظاهرة، فإن هذا لا يجوز أن يكون إلا لله وحده جل وعلا، فإن حصل للإنسان شيء من ذلك -والعياذ بالله- فقد وقع في الشرك، وهذا الشرك يكون من الشرك الأكبر.

وكذلك المحبة يجب أن تكون لله وحده، فالحب هو لب العبادة وهو التأله، وهو معنى (لا إله إلا الله)، فيجب أن يكون لله وحده، إلا أن الحب -كما سيأتي- ينقسم أيضا إلى حب طبيعي وحب خاص، فالحب الطبيعي كحب الجائع للطعام والظمآن للشراب، وكذلك حب الألفة والأنس والمصاحبة، وكذلك **حب الحنان والرحمة** كحب الوالد لولده وما أشبه ذلك فهذا لا ضير فيه، ولا يلام الإنسان عليه، وإنما الحب الذي يكون لله هو الحب الخاص الذي يتضمن الذل والتعظيم، فهذا لا يجوز إلا أن يكون لله؛ إذ كان الحب في ضمنه ذل للمحبوب وتعظيم له، فهذا يكون عبادة لا يجوز أن يكون للمخلوق، وكذلك هذه الآية، حيث استثنى إبراهيم الله جل وعلا فقال: ﴿إلا الذي فطرني﴾ [الزخرف:٢٧] مما يدل على أنه لا يكفي في عبادة الله جل وعلا أن يقر الإنسان بأن الله هو ربه، مع أنه يوزع عبادته بين الله جل وعلا وبين المخلوقين، فإنه بذلك يكون مشركا، فإذا قال الإنسان: إن الله هو ربي، وهو خالقي، وهو المتصرف في كل شيء والمالك لكل شيء، وهو المحيي والمميت، وهو الضار النافع، ومع ذلك يدعو غيره من الأموات فهذا الإقرار لا يفيده شيئا ولا ينفعه، وذلك لأن المشرك لا يقبل منه عمل، والشرك يفسد العمل كله، فلابد في قبول العمل وصحته من الإخلاص، أن يكون الإنسان مخلصا في عبادته ودعوته واتجاهه إلى الله جل وعلا.." (١)

"يقظة السلف عند التعامل مع الألفاظ المخالفة

[وعن هشام بن عروة عن أبيه: أن رجلا قال لـ عمر بن الخطاب: أعطاك من لا يمن ولا يحرم].

---

(١) شرح فتح المجيد للغنيمان، عبد الله بن محمد الغنيمان ٤/٢٩

فالسلف كانوا متيقظين جدا لأهل البدع، وكانوا في غاية اليقظة لكلمات أهل البدع، فهذا الشخص يقول له: يا عمر أعطني يعطيك من لا يمن ولا يمنع، فـ عمر قال له: كذاب، ﴿بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان﴾ [الحجرات:١٧].

إذا: فالله تعالى يمن، والمن في حقنا منقصة، لكن المن في حق الله صفة كمال، والله تعالى يحرم الكافر من الجنة ويدخله النار، والحرمان في حقنا صفة عيب ونقص لكنه في حق الله صفة كمال في مقابلة من يستحق الحرمان، ولا يسمى الله تعالى: المان، كما لا يسمى: المحرم، أي: الذي يحرم عباده؛ لأنه لا يؤخذ من أفعال الله عز وجل أسماء له، كما قال الله تعالى: ﴿إنا من المجرمين منتقمون﴾ [السجدة:٢٢]، فلا يسمى: المنتقم.

وأما الحنان المنان فهما من أسماء الله، فقد ورد في ذلك نص صريح (يا حنان يا منان)، وأما المان فهو ليس من أسماء الله تعالى؛ لأنه مستخرج من أفعاله، وكل أفعال الله تعالى التي لم يثبت منها أسماء لا تستخرج منها الأسماء، كما في قول الله تعالى: ﴿إنا من المجرمين منتقمون﴾ [السجدة:٢٢]، فلا يسمى الله تعالى المنتقم، فالانتقام في العموم صفة نقص في حق المخلوقين، وهي في حق الله عز وجل صفة كمال؛ لأنه لم ينتقم إلا ممن يستحق الانتقام، وكما قال تعالى: ﴿إنهم يكيدون كيدا * وأكيد كيدا﴾ [الطارق:١٥ – ١٦] فلا يسمى الله تعالى: الكائد، وعندما نقول: فلان كياد فهذه صفة نقص، ولا يوصف الله تعالى بذلك ابتداء، وإنما يوصف بها على سبيل الكمال في مقابلة كيد الكائدين، ﴿ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين﴾ [الأنفال:٣٠]، والمكر في حق المخلوق صفة نقص، لكن في حق الله عز وجل مهما مكر الماكرون فمكرهم عند الله عز وجل، وفي قدرة الله عز وجل، وسابق في علم الله عز وجل قبل أن يخلقه.

إذا: إحاطة المولى عز وجل بكيد الكائدين، وإجرام المجرمين، وانتقام المنتقمين، وغير ذلك صفة كمال لله عز وجل، ولذلك ذهب أهل العلم إلى أن أسماء الله عز وجل الثابتة له التي ظاهرها النقص أنها لا تقال على سبيل الإفراد، بل تقال على سبيل المقابلة، فتقول: النافع الضار، والضار من أسماء الله عز وجل، لكن لا تقل: الله تعالى هو الضار؛ لأن الاسم عند الإطلاق والإفراد يوحي بشيء من النقص، لكن تقول: الله تعالى هو النافع الضار.

ولا تقل: الله تعالى المعيد، بل قل: هو المبدئ والمعيد، فهو الذي بدأ الخلق ثم يعيدهم؛ لتجمع الأمر من أوله إلى آخره لله عز وجل، وأما لو قلت: هو المبدئ؛ فربما قيل: ومن المعيد؟ ولو قلت: هو المعيد؛ لتوهم

بعض السامعين أنه لم يبدأ الخلق، بل هناك خالق بدأ وخالق ثان يعيد هذا الخلق، وهذا من قواعد الأسماء والصفات.

قال: [إن رجلا قال لـ عمر بن الخطاب: أعطاك من لا يمن ولا يحرم.

فقال له عمر: كذبت، بل الله يمن عليك بالإيمان، ويحرم الكافر الجنة].

وابن عباس عندما قيل بين يديه: ألا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل قال: نعيم الجنة لا يزول.

وهذا فيه رد على قوله: وكل نعيم لا محالة زائل، فنعيم الجنة دائم سرمدي أبدي لا نهاية له، فلما صدق في شطر بيته الأول أقره، ولما كذب في الشطر الثاني كذبه فورا؛ حتى توضع النقاط على الحروف.

[وقال ثابت: إن رجلا أتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: يا أمير المؤمنين! أعطني، فوالله لئن أعطيتني لا أحمدك، ولئن منعتني لا أذمك، فقال أمير المؤمنين عمر: لم؟ قال: لأن الله عز وجل هو الذي يعطي وهو الذي يمنع]، أي: أن المعطي الحقيقي والمانع الحقيقي هو الله.

قال: [أدخلوه بيت المال ليحضره -أي: أدخلوا الرجل بيت المال إلى أن يرى المال بعينيه- وليأخذ منه ما يشاء]، وشكره عمر.

وهذا القول رغم أنه توحيد لكن لا يخلو من شيء من الجفاء مع الأئمة والوجهاء، والأصل فيه قول النبي عليه الصلاة والسلام: (من لم يشكر الناس لم يشكر الله)، وقال عليه الصلاة والسلام: (دعوا الناس يرزق الله بعضهم من بعض) يعني: لو أعطاه عمر لكان رازقا له بإذن الله، وينبغي تأدبا شكر من أنعم عليك، فالله تعالى يقول: ﴿وإذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه﴾ [الأحزاب:٣٧]، فسمى الله النبي صلى الله عليه وسلم منعما وهو مخلوق؛ لأنه أنعم ومن على." (١)

"..

= ينسب كل اسم فيقال: الرؤوف والكريم من أسماء الله تعالى، ولا يقال: من أسماء الرؤوف الرحيم أو الكريم الله "انظر شرح النووي على مسلم ١٧/ ٥.

وأورده السيوطي في الدر المنثور بهامشه تنوير المقباس ٦/ ٢٠٢ وعزاه إلى ابن مردويه عن ابن عباس: قال

---

(١) شرح كتاب الإبانة من أصول الديانة، حسن أبو الأشبال الزهيري ١٦/٥٥

اسم الله الأعظم هو الله.

وذكره الألباني في ضعيف الجامع الصغير وزيادته بلفظ: "اسم الله الأعظم في ست أيات من آخر سورة الحشر"، وقال: رواه الديلمي في مسند الفردوس، عن ابن عباس، وقال الألباني: ضعيف، وذكر أنه خرجه في سلسة الأحاديث الضعيفة برقم ٢٧٧٣، قلت: وقد ذكر ابن حجر والمباركفوري وغيرهما الخلاف في اسم الله الأعظم وأن من العلماء من أنكره كأبي جعفر الطبري وأبي الحسن الأشعري وجماعة بعدهما كابن حبان والقاضي أبو بكر الباقلاني، وقالوا: لا يجوز تفضيل بعض الأسماء على بعض، وحملوا ما ورد من ذلك على أن المراد بالأعظم العظيم، وأن أسماء الله كلها عظيمة قال: وعبارة أبي جعفر الطبري "اختلفت الآثار في تعيين الاسم الأعظم. والذي عندي أن الأقوال كلها صحيحة، إذ لم يرد في خبر منها أنه الاسم الأعظم ولا شيء أعظم منه"، وقال ابن حبان: "المراد بالأعظمية الواردة في الأخبار إنما يراد بها مزيد ثواب الداعي بذلك" وقال آخرون: استأثر الله بعلم الاسم الأعظم ولم يطلع عليه أحدا من خلقه وذهب المباكفوري إلى ترجيح القول بثبوته فقال: "والقول الراجح قول من أثبته، وأحاديث الباب حجة على المنكرين".

وقال: ابن جحر: "وأثبته آخرون معينا واضطربوا في ذلك. وجملة ما وقفت عليها أربعة عشر قولا...." وذكرها منها أنه "الله"؛ لأنه اسم لم يطلق على غيره؛ ولأنه الأصل في الأسماء الحسنى ومن ثم أضفيت إليه ومنها

أنه "الله الرحمن الرحيم" ومنها أنه "الحنان المنان بديع السموات والأرض ذو الجلال والإكرام الحي القيوم" ومنها أنه "الله لا إله إلا هو الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد".." (١)

"متكلم لأن الكلام مغن عن ذلك ولزمه أيضا إسقاط السمع والبصر لأنه استغنى بالسميع والبصير ولزمه أيضا إسقاط ما جاء به النص إذا كان بعضه يغني عن بعض والملك يغني عن مليك أو أحد يغني عن واحد وجبار يغني عن متكبر وخالق يغني عن الباري وهكذا يسمى الله عز وجل القديم **ولا الحنان ولا** المنان ولا الفرد ولا الدايم ولا الباقي ولا الخالد العالم ولا الداني ولا الرائي ولا السامع ولا المعتلي ولا العالي ولا المتبارك ولا الطالب ولا الغالب ولا الضار ولا النافع ولا المدرك ولا المبدىء ولا المعيد ولا الناطق ولا القادر ولا الوارث ولا الباعث ولا القاهر ولا الجليل ولا المعطي ولا المنعم ولا المحسن ولا الحكم ولا الحاكم ولا الواهب ولا الغفار ولا المضل ولا الهادي ولا العدل ولا الرضي ولا الصادق ولا المتطول ولا

---

(١) نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد الدارمي، أبو سعيد ١٧٠/١

المتفضل ولا المنان ولا الخبير ولا الحافظ ولا البديع ولا إلا له ولا المجمل ولا المحي ولا المميت ولا المنصف ولا بشيء لم يسم به نفسه أصلا وإن كان في غاية المدح عندنا أو كان متصرفا من أفعاله تعالى إلى أن نخبر عنه بكل هذا الذي ذكرنا بالإضافة إلى ما نذكر مع الوصف حينئذ والإخبار عن فعله تعالى فهذا جائز حينئذ فيجوز أن يقال عالم الخفيات عالم بكل شيء عالم الغيب والشهادة غالب على امره غالب على كل من طغى ونحو هذا القادر على ما يشاء القاهر للملوك وارث الأرض ومن عليها المعطي لكل ما بأيدينا الواهب لنا كل ما عندنا المنعم على خلقه المحسن إلى أوليائه الحاكم بالحق المبدي لخلقه المعيد له المضل لأعدائه الهادي لأوليائه العدل في حكمه الصادق في قوله الراضي عمن أطاعه الغضبان على من عصاه الساخط على أعدائه الكاره لما نهى عنه بديع السموات والأرض إله الخلق محي الأحياء والموتى مميت الأحياء والموتى المنصف ممن ظلم باني الدنيا وداحيها ومسويها ونحو هذا لأن كل هذا إخبار عن فعله تعالى وهذا مباح لنا بالإجماع وهو من تعظيمه تعالى ومن دعائه عز وجل وليس لنا أن نسميه إلا بنص وكذلك نقول إن لله تعالى كيدا ومكرا وكبرياء وليس هذا من المدح فيما بيننا بل هو فيما بيننا ذم ولا يحل أن نقول إن لله تعالى عقلا وشجاعا وعفة ودهاء وفهما وذكاء وهذا غاية المدح فيما بيننا فبطل أن يراعي فيما يخبر به عن الله تعالى ما هو مدح عندنا أو ما هو ذم عندنا بل النص فقط وبالله تعالى التوفيق ومن البرهان على هذا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن لله تسعة وتسعين اسما مائة غير واحدة من أحصاها دخل الجنة فلو كانت هذه الأسماء التي منعنا منها جائزا أن تطلق لكانت أسماء الله تعالى أكثر من مائة ونيف وهذا باطل لأن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة غير واحد مانع من أن يكون له أكثر من ذلك ولو." (١)

"الفصل الأول في بيان أن أسماء الله تعالى من حيث التوقيف غير مقصورة على تسعة وتسعين

بل ورد التوقيف بأسام سواها إذ في رواية أخرى عن أبي هريرة رضي الله عنه إبدال لبعض هذه الأسامي بما يقرب منها وإبدال بما لا يقرب فأما الذي يقرب فالأحد بدل الواحد والقاهر بدل القهار والشاكر بدل الشكور والذي لا يقرب كالهادي والكافي والدائم والبصير والنور والمبين والجميل والصادق والمحيط والقريب والقديم والوتر والفاطر والعلام والملك والأكرم والمدبر والرفيع وذي الطول وذي المعارج وذي الفضل والخلاق

---

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل ابن حزم ١٢٦/٢

وقد ورد أيضا في القرآن ما ليس متفقا عليه في الروايتين جميعا كالمولى والنصير والغالب والقريب والرب والناصر ومن المضافات كقوله تعالى شديد العقاب وقابل التوب وغافر الذنب ومولج الليل في النهار ومولج النهار في الليل ومخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي

وقد ورد في الخبر أيضا السيد إذ قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا سيد فقال السيد هو الله عز وجل وكأنه قصد المنع من المدح في الوجه وإلا فقد قال صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم ولا فخر والديان أيضا قد ورد **وكذا الحنان والمنان** وغير ذلك مما لو تتبع في الأحاديث لوجد." (١)

"فإن قيل فهذه الأسماء التسعة والتسعون هل عدها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحصاها قصدا إلى جمعها أو ترك جمعها إلى من يلتقطها من الكتاب والسنة والأخبار الدالة عليه

فنقول الأظهر وهو الأشهر أن ذلك مما أحصاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وجمعها قصدا إلى جمعها وتعليمها على ما نقله أبو هريرة رضي الله عنه إذ ظاهر الكلام هو الترغيب في الإحصاء وذلك مما يعسر على الجماهير إذا لم يذكره رسول الله على سبيل الجمع وهذا يدل على صحة رواية أبي هريرة رضي الله عنه وقد قبل الجماهير روايته المشهورة التي أجرينا شرحنا على منوالها

وقد تكلم أحمد البيهقي على رواية أبي هريرة وذكر أنها من رواية من فيه ضعف وأشار أبو عيسى الترمذي في مسنده إلى شيء من ذلك ويدل على ضعف هذه الرواية سوى ما ذكره المحدثون ثلاثة أمور

أحدها اضطراب الرواية عن أبي هريرة إذ عنه روايتان وبينهما تباين ظاهر في الإبدال و التغيير

والثاني أن روايته ليست تشتمل على **ذكر الحنان والمنان** ورمضان وجملة من الأسامي التي وردت الأخبار بها

والثالث أن الذي أورد في الصحيح هذا القدر وهو قوله صلى الله عليه وسلم إن لله تسعة وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة

وأما ذكر الأسامي فلم تورد في الصحيح بل وردت به رواية غريبة وفي إسنادها ضعف وهذا القدر الظاهر يدل على أن الأسامي لا تزيد على هذا العدد وإنما حملنا على الميل عن الظاهر خروج بعض هذه الأسامي عن رواية أبي." (٢)

---

(١) المقصد الأسنى أبو حامد الغزالي ص/١٦٤

(٢) المقصد الأسنى أبو حامد الغزالي ص/١٧١

"هريرة فإن ضعفنا الرواية التي فيها عدد الأسامي اندفع عنها جملة من الإشكالات

فإنا نقول الأسامي هي تسعة وتسعون فقط سمى الله سبحانه وتعالى بها نفسه ولم يكملها مئة لأنه وتر يحب الوتر ويدخل في **جملتها الحنان والمنان** وغيرهما ولا يمكن معرفة جميعها إلا بالبحث في الكتاب والسنة إذ يصح جملة منها في كتاب الله سبحانه وتعالى وجملة في الأخبار ولم أعرف أحدا من العلماء اعتنى بطلب ذلك وجمعه سوى رجل من حفاظ المغرب يقال له علي بن حزم فإنه قال رحمه الله صح عندي قريب من ثمانين اسما يشتمل عليها الكتاب والصحاح من الأخبار والباقي ينبغي أن يطلب من الأخبار بطريق الاجتهاد وأظن أنه لم يبلغه الحديث الذي فيه عدد الأسامي وإن كان بلغه فكأنه استضعف إسناده إذ عدل عنه إلى الأخبار الواردة في الصحاح وإلى التقاط ذلك منها وعلى هذا فمن أحصاها أي جمعها وحفظها نال تعبا شديدا في اجتهاده فبالحري أن يدخل الجنة وإلا فإحصاء ما وردت الرواية به مرة واحدة سهل على اللسان نعم قد ورد في بعض الألفاظ الصحاح من حفظها دخل الجنة والحفظ يحوج إلى مزيد تعب

فهذا ما يظهر لي من الاحتمالات في هذا الحديث وأكثر ذلك مما لم يتعرض له وهي أمور اجتهادية لا تعلم إلا بتخمين فإنها خارجة عن مجاري العقول والله أعلم." (١)

"الهادي، الكافي، الرشيد، الصبور.

وليس في " البخاري " (١) منها إلا: المقدم المؤخر.

وزاد الحاكم في " المستدرك " (٢): الحنان، المنان، الكافي، الدائم، المولى، الجميل، الصادق، القديم، الوتر، المدبر، الشاكر، الرفيع. زادها على الترمذي.

وزاد عليه مما في القرآن: الإله، الرب، الفاطر، المليك، المالك، الأكرم.

وزاد ابن حزم مما في " الصحيح ": الوتر، السيد، السبوح، الدهر.

وزاد مما لم أعرف من خرجه: المحسن، المعطي، المجل.

لكن تسميته سبحانه الدهر في الحديث محتملة للمحاز، بل ظاهرة فيه، لتفسيره في متن الحديث أنه سبحانه مقلب الليل والنهار ومصرفهما (٣).

وأما المشتقات من أفعاله سبحانه، فلا تحصى، وقد جمع بعضهم منها ألف اسم: مثل: كاتب الرحمة على نفسه، المحمول، العادل، المعبود، المحكم، المنعم، المحسن، متم النعمة، المطعم، المقدر، القاضي،

---

(١) المقصد الأسنى أبو حامد الغزالي ص/١٧٢

(١) (١١٢٠) و (٦٣١٧). وانظر ابن حبان (٢٥٩٧) و (٢٥٩٩).

(٢) ١/ ١٦.

(٣) تحرفت في (ش) إلى: " مشرفهما " وقال القاضي عياض فيما نقله عنه الحافظ في " الفتح " ١٠/ ٥٦٦: زعم بعض من لا تحقيق له أن " الدهر " من أسماء الله، وهو غلط، فإن الدهر مدة زمان الدنيا، وعرفه بعضهم بأنه أمد مفعولات الله في الدنيا، أو فعله لما قبل الموت. وقد تمسك الجهلة من الدهرية بظاهر هذا الحديث، واحتجوا به على من لا رسوخ له في العلم، لأن الدهر عندهم حركات الفلك، وأمد العالم، ولا شيء عندهم ولا صانع سواها وكفى في الرد عليهم قوله في بقية الحديث: " أنا الدهر أقلب ليله ونهاره " فكيف يقلب الشيء نفسه، تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا.." [١]

"وهو أبهر منه وأكبر وأعظم مدحا وأكثر وثانيهما أن لفظ مخرج قد ثبت في القرآن ولم أرد الا اضافته إلي ذلك المدح الباهر والثناء الفاخر

وينبغي أن يختمها الداعي بها بحديث ابن مسعود المقدم لعمومه لما لم يذكر ومما ينبغي تلاوته لمن تعرض لرحمة الله سبحانه في فضل احصاء التسعة والتسعين اسما الحروف المقطعة في أوائل السور احتياطا لأنه قد قيل أنها أسماء الله تعالي أو رمز إلي اسماء شريفة ولم يصح وليس هذا موضعها لعدم صحة ذلك وإنما ذكرت ذلك ارشادا لمن يحب الفائدة وليس في الصحيحين مما ليس في كتاب الله تعالي إلا المقدم والمؤخر في حديث ابن عباس في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم حين يقوم من الليل والوتر ومنهما من حديث أبي هريرة الذي سردت الاسماء الحسني في آخره

وزاد ابن حزم مما ادعي صحته السيد السبوح الحق الوتر الدهر المسعر المحسن المحسان الجميل الرفيق الشافي المعطي ولم ينسبها إلي ح‍ديث أبي هريرة لكن تتبعها من أحاديث متفرقة وكذلك الطبيب خرجه دوت وس باسناد علي شرط الشيخين لكن قال الترمذي أنه غريب من حديث عبد الله بن اياد عن أبي رمثة الصحابي مرفوعا ومنها مقلب القلوب لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقسم به وزاد الترمذي في الحديث المختلف فيه مما لم أجده بنصه في القرآن خمسة وعشرين اسما وهي القابض الباسط الخافض المعز المذل العدل الجليل المحصي المبديء المعيد المحيي المميت الواجد بالجيم الماجد المقدم المؤخر الوالي المقسط المغني المانع الضار النافع الباقي الرشيد الصبور وزاد ابن ماجه علي الترمذي في حديث

(١) العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم ابن الوزير ٧/٢٣١

أبي هريرة هذا الراشد البرهان الواقي القائم الناظر السامع الابد العالم المنير التام الذي لم يلد ولم يكن له كفوا أحد في اطلاق بعض هذه نظر مع عدم صحة الاسناد وزاد الحاكم علي الترمذي في المستدرك في هذا الحديث المختلف فيه **بعينه الحنان المنان** الدائم الجميل القديم الوتر المدبر الشاكر الرافع وزاد عليه أيضا بما في القرآن الاله الرب الفاطر المليك المالك الاكرم وذكرت الرفيع فيها إذ لم يجعله مثل رفيع الدرجات." (١)

"عبد الملك بن الصنعاني عن زهير بن محمد التميمي عن موسى بن عقبة عن الأعرج، وساق الأسماء، وخالف سياق الترمذي في الترتيب والزيادة والنقص.

فأما الزيادة فهي البارئ الراشد البرهان الشديد الواقي القائم الحافظ الناظر السامع المعطي الأبد المنير التام القديم الوتر".وعبد الملك لين الحديث، وزهير مختلف فيه، وحديث الوليد أصح إسنادا وأحسن سياقا، وأجدر أن يكون مرفوعا ولهذا قال النووي: هو حديث حسن. قال بعضهم: والعلة في كونهما لم يخرجاه بذكر الأسامي تفرد الوليد بن مسلم عالم الشاميين الثقة. وقد قيل: إن العدد المذكور مدرج.

قال في"الإرشاد"ما معناه: ذكر جماعة من الحفاظ المحققين المتقنين أن سرد الأسماء في حديث أبي هريرة مدرج فيه، وأن جماعة من أهل العلم جمعوها من القرآن، كما روي ذلك عن جعفر بن محمد وسفيان بن عيينة، وأبي زيد اللغوي. وقال البيهقي: يحتمل أن يكون التفسير للأسماء وقع من بعض الرواة، ولهذا الاحتمال ترك الشيخان إخراج حديث الوليد في"الصحيح".

قال في"البدر": والدليل على ذلك وجهان:

أحدهما: أن أصحاب الحديث لم يذكروها.

والثاني: أن فيها تغييرا بزيادة ونقصان، وذلك لا يليق بالمرتبة العليا النبوية، كذا قال، وفيه نظر، فإن الزيادة والنقصان قد تكون من الرواة، وإن كان الحديث صحيحا كما في غير ذلك من الأحاديث. وقد رواه الطبراني في"الدعاء"، والحاكم وغيرهما، فزادوا "الرب **الإله الحنان المنان** البارئ"وفي لفظ:"القائم الفرد". وفي لفظ:"القادر"بدل: الفرد و"المغيث الدائم الحميد". وفي لفظ:"الجميل الصادق المولى النصير القديم الوتر الفاطر العلام المليك الأكرم المدبر المالك الشاكر الرفيع ذو الطول، ذو المعارج ذو الفضل الخلاق"، ولا أظنه يثبت، وإن كان بعض العدد صحيحا. وعد جعفر بن محمد منها:." (٢)

---

(١) إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات ابن الوزير ص/١٦٢

(٢) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد سليمان بن عبد الله آل الشيخ ص/٥٥٨

"حكم التوسل بالأعمال الصالحة وبأسماء الله وصفاته:

فلم يبق إلا التوسل بالأعمال الصالحة كتوسل أهل الإيمان في قولهم ﴿ربنا إننا سمعنا مناديا ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا﴾ الآيات وكتوسل أصحاب الصخرة المنطبقة عليهم، الحديث في البخاري لأنه تعالى وعد أن يستجيب للذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله، وكسؤاله بصفاته وأسمائه كالأدعية المعروفة في السنن "اللهم إني أسألك بأن لك الحمد أنت **الله الحنان بديع** السموات والأرض يا ذا الجلال والإكرام " وفي الحديث الآخر "اللهم إني أسألك بأنك أنت الله الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد " وفي الحديث الآخر "أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو أستأثرت به في علم الغيب عندك" فهذه الأدعية ونحوها مشروعة باتفاق العلماء، وأما الإقسام على الله بمخلوق فهو منهي عنه باتفاق الأئمة. وهل هو نهي تحريم أو تنزيه على قولين أصحهما أنه نهي تحريم. وأما سؤاله تعالى بمعاقد العز من عرشه فيأتي بحثه إن شاء الله تعالى، ومن أثبت ما نفاه الله أو نفى ما أثبته الله في كتابه أو على لسان رسوله فقد ضل الطريق وأخطأ المعنى وان ادعى الحفظ والفهم. عن عبد الله بن مسعود قال: (سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أي." (١)

"إتباع لما جاء به الرسول فلا ينفعه وان عظم جاه المسؤول به عند الله، ولا ينال نصيبا من شفاعته لوجود المنافي الذي هو عدم الاتباع فيما جاء به الرسول من التوحيد لإله كل العبيد، ومع عدم المنافي ووجود التوحيد فلا نقول إن سؤال الله بأحد من خلقه كفر، بل مكروه كراهة تحريم على الأصح، كما قال به جمهور العلماء لما فيه من الأقسام على الله بخلقه، وهو تعالى لا يقسم عليه بشيء من المخلوقات ولكن كثير من الناس تعود ذلك كما تعود الحلف بهم، حتى يقول أحدهم وحقك على الله أو وحق هذه الشيبة على الله، والله إنما يقسم عليه بأسمائه وصفاته؛ كما قال جل شأنه: ﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها﴾ وكالأحاديث الواردة في السنن عن بريدة بن الحصيب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول اللهم إني أسألك بأنك أنت الله لا اله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يلد ولم يكن له كفوا أحد فقال: "لقد سألت بالاسم الذي إذا سئل به أعطى وإذا دعي به أجاب" أخرجه أبو داود وغيره وأخرجه أبو حاتم في صحيحه ولفظه عن بريدة أنه كان مع النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد فإذا رجل يصلي

---

(١) التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق وتذكرة أولي الألباب في طريقة الشيخ محمد بن عبد الوهاب سليمان بن عبد الله آل الشيخ ص/٤٣

ويدعو اللهم إني أسألك بأني أشهد أن لا اله إلا أنت الأحد الصمد ... وذكر الحديث بتمامه وفي السنن عن أنس أنه كان مع النبي صلى الله عليه وسلم جالسا في حلقة ورجل قائم يصلي فلما ركع وسجد وتشهد دعا فقال في دعائه اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا اله إلا **أنت الحنان المنان** بديع السموات والأرض يا ذا الجلال والإكرام يا حي يا قيوم فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "أتدرون بما دعا" فقالوا الله ورسوله أعلم فقال: " والذي نفسي بيده لقد دعا الله باسمه الأعظم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى" ورواه أبو داود وغيره ورواه أبو حاتم في صحيحه واللفظ له عن أنس، ومن قال أسألك بإيماني بك وبرسولك ومحبتي له ونحو ذلك فقد أحسن، قال تعالى في دعاء المؤمنين: ﴿ربنا إننا سمعنا مناديا ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنا ... ﴾ الآية وقال تعالى: ﴿الذين يقولون ربنا إننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار﴾ وقال تعالى عن الحواريين: ﴿ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين﴾ وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول اللهم إنك أمرتني فأطعتك ودعوتني فأجبتك فاغفر لي، ومن هذا الباب حديث الثلاثة الذين أصابهم المطر فآووا إلى الغار فانطبقت عليهم الصخرة ثم دعوا الله بأعمالهم ففرج عنهم." (١)

"القرب"١. وفي مسند الفردوس للديلمي من حديث ابن عباس -رضي الله عنهما- مرفوعا: "اسم الله الأعظم في ست آيات من آخر سورة الحشر" ٢.

القول السادس: الرحمن الرحيم والحي القيوم؛ لحديث الترمذي وغيره عن أسماء بنت يزيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "اسم الله الأعظم في هاتين الآيتين ﴿وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم﴾ وفاتحة سورة آل عمران ﴿الله لا إله إلا هو الحي القيوم﴾ " ٣.

القول السابع: الحي القيوم؛ لحديث ابن ماجه والحاكم عن أبي أمامة، وفيه الاسم الأعظم في ثلاث سور: البقرة، وآل عمران، وطه٤. قال القاسم الراوي عن أبي أمامة: التمسته فيها فعرفت أنه الحي القيوم، قواه الفخر الرازي واحتج أنهما يدلان من صفات العظمة بالربوبية ما لا يدل على ذلك غيرهما لدلالتهما.

القول **الثامن: الحنان المنان** بديع السماوات والأرض ذو الجلال والإكرام لحديث أحمد وأبي داود وابن حبان والحاكم عن أنس أنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا فأتى برجل ثم دعا: اللهم إني أسألك بأن لك الحمد **أنت الحنان المنان** بديع السماوات والأرض ذو الجلال والإكرام يا حي قيوم، فقال صلى الله عليه وسلم: "لقد دعا الله تعالى باسمه الأعظم

---

(١) التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق وتذكرة أولي الألباب في طريقة الشيخ محمد بن عبد الوهاب سليمان بن عبد الله آل الشيخ ص/٣١١

١ أخرجه الحاكم (٥٥٢/١) من طريق سلام بن وهب الجندي حدثني أبي عن طاووس عن ابن عباس أن عثمان بن عفان، فذكره. قال الذهبي في الميزان (١٨٢/٢) : سلام بن وهب الجندي عن ابن طاووس بخبر منكر بل كذب ثم ساقه.

٢ عزاه السيوطي في الجامع إلى الديلمي في مسند الفردوس.

٣ أخرجه أبو داود (١٤٩٦) والترمذي (٣٤٧٨) وابن ماجه (٣٨٥٥) من حديث أسماء بنت يزيد.

٤ أخرجه ابن ماجه (٣٨٥٦) والحاكم (٥٠٥/١) من حديث أبي أمامة مرفوعا.." (١)

"وأما فقد محبة الله وعبادته ودعائه فعذاب وشقاء، وجحيم في الآخرة والأولى لا ينفك بحال من الأحوال، قال تعالى: ﴿اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو فإما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى﴾ إلى قوله: ﴿ولعذاب الآخرة أشد وأبقى﴾ ١. وقال تعالى: ﴿الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب * الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب﴾ ٢.

وفي الحديث القدسي- حديث الأولياء- يقول الله تعالى: " من عادى لي وليا فقد بارزني بالمحاربة، وما تقرب إلي عبدي بمثل أداء ما افترضت عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، فبي يسمع، وبي يبصر، وبي يبطش"٣ الحديث.

وعلى القول بجعل الوسائط والشفعاء بين العباد وبين الله تقلع أصول هذا الأصل العظيم، الذي هو قطب رحى الإيمان، وينهدم أساسه الذي ركب عليه البنيان، فأي فرح وأي نعيم وأي فاقة سدت وأي ضرورة دفعت وأي سعادة حصلت وأي أنس، واطمئنان إذا كان التوجه والدعاء والاستغاثة والذبح والنذر لغير الملك الحنان٤ المنان، سبحان الله ما أجرأ هذا المعترض على الله وعلى رسله وعلى دينه وعلى عباده المؤمنين؟! اللهم إنا نبرأ إليك مما جاء به هذا المفتري، وما قاله في دينك وكتابك، وعلى عبادك وأوليائك، قال تعالى: ﴿لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون﴾ ٥. فصلاح السموات والأرض بأن يكون الله سبحانه هو إلهها

---

١ سورة طه: ١٢٣- ١٢٧.

---

(١) فتح الله الحميد المجيد في شرح كتاب التوحيد حامد بن محسن ص/٤٢٣

٢ سورة الرعد: ٢٨- ٢٩.

٣ أخرجه البخاري (٦٥٠٢) .

٤ **الحنان ليس** من أسماء الله الحسنى؛ فتنبه. وانظر لمزيد من التفصيل حول هذا الاسم "معجم المناهي اللفظية" (ص٢٤٠- ٢٤١) .

٥ سورة الأنبياء: ٢٢.." (١)

"كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، فبي يسمع، وبي يبصر، وبي يبطش ... » الحديث.

وعلى القول بجعل الوسائط والشفعاء بين العباد وبين الله؛ تقلع أصول هذا الأصل العظيم؛ الذي هو قطب رحى الإيمان، وينهدم أساسه الذي ركب عليه البنيان؛ فأي فرح، وأي نعيم، وأي فاقة سدت، وأي ضرورة دفعت، وأي سعادة حصلت، وأي أنس واطمئنان إذا كان التوجه والدعاء والاستغاثة والذبح والنذر لغير **الله الحنان المنان**؟! سبحان الله! ما أجرأ هذا المعترض على الله وعلى رسله وعلى دينه وعلى عباده المؤمنين!

اللهم إنا نبرأ إليك مما جاء به هذا المفتري، وما قاله في دينك وكتابك وعلى عبادك وأوليائك. قال الله ـ تعالى ـ: ﴿لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون﴾ ؛ فصلاح السماوات والأرض بأن يكون الله ـ سبحانه وتعالى ـ هو إلهها دون ما سواه، ومستغاثها الذي تفزع إليه وتلجأ إليه في مطالبها وحاجاتها، وقرر المتكلمون ـ هنا ـ: تمانع وجود ربين مدبرين؛ وأنه لا صلاح للعالم إلا بأن يكون الله قيومه ومدبره، وقرر غيرهم من المحققين: امتناع الصلاح بوجود آلهة تعبد وتقصد وترجى. فالأول يرجع إلى الربوبية، والثاني إلى الألوهية.

الوجه السادس: أن الشرع الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم، والسنة التي سنها في قبور الأنبياء والصالحين وعامة المؤمنين؛ تنافي هذا القول الشنيع الذي افتراه هذا الجاهل، وتبطله وتعارضه؛ فإنه صلى الله عليه وسلم سن عند القبور ما صحت به الأحاديث النبوية، وجرى عليه عمل علماء الأمة؛ من السلام عند زيارتها، والدعاء لأصحابها، وسؤال الله العافية لهم، من جنس ما شرعه من الصلاة على جنائزهم، ونهى عن عبادة الله عند القبور، والصلاة فيها وإليها، وخص قبور الأنبياء والصالحين بلعن من اتخذها مساجد يعبد فيها ـ تعالى ـ." (٢)

---

(١) غاية الأماني في الرد على النبهاني الألوسي، محمود شكري ٣٤٩/١

(٢) الكشف المبدي محمد بن حسين الفقيه ٢٧٥/١

"هذا الحديث ا. هـ. ورواه الدارمي وزاد: كلها في القرآن[1].

وأخرج ابن أبي الدنيا والطبراني كلاهما في الدعاء وأبو الشيخ والحاكم وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي عن أبي هريرة: "إن لله تسعة وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة أسأل الله الرحمن الرحيم الإله الرب الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور الحليم العليم السميع البصير الحي القيوم الواسع اللطيف **الخبير الحنان المنان** البديع الغفور الودود الشكور المجيد المبدئ المعيد النور البارئ -وفي لفظ القائم- الأول الآخر الظاهر الباطن العفو الغفار الوهاب الفرد -وفي لفظ القادر- الأحد الصمد الوكيل الكافي الباقي المغيث الدائم المتعال ذا الجلال والإكرام المولى النصير الحق المتين الوارث المنير الباعث القدير -وفي لفظ المجيب- المحيي المميت

---

١ الترمذي "٥/ ٥٣٠-٥٣١/ ح٣٥٠٧" في الدعوات، باب ٨٣.

والدارمي في النقض "ص١٢-١٣".

والحاكم "١/ ١٦" وابن حبان "الإحسان ٢/ ٨٨-٨٩" والبيهقي "١٠/ ٢٧" كلهم من طريق الوليد بن مسلم.

فقد رواه الترمذي والحاكم وابن حبان والبيهقي من طريقه عن شعيب عن أبي حمزة عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة مرفوعا به.

وتابع شعيب سعيد بن عبد العزيز عند الدارمي.

وقال الترمذي: ولا نعلم في كثير من الروايات له إسناد صحيح ذكر الأسماء إلا في هذا الحديث.

قال ابن كثير: والذي عول عليه جماعة من الحفاظ أنه سرد الأسماء في هذا الحديث مدرج فيه "التفسير ٢/ ٢٨٠". وكذا قال ابن تيمية "مجموع الفتاوي ٢٢/ ٤٨٨".

وقال ابن حجر في الفتح "١١/ ٢١٦": ورواية الوليد تشعر بأن التعيين مدرج.

وكذا قال ابن العربي "الفتح ١١/ ٢١٧" وغيرهم.

قلت: وبين الروايات السابقة اختلاف في الترتيب والزيادة والنقصان ولكنه يسير.

ورواه ابن ماجه "٢/ ١٢٦٩-١٢٧٠/ ح٣٨٦١" من غير طريق الوليد بسند ضعيف فيه عبد الملك بن محمد الصنعاني.

وفيه زيادة ونقصان أما الزيادة فهي البار. الراشد. البرهان. الشديد. الوافي. القائم. الحافظ. الفاطر. السامع.

المعطي. الأبد. المنير. التام.
انظر كلام ابن تيمية في مجموع الفتاوي في زيادة بعض الأسماء الثابتة في الكتاب والسنة ولم ترد في هذا الحديث. ملاحظة: وللحافظ ابن حجر في فتح الباري كلام جيد حول اختلاف الروايات في تعيين هذه الأسماء، فلينظر فإنه هام فلينظر "فتح الباري ١١/ ٢١٤-٢٢١"..." (١)

"ولعل ذلك النظر الذي أشار إليه الحافظ رحمه الله: أن عائشة إنما دعت بالله، والرحمن، والرحيم، وجميع الأسماء الحسنى ما علمت منه وما لم تعلم.

فالاستدلال بالحديث على بعض ما دعت به دون بقية الأسماء غير وارد. والله أعلم.

٣- (الرحمن الرحيم، الحي القيوم) لما أخرج الترمذي من حديث أسماء بنت يزيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "اسم الله الأعظم في هاتين الآيتين: ﴿وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم﴾ ، وفاتحة سورة آل عمران ﴿الله لا إله إلا هو الحي القيوم﴾ "، أخرجه أصحاب السنن إلا النسائي، وحسنه الترمذي بل قد (صححه) ، وفيه نظر لأنه من رواية شهر بن حوشب.

٤- (الحي القيوم) أخرجه ابن ماجه من حديث أبي أمامة: " أن الاسم الأعظم في ثلاث سور: البقرة، وآل عمران، وطه"، قال القاسم الراوي عن أبي أمامة: التمست منها فعرفت أنه (الحي القيوم) ، وقواه الفخر الرازي واحتج بأنهما يدلان على صفة العظمة بالربوبية ما لا يدل على ذلك غيرهما كدلالتهما.

٥- (الحنان، المنان، بديع السماوات والأرض، ذو الجلال والإكرام، الحي القيوم) ، ورد ذلك مجموعا في حديث أنس عند أحمد والحاكم وأصله عند أبي داود والنسائي وصححه ابن حبان.

٦- (ذو الجلال والإكرام) أخرجه الترمذي من حديث معاذ بن جبل. قال: سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يقول: يا ذا الجلال والإكرام) فقال: "قد استجيب لك فسل" واحتج له الفخر الرازي بأنه يشمل جميع الصفات المعتبرة في الإلهية، لأن في الجلال إشارة إلى جميع السلوب، وفي الإكرام إشارة إلى جميع الإضافات.

٧- (الله لا إله إلا هو الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له." (٢)

"الأول: التوسل بالطاعات مطلقا.

قلت: هو أن يقول: اللهم إن كنت فعلت هذا لرضاك - فارحمني وأجب مسألتي، واشفني، واكشف كربتي

---

(١) معارج القبول بشرح سلم الوصول حافظ بن أحمد حكمي ١/١١٤

(٢) الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه محمد أمان الجامي ص/١٩٥

واقض حاجتي، ونحو ذلك.

الثاني والثالث: التوسل بأسماء الله الحسنى وصفاته العليا.

قلت هو: أن يقول: اللهم إني أسألك بأنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد **الصمد الحنان المنان**، بديع السماوات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام، يا حي يا قيوم، وغيرها من الأسماء الحسنى.

أو يقول: اللهم إني أسألك بأن لك الحمد، وأسألك برحمتك وإحسانك وقدرتك، ونحوها من صفات الله العلي.

قلت: لقد سبق أن ذكرت تلك المقالة الحنفية المشهورة المستفيضة القاطعة للوثنية المؤيدة للحنفية، وهي مقالة الإمام أبي حنيفة وغيره من كبار أئمة الحنفية: (لا ينبغي لأحد أن يدعو الله إلا به) .

وقد سبق تفسير هذه المقالة بأن المراد: هو التوسل بأسمائه الحسنى وصفاته العليا.

الرابع: التوسل بالفقر والحاجة.." (١)

"..

صار مباحا؛ لأن الوسائل لها أحكام المقاصد، وعلى هذا؛ فلو أن شخصا صور إنسانا لما يسمونه بالذكرى، سواء كانت هذه الذكرى للتمتع بالنظر إليه أو التلذذ به أو من **أجل الحنان والشوق** إليه؛ فإن ذلك محرم ولا يجوز لما فيه من اقتناء الصور؛ لأنه لا شك أن هذه صورة ولا أحد ينكر ذلك.

وإذا كان لغرض مباح كما يوجد في التابعية والرخصة والجواز وما أشبهه؛ فهذا يكون مباحا، فإذا ذهب الإنسان الذي يحتاج إلى رخصة إلى هذا المصور الذي تخرج منه الصورة فورية بدون عمل لا تحميض ولا غيره، وقال: صورني، فصوره؛ فإن هذا المصور لا نقول: إنه داخل في الحديث؛ أي: حديث الوعيد على التصوير، أما إذا قال: صورني لغرض آخر غير مباح؛ صار من باب الإعانة على الإثم والعدوان.

الحال الرابعة:

أن يكون التصوير لما لا روح فيه وهذا على نوعين:

النوع الأول: أن يكون مما يصنعه الآدمي؛ فهذا لا بأس به بالاتفاق؛ لأنه إذا جاز الأصل جازت الصورة؛ مثل أن يصور الإنسان سيارته؛ فهذا يجوز؛ لأن صنع الأصل جائز، فالصورة التي هي فرع من باب أولى.

النوع الثاني: ما لا يصنعه الآدمي وإنما يخلقه الله، فهذا نوعان: نوع نام، ونوع غير نام، فغير النامي؛

---

(١) جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية شمس الدين الأفغاني ١٤٦١/٣

كالجبال، والأودية، والبحار، والأنهار؛ فهذه لا بأس بتصويرها بالاتفاق، أما النوع الذي ينمو؛ فاختلف في ذلك أهل العلم، فجمهور أهل العلم على جواز تصويره لما سيأتي في الأحاديث.." [1]

"عليهم التواضع وترك الفخر والخيلاء، أتى لبعضهم من الوجه الذي يعلم أنهم يقبلونه منه، فأوقعهم في الألقاب المنهي عنها بنص كتاب الله تعالى فقالوا لمحمد: حمو، ولأحمد: حمدوس، وليوسف: يسو، ولعبد الرحمن: رحمو. إلى ذلك مما هو معلوم معروف عندهم متعارف بينهم، فأعطى لكل إقليم الشيء الذين يعلم أنهم يقبلونه منه. نعوذ بالله من ذلك) انتهى.

الحمى لا بارك الله فيها: (١)

عن جابر – رضي الله عنه – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – دخل على أم السائب فقال: ((مالك يا أم السائب أو يا أم المسيب، تزفزفين؟)) قالت: الحمى لا بارك الله فيها، فقال: ((لا تسبي الحمى فإنها تذهب خطايا بني آدم كما يذهب الكير خبث الحديد)) . رواه مسلم في صحيحه.

وفي الباب في فضل الحمى حديث أبي هريرة عند ابن ماجه في سننه، وقد ذكره ابن القيم في زاد المعاد وعزاه للسنن، وهو في ابن ماجه فقط، وفاته حديث جابر، وهو في مسلم.

وحديث أبي هريرة ضعيف عند ابن ماجه لضعف موسى بن عبيدة.

حمير: (٢)

غيره النبي – صلى الله عليه وسلم – إلى: ((عبد الرحمن)) . وكان اسم ابنه ((مخشي)) فغيره – صلى الله عليه وسلم – إلى ((عبد الله)) .

الحنان: (٣)

ليس من أسماء الله – سبحانه – ((الحنان)) بتشديد النون، ومعناه: ذو الرحمة، لهذا فلا يقال: ((عبد الحنان))

---

(١) (الحمى لا بارك الله فيها: صحيح مسلم برقم / ٤٥٧٥. سنن ابن ماجه برقم ٣٤٦٩. زاد المعاد ٣/

---

(١) القول المفيد على كتاب التوحيد ابن عثيمين ٢/ ٤٤٠

٧٢. رياض الصالحين ص / ٧٠٧. وشرح الأذكار ٧/ ٩٧ – ٩٨ مهم. الفتاوى الحديثية ص / ١٣٨.

(٢) (حمير: الإصابة ٥/ ٢٢٨ رقم / ٦٦٨٧، عبد الرحمن بن حمير: ٦/ ٥٣ رقم / ٧٨٤٦.

(٣) (الحنان: المسند: ٣/ ١٥٨. الجواب المختار لابن عثيمين ص/ ٩. المجموع الثمين: ٣/ ٥٧ – ٥٨. وانظر في حرف الياء: يا حنان.." [١]

"وإنما هو صفة فعل لله – تعالى– بمعنى الرحيم، **من الحنان –** بتخفيف النون – وهو الرحمة، قال الله تعالى: ﴿وحنانا من لدنا﴾ [مريم: من الآية١٣] أي رحمة منا، ورجح بعض المفسرين ومنهم ابن كثير، أن الصفة ليحيى – عليه السلام – فيكون المعنى: جعلناه ذا حنان وزكاة، وأما ما جاء في حديث أنس – رضي الله عنه – قال: ((سمع النبي – صلى الله عليه وسلم – رجلا يقول: اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت وحدك لا شريك **لك الحنان المنان**)) . فهو حديث في السنن الأربع، ورواه أحمد، وتفرد في المسند: ١٥٨/٣ بلفظ: ((الحنان)) وكذا ابن حبان في صحيحه، وانظر في حرف الياء: ياحنين.

كلاهما من طريق خلف بن خليفة بن صاعد الأشجعي وهو صدوق مختلط. وفي المسند أيضا: (٢٣٠/٣) من حديث أنس – رضي الله عنه –: أن عبدا في جهنم لينادي ألف سنة: يا حنان ي منان، وهو ضعيف، وقد ورد عده أيضا في رواية الحاكم في المستدرك: ١/ ١٧ لحديث أبي هريرة، وفي سنده ابن الترجمان: عبد العزيز بن الحصين، وهو ضعيف بالاتفاق.

ولهذا قال الخطابي في: شأن الدعاء: ((ومما يدعو به الناس خاصهم وعامهم وإن لم يثبت به الرواية عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – الحنان)) انتهى.

أقول: وكذلك: ((المنان)) لكنه ثابت من أسماء الله – عز وجل –. وانظر في الملحق في حرف الميم: المنان.

حنش:

يأتي في حرف الواو: وصال.

حنظلة: (١)

قرر ابن القيم – رحمه الله تعالى –: النهي عنه؛ قياسا على النهي عن اسمي: حرب ومرة.

---

(١) معجم المناهي اللفظية بكر أبو زيد ص/٢٣٦

الحواميم: (٢)

قال الحريري: (يقولون: قرأت

---

(١) (حنظلة: زاد المعاد ٢/ ٦. وانظر: حرب، ومرة، فيما يأتي.

(٢) (الحواميم: درة الغواص ص/ ١٥. وانظر: خير الكلام لابن بالي ص/١٨، نقلها عنه شموس العرفان بلغة القرآن، لعباس أبو السعود ص / ٩.." [١]

"عبد الحنان، عبد الصاحب - لحديث: ((الصاحب في السفر)) - عبد الوفي.. فهذه يكون الخطأ فيهمن جهتين:

- من جهة تسمية الله بما لم يرد به السمع، وأسماؤه سبحانه توقيفية على النص من كتاب أو سنة.

- والجهةالثانية: التعبيد بما لم يسم الله به نفسه ولا رسوله - صلى الله عليه وسلم -.

وكثير منها من صفات الله العلى، لكن قد غلط غلطا بينا من جعل لله من كل صفة: اسما واشتق له منها، فقول الله تعالى: ﴿والله يقضي بالحق﴾ [غافر: من الآية٢٠] لا يشتق لله منها: اسم القاضي، لهذا فلا يقال: عبد القاضي، وهكذا - وانظره في حرف الجيم: الجامع -.

٢. التسمية باسم من أسماء الله تبارك وتعالى، فلا تجوز التسمية باسم يختص به الرب سبحانه؛ مثل: الرحمن، الرحيم، الخالق، البارئ.. وقد غير النبي - صلى الله عليه وسلم - ما وقع من التسمية بذلك.

وفي القرآن العظيم: ﴿هل تعلم له سميا﴾ [مريم: من الآية٦٥] ؛ أي: لا مثيل له يستحق مثل اسمه الذي هو الرحمن.

٣. التسمية بالأسماء الأعجمية المولدة للكافرين الخاصة بهم.

والمسلم المطمئن بدينه يبتعد عنها وينفر منها ولا يحوم حولها.

وقد عظمت الفتنة بها في زماننا، فيلتقط اسم الكافر من أوروبا وأمريكا وغيرهما، وهذا من أشد مواطن الإثم وأسباب والخذلان، ومنها: بطرس، جرجس، جورج، ديانا، روز، سوزان.... وغيرها مما سبقت الإشارة إليه.

وهذا التقليد للكافرين في التسمي بأسمائهم؛ إن كان عن مجرد هوى وبلادة ذهن؛ فهو معصية كبيرة وإثم، وإن كان عن اعتقاد أفضليتها على أسماء المسلمين؛ فهذا على خطر عظيم يزلزل أصل الإيمان، وفي كلتا الحالتين تجب المبادرة إلى التوبة منها، وتغييرها شرط في التوبة منها.

---

(١) معجم المناهي اللفظية بكر أبو زيد ص/٢٣٧

٤. التسمي بأسماء الأصنام المعبودة من دون الله، ومنها: اللات، العزى، إساف، نائلة، هبل....

٥. التسمي بالأسماء الأعجمية؛ تركية، أو فارسية، أو بربرية أو غيرها مما." (١)

"وسؤاله: فهو من المحرمات، وهو من جنس الشرك فإن الميت سواء كان نبيا أو غير نبي لا يدعى، ولا يسأل ولا يستغاث به لا عند قبره، ولا مع البعد من قبره، بل هذا من جنس دين النصاري الذين: ﴿اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله....﴾ ..) إلى آخر سياقه - رحمه الله تعالى -.

يا حاج:

تقدم بلفظ: حاج.

يا حرام يا حرام: (١)

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - في ترجمة حلال الجهني: (روى أحمد من طريق سفيان الثوري، عن أبي إسحاق، عن رجل من جهينة، أو مزينة سمع النبي - صلى الله عليه وسلم - رجلا ينادى: يا حرام. يا حرام، وكان شعارهم. فقال: ((يا حلال. يا حلال))) . انتهى.

يا حمار ... يا تيس ... يا كلب: (٢)

قال النووي - رحمه الله تعالى -:

(فصل: ومن الألفاظ المذمومة المستعملة في العادة قوله لمن يخاصمه: يا حمار، يا تيس، ياكلب، ونحو ذلك، فهذا قبيح لوجهين، أحدهما: أنه كذب. والآخر: أنه إيذاء، وهذا بخلاف قوله: يا ظالم، ونحوه، فإن ذلك يسامح به لضرورة المخاصمة، مع أنه يصدق غالبا، فقل إنسان إلا وهو ظالم لنفسه ولغيرها) اهـ.

يا حنين: (٣)

كره الإمام مالك الدعاء بنحو: يا حنان! لأنه ليس من أسماء الله سبحانه: الحنان. وعوام مصر يصغرون فيقولون: يا حنين يا رب.

وتصغير اسم الله تعالى محرم لا يجوز، فليتنبه، فكيف ولم يثبت اسم: الحنان؟!

---

(١) معجم المناهي اللفظية بكر أبو زيد ص/٣٧٢

(١) (يا حرام يا حرام: الإصابة: ٢ / ١١٦.

(٢) (يا حمار ... يا تيس ... يا كلب: الأذكار ص / ٣١٤. الفتاوى الحديثية ص / ١٣٨. ويأتي لفظ: يا كلب.

(٣) (يا حنين: الفتاوى ١ / ٢٢٤، ١٠ / ٢٨٤ - ٢٨٦. فهرسها ٣٦ / ١٩٨. البيان والتحصيل ١ / ٤٥٦، ١٦ / ٤٠٠، ١٧ / ٤٢٣. المعيار للونشريسي ١٢ / ٢٥٧. فهرسه ١٣ / ٢٨٢.

بشارة المحبوب بتكفير الذنوب للأذرعي، تعليق الغماري ص / ٨٤ - ٨٥. وانظر لفظ: يا سيدي. وفي حرف الحاء: الحنان.." (١)

"عن القول الذي قاله وأراد بقوله: فإنه منافق) أي تصنع صنع المنافقين.....) اهـ.

* المنان:

هو من أسماء الله - تعالى -. وفي الحديث المسلسل بالآباء إلى علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - أنه سئل عن الحنان المنان، فقال: (الحنان هو الذي يقبل على من أعرض عنه. و ((المنان)) الذي يبدأ بالنوال قبل السؤال) انتهى من: ((فتح المغيث: ٤ / ١٩١)) .

انظر في حرف الياء: يا منان.

* المنكر والنكير: (١)

ثبت في الصحيحين سؤال الملكين للميت في قبره، وجاء في رواية الترمذي تسميتهما بالمنكر والنكير على التعريف. والمنكر: بكسر الكاف من الأول على خلاف الشائع بفتحها، قال في ((أدلة التثبيت)) :

ومنكر أتي بكسر الكاف وليس يدرى فيه من خلاف

وفي تاج العروس ضبطه على وزن (محسن) . لكن ابن حجر الهيتمي قال في ((الفتاوى الحديثية ص / ١١)) : (بفتح الكاف اتفاقا) اهـ.

وفيها أيضا حكى قول ابن يونس: ((اسمهما على المذنب: منكر، أي بفتح الكاف وأما على المطيع: مبشر وبشير)) انتهى ولا ينكر تسميتهما بمنكر ونكير، إلا المعتزلة الذين ينكرون عذاب القبر. وفي مسائل أحمد للمروزي: ((نؤمن بعذاب القبر وبمنكر ونكير)) .

* الموت واحد والأسباب كثيرة:

---

(١) معجم المناهي اللفظية بكر أبو زيد ص/٥٥٦

هذا لفظ لا محذور فيه؛ إذ الموت حق، وهو واحد لا يتعدد بمعنى الموته الكبرى، لكن أسبابه كثيرة.

من لم يمت بالسيف مات بغيره تنوعت الأسباب والموت واحد

---

(١) (المنكر والنكير: جمع الشتيت شرح أدلة التثبيت. وتاج العروس مادة (نكر) . عثرات المنجد للقطان. الروح لابن القيم. وكتاب: الآيات البينات للآلوسي، وتعليق الألباني عليه: ص / ٨١، ٨٩.." [١]

"[السجدة: ٢٢] .

٣- الاسم الأعظم

أخبرنا الرسول صلى الله عليه وسلم في أكثر من حديث أن لله اسما أعظم له مميزات عن بقية أسمائه سبحانه وتعالى، فمن هذه الأحاديث:

١- عن زبيدة الأسلمي، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول: " اللهم إني أسألك بأنك أنت الله، لا إله إلا أنت، الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد "، فقال: (دعا الله باسمه الأعظم الذي إذا سئل به أعطى، وإذا دعي به أجاب) . رواه الترمذي وأبو داود. (١)

٢- وعن أنس قال: كنت جالسا مع النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد ورجل يصلي، فقال: " اللهم إني أسألك بأن لك الحمد، لا إله إلا **أنت الحنان المنان**، بديع السماوات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام، يا حي يا قيوم، أسألك " فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (دعا الله باسمه الأعظم الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى) . رواه الترمذي وأبو داود وابن ماجة والدارمي. (٢)

٣- وفي سنن ابن ماجة عن أبي أمامة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (اسم الله الأعظم في سور من القرآن الثلاث: في (البقرة) ، و (آل عمران) ، و (طه) . أخرجه ابن ماجة، والطحاوي في مشكل الآثار، وابن معين في التاريخ والعلل، وغيرهم. (٣)

٤- وقد ورد تحديد آيتي البقرة وآل عمران اللتين ورد فيهما اسم الله الأعظم، فقد روى الترمذي، وأبو داود، وابن ماجة، والدارمي عن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (اسم الله الأعظم في هاتين الآيتين: (وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم) [البقرة: ١٦٣] وفاتحة

---

(١) مشكاة المصابيح: ٧٠٣/١، ورقمه: ٢٢٨٩، وحكم محقق المشكاة على إسناده بالصحة.

---

(١) معجم المناهي اللفظية بكر أبو زيد ص/٦٦٧

(٢) مشكاة المصابيح: ٧٠٤/١، ورقمه: ٢٢٩٠، وحكم محقق المشكاة على إسناده بالصحة.
(٣) انظر تخريجه في سلسلة الأحاديث الصحيحة، للشيخ ناصر الدين الألباني ٣٨٢/٢، ورقمه: ٧٤٦.." [١]

"- الفصل الثالث: التوسل المشروع وأنواعه:

١) التوسل إلى الله تعالى باسم من أسمائه الحسنى أو صفة من صفاته العليا: كأن يقول المسلم في دعائه: اللهم إني أسألك بأنك أنت الرحمن الرحيم، اللطيف الخبير أن تعافيني،
أو يقول: أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء أن ترحمني وتغفر لي.
ومثله قول القائل: اللهم إني أسألك بحبك لمحمد صلى الله عليه وسلم، فإن الحب من صفاته تعالى، ودليل مشروعية هذا التوسل قوله عز وجل ﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها﴾ (الأعراف:١٨٠)،
وكما في الحديث (اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق أحيني ما علمت الحياة خيرا لي وتوفني إذا علمت الوفاة خيرا لي). (١)
ومنها أنه صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول في تشهده (اللهم إني أسألك يا الله بأنك الواحد الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد؛ أن تغفر لي ذنوبي إنك أنت الغفور الرحيم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (قد غفر له) ثلاثا) (٢)،
وسمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا آخر يقول في تشهده (اللهم إني أسألك بأن لك الحمد؛ لا إله إلا أنت؛ الحنان؛ بديع السموات والأرض؛ ذا الجلال والإكرام؛ يا حي يا قيوم؛ إني أسألك. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أتدرون بما دعا؟) قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: (والذي نفسي بيده؛ لقد دعا الله باسمه العظيم الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى)). (٣)

---

(١) صحيح. النسائي (١٣٠٥) عن عمار بن ياسر مرفوعا. صحيح الجامع (١٣٠١).
(٢) صحيح. النسائي (١٣٠١) عن محجن بن الأدرع مرفوعا. صحيح النسائي (١٣٠١).
(٣) صحيح بلفظ (المنان) عوضا عن (الحنان). أحمد (١٢٦١١) عن أنس مرفوعا. الصحيحة (٣٤١١).." [٢]

---

(١) العقيدة في الله سليمان الأشقر، عمر ص/٢١٢
(٢) التوضيح الرشيد في شرح التوحيد خلدون نغوي ٤١٠/١

"٦) أن قياسه على صورة المرآة والانعكاس على وجه الماء الساكن لا يدل على جوازه، وذلك من أوجه:
أ) أن القائم قبالة المرآة أو وجه الماء لا يسمى مصورا لا لغة ولا عرفا ولا شرعا.
ب) أن الصورة في المرآة وعلى وجه الماء ليست مستقرة؛ فلا يكون صاحبها قد خرج بصورة، بل هذه الصورة تزول بزوال المقابل لها. (١)
ج) أن الصورة القائمة في المرآة أو على وجه الماء تحصل بدون أي سعي أو عمل من المرء، بخلاف صاحب (كبسة الزر). (٢)
٧) ليكن إلحاق التصوير الشمسي - الفوتوغرافي - بعيدا في كونه تصويرا محرما؛ فهنا ترد ملاحظات:
أ) ما هو واجب المسلم إذا اشتبهت عليه المسألة من جهة الحل أو التحريم؟
الجواب: هو في الحديث الشريف (إن الحلال بين وإن الحرام بين، وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام). (٣)
ب) ما هو الحاصل من إباحة هذا النوع من التصوير؟ هل هو لتصوير ما يلزم من الأوراق الرسمية الحكومية للأشخاص؟ أم لتصوير صور الذكريات وتناقلها وتعليقها بما لا يمكن أبدا أبدا ضبطه! علما أن حكم التصوير نفسه مفارق عن حكم اقتناء الصور وتعليقها، فهذه الأخيرة مشمولة بنصوص أخرى من منع دخول الملائكة وغيرها؛ فتنبه. (٤)
ج) هل فتح هذا الباب أسلم لحياة المجتمع المسلم أم إغلاقه؟ والواقع يحكم بيننا.

---

(١) وعليه فلا محذور في استخدام آلات المراقبة في المنشآت والمتاجر وأشباهها لأن الصورة ليست محفوظة أصلا، وإنما حقيقتها انعكاس الصور في المرايا.
قلت: وأما حفظها أحيانا من باب الحاجة والمصلحة كضبط اللصوص وغيره فجائز. والله أعلم.
وقال الشيخ صالح آل الشيخ حفظه الله - في شريط بعنوان (الإيمان) من قسم المتفرقات ضمن البرنامج الحاسوبي المسمى بـ (أهل الحديث والأثر) -: (وإذا نظرت إلى شريط الفيديو المصور بالكاميرا فإن في الشريط ليس ثم صورة، إنما هي موجات (كهرومغناطيسية) تركبت في الشريط عن طريق الموجات - رأسية؛ وأفقية -، وهذه إذا عرضت على الجهاز حولت بالجهاز إلى صورة على الشاشة، والصورة على الشاشة هذه عرض لا يثبت، تذهب تغلقه ذهبت الصورة، فليس ثم وجود للصورة، والصور التي جاء تحريمها في الشرع

هي الصورة الثابتة – ما له ظل وما ليس له ظل –).

(٢) قال الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله في مجموع الفتاوى والرسائل (١٨٧/ ١): (وقد زعم بعض مجيزي التصوير الشمسي أنه نظير ظهور الوجه في المرآة ونحوها من الصقيلات! وهذا فاسد، فإن ظهور الوجه في المرآة ونحوها شيء غير مستقر، وإنما يرى بشرط بقاء المقابلة، فإذا فقدت المقابلة فقد ظهور الصورة في المرآة ونحوها، بخلاف الصورة الشمسية فإنها باقية في الأوراق ونحوها مستقرة، فإلحاقها بالصور المنقوشة باليد أظهر وأوضح وأصح من إلحاقها بظهور الصورة في المرآة ونحوها، فإن الصورة الشمسية وبدو الصورة في الأجرام الصقيلة ونحوها يفترقان في أمرين:

١) الاستقرار والبقاء.

٢) حصول الصورة عن عمل ومعالجة. فلا يطلق لا لغة ولا عقلا ولا شرعا على مقابل المرآة ونحوها أنه صور ذلك، ومصور الصور الشمسية مصور لغة وعقلا وشرعا، فالمسوي بينهما مسو بين ما فرق الله بينه، والمانعون منه قد سووا بين ما سوى الله بينه، وفرقوا بين ما فرق الله بينه، فكانوا بالصواب أسعد؛ وعن فتح أبواب المعاصي والفتن أنفر وأبعد).

(٣) رواه البخاري (٥٢)، ومسلم (١٥٩٩) عن النعمان بن بشير مرفوعا.

(٤) أما ما نسب إلى الشيخ الفاضل ابن عثيمين رحمه الله من إباحة التصوير الفوتوغرافي مطلقا فهو كذب وزور عليه، وذلك أنه صحيح أنه لم يعتبره من جملة التصوير المحرم، ولكنه أجازه فقط لمثل ما أجزناه من التصوير للحاجة والمصلحة، أما التصوير للذكرى والحنين وما أشبه ذلك فقد نهى عنه رحمه الله.

قال رحمه الله في كتابه (القول المفيد) (٤٣٩/ ٢): (ولكن يبقى النظر: هل يحل هذا الفعل أو لا؟ والجواب: إذا كان لغرض محرم صار حراما، وإذا كان لغرض مباح صار مباحا؛ لأن الوسائل لها أحكام المقاصد، وعلى هذا؛ فلو أن شخصا صور إنسانا لما يسمونه بالذكرى – سواء كانت هذه الذكرى للتمتع بالنظر إليه أو التلذذ به أو من **أجل الحنان والشوق** إليه –؛ فإن ذلك محرم ولا يجوز لما فيه من اقتناء الصور؛ لأنه لا شك أن هذه صورة ولا أحد ينكر ذلك.

وإذا كان لغرض مباح كما يوجد في التابعية والرخصة والجواز وما أشبهه؛ فهذا يكون مباحا، فإذا ذهب الإنسان الذي يحتاج إلى رخصة إلى هذا المصور الذي تخرج منه الصورة فورية بدون عمل – لا تحميض ولا غيره – وقال: صورني، فصوره؛ فإن هذا المصور لا نقول: إنه داخل في الحديث؛ أي: حديث الوعيد

على التصوير، أما إذا قال: صورني لغرض آخر غير مباح؛ صار من ب‌ا ب الإعانة على الإثم والعدوان).." (١)

"وآتيناه حنانا من لدنا. والحنان: هو ما جبل عليه من الرحمة، والعطف والشفقة. **وإطلاق الحنان على** الرحمة والعطف مشهور في كلام العرب، ومنه قولهم: حنانك وحنانيك يا رب، بمعنى رحمتك. ومن هذا المعنى قول امرئ القيس:

أبنت الحارث الملك بن عمرو ... له ملك العراق إلى عمان

ويمنحها بنو شمجى بن جرم ... معيزهم حنانك ذا الحنان

يعني رحمتك يا رحمن. وقول طرفة بن العبد:

أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا ... حنانيك بعض الشر أهون من بعض

وقول منذر بن درهم الكلبي:

وأحدث عهد من أمينة نظرة ... على جانب العلياء إذ أنا واقف

فقالت حنان ما أتى بك ها هنا ... أذو نسب أم أنت بالحي عارف

فقوله «حنان» أي أمري حنان.

أي رحمة لك، وعطف وشفقة عليك وقول الحطيئة أو غيره:

تحنن علي هداك المليك ... فإن لكل مقام مقالا

وقوله تعالى: ﴿من لدنا﴾ أي من عندنا، وأصح التفسيرات في قوله «وزكاة» أنه معطوف على ما قبله أي أو أعطيناه زكاة، أي طهارة من أدران الذنوب والمعاصي بالطاعة، والتقرب إلى الله بما يرضيه: وقد قدمنا في سورة «الكهف» الآيات الدالة على إطلاق الزكاة في القرآن بمعنى الطهارة، فأغنى ذلك عن إعادته هنا. وقال أبو عبد الله القرطبي رحمه الله في تفسير هذه الآية «وزكاة» الزكاة: التطهير والبركة والتنمية في وجوه الخير. أي جعلناه مباركا للناس يهديهم. وقيل المعنى: زكيناه بحسن الثناء عليه كما يزكي الشهود إنسانا. وقيل «زكاة» صدقة على أبويه. قاله ابن." (٢)

"عد أسماء الله الحسنى وإحصاؤها

وعموما فإن أسماء الله سبحانه وتعالى جاءت النصوص بما يدل على كثرتها، ولم يرد لها حصر بعدد

---

(١) التوضيح الرشيد في شرح التوحيد خلدون نغوي ٤٩٧/١

(٢) الجموع البهية للعقيدة السلفية أبو المنذر المنياوي ٥٤٠/٢

محدد، وقد ثبت في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إن لله تسعة وتسعين اسما مائة إلا واحدا، من أحصاها دخل الجنة) .

وقد اختلف العلماء في معنى قوله: (من أحصاها) : فقالت طائفة: من عرف أعدادها بذواتها.

وهذا مشكل؛ لأن معناه التعبد بشيء مجهول؛ لأنه لم يرد بيانها في هذا اللفظ، لكن يجاب عن هذا بأن المقصود بها حينئذ ما ورد في حديث مداره على الوليد بن مسلم من رواية أبي هريرة وهو عند الترمذي وابن حبان والحاكم وابن خزيمة ولفظه: (الله الذي لا إله إلا هو الرحمن، الرحيم، الملك، القدس، السلام، المؤمن، المهيمن، العزيز، الجبار، المتكبر، الخالق، البارئ، المصور، الغفار، القهار، الوهاب، الرزاق، الفتاح، العليم، القابض، الباسط، الخافض، الرافع، المعز، المذل، السميع، البصير، الحكم، العدل، اللطيف، الخبير، الحليم، العظيم، الغفور، الشكور، العلي، الكبير، الحفيظ، المقيت -وفي رواية المغيث- الحسيب، الجليل، الكريم، القريب -وفي رواية الرقيب- المجيب، الواسع، الحكيم، الودود، المجيد، الباعث، الشهيد، الحق، المتين -وفي رواية المبين- الولي، الحميد، المحصي، المبدئ، المعيد، المحيي، المميت، الحي، القيوم، الواجد، الماجد، الواحد، الأحد، الصمد، القادر، المقتدر، المقدم، المؤخر، الأول، الآخر، الظاهر، الباطن، الوالي، المتعالي، البر، التواب، المنتقم، العفو، الرءوف، مالك الملك، ذو الجلال والإكرام، المقسط، الجامع، الغني، المغني، المانع، الضار، النافع، النور، الهادي، البديع، الباقي، الوارث، الرشيد، الصبور) وفي رواية بدل هذه بإثبات الوكيل والحنان المنان، **وإثبات الحنان المنان** جاء في صحيح ابن حبان، وإن كان مالك قد كره الدعاء بقول: يا حنان يا منان، لأنه لم يصح عنده هذا الحديث، وهو في صحيح ابن حبان كما ذكرنا.

والذين يطعنون في اتصال هذا الحديث يزعمون أنه موقوف على أبي هريرة، أو يزعمون أن الوليد بن مسلم قد يكون دلس فيه، ويجاب قولهم: بالنسبة للوليد بن مسلم المعروف بتدليس التسوية بأنه صرح بالسماع هنا، وأيضا فإن أبا هريرة حتى لو كان موقوفا عليه فإن هذا مما لا يعرف بالرأي، وبالأخص أنه أدرجه مع الحديث.

فإذا: لابد أن يكون لهذا العد للأسماء أصل على اختلاف رواياته، مع أن الوارد في حديث أبي هريرة لو جمعناه لزاد على المائة اسم باختلاف الروايات؛ لأن فيه المتين والمبين، وفيه المغيث والمقيت، وفيه الرقيب والقريب، وفيه البر والوكيل **بدلهما الحنان المنان**، فعلى هذا فإن معنى الحديث من أحصاها أي: من حفظها وعدها.

وقالت طائفة أخرى من أهل العلم: معنى (من أحصاها) من آمن بها على الإجمال، لكن هذا القول بعيد من الناحية اللغوية؛ لأن لفظ الإحصاء معناه: العد.." [1]

"الأسئلة:

س: يقول السائل: هل ثبت اسم القادر كونه من أسماء الله الحسنى وما الدليل عليه؟ .

ج: القادر القدير من أسماء الله ﴿وهو على كل شيء قدير (١٢٠) ﴾ أما القادر يحتاج إلى تأمل في وقت آخر إن شاء الله. نعم.

س: أحسن الله إليكم. يقول السائل: كثيرا ما يدعو الأئمة بهذا الدعاء في القنوت يا حنان يا منان **فهل الحنان اسم** من أسماء الله الحسنى؟ .

ج: المنان نعم ورد (اللهم إني أسألك بأن لك الحمد أنت المنان بديع السموات والأرض) **أما الحنان ما** أذكر شيئا على هذا، لكن أظن شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– ذكر هذا فيحتاج إلى بحث ومراجعة أما المنان فثابت. نعم.

س: أحسن الله إليكم. يقول السائل: سبق وأن ذكرتم أنه لا يجوز الدعاء بالصفات مثل يا رحمة الله ارحميني وفي الحديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: (أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر) فكيف الجمع بين القولين؟ .

ج: الاستعاذة غير الدعاء الاستعاذة جائزة (أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق) ثابتة؛ لأن الله –تعالى– بذاته وصفاته هو المستعان به (أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر) (أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق) (أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات) (أعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي) هذه كلها ثابتة والاستعاذة بالصفات استعاذة بالله؛ لأن الله بذاته وصفاته (اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك) أدلة كثيرة بخلاف النداء والدعاء.

الدعاء هذا هو الممنوع، والذي قال شيخ الإسلام: إنه ردة؛ لأنه يشعر بفصل الصفة عن الذات؛ ولأن فيه خطاب مناداة الله باسم الأنثى، ويشعر بأن الصفة متصلة بخلاف الاستعاذة، فإنه ثابت في أدلة كثيرة كما سمعت، وهو استعاذ بالله وأسمائه وصفاته وهذا توكيد هذا، ورد في أدلة كثيرة لا حصر لها، ومنه القسم كذلك بالعزة وقال الله عن إبليس ﴿فبعزتك لأغوينهم أجمعين (٨٢) ﴾ وبقصة الرجل الذي هو آخر أهل النار خروجا منها وآخر أهل الجنة دخولا فيها "وعزتك" القسم بالعزة. نعم.

---

(١) سلسلة الأسماء والصفات محمد الحسن الددو الشنقيطي ٧/١٣

س: أحسن الله إليكم. يقول السائل: كيف نقول إن الحوادث متسلسلة في الماضي ورسول الله –صلى اله عليه وسلم– يقول: (كان الله ولا شيء معه) ؟.

ج: نعم، (كان الله ولا شيء قبله ...) الحديث، كان الله ولم يكن شيء قبله وكان الله ولم يكن شيء معه ولم يكن غيره، هذا مما استدل به شيخ الإسلام –رحمه الله– على أن الله هو الأول ليس قبله شيء ولا ينفي أن يكون فعالا هذا من صفاته هو فعال فهو الله، وليس معه شيء؛ لأن كل فرد من أفراد الحوادث مسبوق بالعدم لكن لا نثبت فترة نعطل فيها الرب ما في منافاة، كان الله وليس شيئا قبله هو الأول والآخر، هو الأول وليس قبله شيء، وكان الله وليس شيئا قبله، وهو فعال لم يزل يفعل، ولم يزل يخلق إلى ما لا نهاية.

كل فرد من أفراد المخلوقات مسبوق بالعدم أوجده الله بعد أن لم يكن فالله هو الأول، وليس قبله شيء، سبحانه وتعالى وهو ليس قبله شيء –نعم– فلا منافاة.

س: أحسن الله إليكم. هذا سائل يقول: أليس قوله تعالى ﴿قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم﴾ ... الآية دليلا على اسم القادر لله جل وعلا؟ .

ج: بلى، هذه الآية دليل. نعم.

س: أحسن الله إليكم. يقول السائل: في قوله تعالى ﴿* وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ (١٠٨) ﴾ إشعار بفناء الجنة نريد كشف هذه الشبهة؟ .

ج: ما فيه إلا ما شاء ربك في الجنة هذه في النار. غلطت يا أخي في قراءة الآية ﴿فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق (١٠٦) خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك إن ربك فعال لما يريد (١٠٧) ﴾ هذا في النار. أما في الجنة: ﴿* وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ (١٠٨) ﴾ قال بعدها: ﴿عطاء غير مجذوذ (١٠٨) ﴾ يعني غير منقطع.

وأما قوله: ﴿إلا ما شاء ربك﴾ فهذا قال أهل العلم: إن هذا الاستثناء إنما هو يرجع إلى موتهم في الدنيا، الموت الذي كتب عليهم أو حالتهم في البرزخ ولهذا قال بعدها: ﴿عطاء غير مجذوذ (١٠٨) ﴾ يعني غير منقطع. نعم.

س: أحسن الله إليكم. يقول السائل: قد تأتيني بعض التخيلات كتخيل الرب أو العرش حتى أعتقد أني

أخرج من الإسلام بها فبم تنصحوني؟

أيش- أعد يا شيخ علي السؤال.

يقول: قد تأتيني بعض التخيلات كتخيل الرب أو العرش حتى أعتقد أني أخرج من الإسلام بها فبم تنصحوني؟ .." (١)

"وهذا أمر لم تصل إليه المرأة الغربية إلا حديثا، ولازالت في بعض البلاد مقيدة إلى حد ما بإرادة الزوج (١).

٩. المحافظة على أنوثة المرأة:

الإسلام يحافظ على أنوثة المرأة، حتى تظل ينبوعا **لعواطف الحنان والرقة** والجمال، ولهذا أحل لها بعض ما حرم على الرجال، بما تقتضيه طبيعة الأنثى ووظيفتها، كالتحلي بالذهب، ولبس الحرير الخالص، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن هذين حرام على ذكور أمتي حل لإناثهم (٢).

كما أنه حرم عليها كل ما يجافي هذه الأنوثة، من التشبه بالرجال في الزي والحركة والسلوك وغيرها، فنهى أن تلبس المرأة لبسة الرجل، كما نهى الرجل أن يلبس لبسة المرأة، ولعن المتشبهات من النساء بالرجال، مثلما لعن المتشبهين من الرجال بالنساء، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ثلاثة لا يدخلون الجنة ولا ينظر الله إليهم يوم القيامة: العاق لوالديه، والمرأة المترجلة (٣)، والديوث (٤).

وان إسلام يحمي هذه الأنوثة ويرعي ضعفها فيجعلها أبدا في ظل رجل مكفولة النفقات، مكفية الحاجات، فهي في كف أبيها أو زوجها أو أولادها أو إخوتها يجب عليهم نفقتها، وفق شريعة الإسلام، فلا تضطرها الحاجة إلى الخوض في لجج الحياة وصراعها ومزاحمة الرجال بالمناكب.

والإسلام يحافظ على خلقها وحيائها، ويحرص على سمعتها وكرامتها ويصون عفافها من خواطر السوء، وألسنة السوء . فضلا عن أيدي السوء أن تمتد إليها.

ولهذا يوجب الإسلام عليها؟

أ ـ الغض من بصرها والمحافظة على عفتها ونظافتها:

قال تعالى:" وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن" (النور، آية: ٣١).

---

(١) شرح الطحاوية للراجحي عبد العزيز الراجحي ص/٤٥

(١) ملامح المجتمع المسلم ص٣٤١.

(٢) سنن ابن ماجه رقم ٣٥٩٥.

(٣) المترجلة: المتشبه بالرجال.

(٤) مسند أحمد رقم ١٦٨٠ اسناده صحيح، الديوث: الذي لا يبالي من دخل على أهله.." (١)

"٨٩٣ - أخبرنا محمد بن إسحاق بن إبراهيم مولى ثقيف، قال: حدثنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا خلف بن خليفة، قال: حدثنا حفص ابن أخي أنس بن مالك، عن أنس بن مالك، قال: كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا في الحلقة، ورجل قائم يصلي، فلما ركع سجد وتشهد، دعا، فقال في دعائه: اللهم إني أسألك بأن لك الحمد، لا إله إلا **أنت الحنان المنان**، بديع السماوات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام، يا حي يا قيام، اللهم إني أسألك، فقال النبي -[١٧٦]- صلى الله عليه وسلم: «أتدرون بما دعا؟ » قالوا: الله ورسوله أعلم، فقال: «والذي نفسي بيده، ﷺلقد دعا باسمه العظيم الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى». [١: ٢]

z (٨٩٠)

قال أبو حاتم رضي الله عنه: حفص هذا: هو حفص بن عبد الله بن أبي طلحة أخو إسحاق بن أخي أنس لأمه.

L________________

صحيح لغيره - «صحيح أبي داود» (١٣٤٢)، «الصحيحة» (٣٤١١) دون اسم «الحنان»، وقوله «يا حي يا قيوم»!

S

إسناده قوي، خلف بن خليفة: هو ابن صاعد الأشجعي الكوفي: صدوق إلا أنه اختلط بأخرة، لكنه قد توبع عليه، وباقي رجاله ثقات.." (٢)

"وأفرده الحافظ ابن حجر بجزء مطبوع بتحقيق زهير الشاويش في المكتب الإسلامي.

وقد ذكر الحافظ في الفتح (٢١٩/١١) أنه لم يقع سرد الأسماء إلا في ثلاث طرق هي:

الطريق الأول:

---

(١) الإيمان بالقرآن الكريم والكتب السماوية علي محمد الصلابي ص/١٢١

(٢) شرح نظم عقيدة السفاريني عبد الكريم الخضير ٣/١٧٥

وهو طريق عبد العزيز بن الحصين عن أيوب عن ابن سيرين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن لله تسعة وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة: الله، الرحمن، الرحيم، الإله، الرب، الملك، القدوس، السلام، المؤمن، المهيمن، العزيز، الجبار، المتكبر، الخالق، الباريء، المصور، الحليم، العليم، السميع، البصير، الحي، القيوم، الواسع، اللطيف، الخبير، الحنان، المنان، البديع، الودود، الغفور، الشكور، المجيد، المبدي، المعيد، النور، البادي، الأول، الآخر، الظاهر، الباطن، العفو، الغفار، الوهاب، القادر، الأحد، الصمد، الوكيل، الكافي، الباقي، الحميد، المغيث، الدائم، المتعالى، ذو الجلال والإكرام، المولى، النصير، الحق، المبين، الباعث، المجيب، المحيي، المميت، الجليل، الصادق، الحافظ، المحيط، الكبير، القريب، الرقيب، الفتاح، التواب، القديم، الوتر، الفاطر، الرزاق، العلام، العلي، العظيم، الغني، المليك، المقتدر، الأكرم، الرؤوف، المدبر، القدير، المالك، القاهر، الهادي، الشاكر، الكريم، الرفيع، الشهيد، الواحد، ذو الطول، ذو المعارج، ذوالفضل، الخلاق، الكفيل، الجميل (١)

الطريق الثاني: وهو طريق عبد الملك بن محمد الصنعاني عن أبي المنذر زهير التميمي عن موسى بن عقبة عن الأعرج عن أبي هريرة والأسماء هي: الله، الواحد، الصمد، الأول، الآخر، الظاهر، الباطن، الخالق، الباري، المصور، الملك، الحق، السلام، المؤمن، المهيمن،

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك (٦٣/١) وقال وإنما جعلته شاهدا لحديث الوليد ا. هـ بتصرف ٠." [١]

"وقد مرت ملايين السنين ولا تزال الذرة هي الذرة، والجمل هو الجمل، والإنسان هو الإنسان، لم يتطور من قرد إلى إنسان إلا عند "داروين" الملحد الذي أصبحت نظرياته محل سخرية العقلاء من الناس وضحكهم منها، وإذا كان الارتقاء بمعنى أن الإنسان والحيوان يكون في أوله صغيرا ثم يكبر شيئا فشيئا إلى أن يكتمل، فهذا أمر حقيقي مشاهد وهو يدل على قدرة قوية تربيه إلى أن يصل إلى درجة الاكتمال، لا يدل هذا على أنه ليس له إله رحيم مدبر.

وفي القرآن الكريم آيات كثيرة تدل على هذا التطور والارتقاء في حياة الإنسان والحيوان والنبات، ولو كان للطفل المولود أسنانا حادة من أول يوم لما أرضعته أمه، ولو ولد شابا لما وجد **ذلك الحنان بينه** وبين أمه وأبيه وأهله، ولو كانت الشمس تسطع حرارة منذ بزوغها لما وجد لها هذا الحب في استقبالها وفي غروبها كل يوم، ولكن الملاحدة قلبوا الأمر، فجعلوا ما كان دليلا واضحا على قدرة الله تعالى ووجوده جعلوه

---

(١) المجلى في شرح القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى كَامِلَةُ الكَوارِي ص/١٤٠

دليلا على إنكار وجوده؛ لأن قلوبهم غلف وقد طبع الله عليها.

وأما ما زعموه من أن الكائنات الحية نشأت عن التولد، وأن تكيفها مع الظروف هو الذي أبقاها، فإنه يقال لهم: إن هناك حقائق مسلمة لا يعارضها عقل ولا دين بحال، بل يؤكدها الدين والعقل بدلالتها على الحقائق العظيمة، ولا يصح أن يقال أنها دليل على صحة نظرية التطور التي يثبتها الملاحدة وهي:

١- الكائنات الأدنى كالنبات وجدت قبل الكائنات الأرقى كما يذكر الباحثون." (١)

"إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، بيده الخير وهو على كل شيء قدير. لا إله إلا الله له الأسماء الحسنى.

وأخرجه أبو نعيم في جزئه برقم (٢٠) ، وابن حجر في جزئه رقم (٣٦) و (٣٧) ، وعزاه ابن حجر في الفتح (١١/ ٢١٥) لابن أبي عاصم والحاكم من طريق عبد الملك بن محمد الصنعاني عن زهير بن محمد به.

الطريق الثالثة: طريق عبد العزيز بن الحصين بن الترجمان:

وقد أخرجها كل من:

١- الحاكم في المستدرك ١/ ١٧.

٢- البيهقي في الأسماء والصفات ص ١٨-١٩، وفي الاعتقادص ٥٠ من طريق خالد بن مخلد القطواني: حدثنا عبد العزيز بن الحصين بن الترجمان حدثنا أيوب السختياني وهشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن لله تسعة وتسعين اسما من أحصاها كلها دخل الجنة: الله، الرحمن، الرحيم، الإله، الرب، الملك، القدوس، السلام، المؤمن المهيمن، العزيز، الجباز، المتكبر، الخالق، البارئ، المصور، الحليم، العليم، السميع، البصير، الحي، القيوم، الواسع، اللطيف، الخبير، الحنان، المنان، البديع، الودود، الغفور، الشكور، المجيد، المبدئ، المعيد، النور، البادئ، الأول، الآخر، الظاهر، الباطن، العفو، الغفار، الوهاب، القادر، الأحد، الصمد، الوكيل، الكافي، الباقي، الحميد، المغيث، الدائم، المتعالي، ذو الجلال والإكرام، المولى، النصير، الحق، المبين، الباعث، المجيب، المحيي المميت، الجليل، الصادق، الحافظ، المحيط، الكبير، القريب،." (٢)

"من ذكره: ورد في جمع ابن الوزير في إيثار الحق على الخلق، وفي جمع الشرباصي.

---

(١) المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها د. غالب بن علي عواجي ١١٦٩/٢

(٢) معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى محمد بن خليفة التميمي ص/٨٣

حرف الحاء

١٩- " الحاسب"

دليله: قوله تعالى: ﴿والله سريع الحساب﴾ (النور: من الآية٣٩) .

من ذكره: ا- القرطبي. ٢- ابن الوزير. ٣- الحمود. ٤- الشرباصي.

٢٠- " الحاكم"

دليله: قوله تعالى: ﴿إن الله يحكم ما يريد﴾ (المائدة: من الآية١) .

التعليق: الذي ورد به النص هو " الحكيم" و" الحكم"، وأما الحاكم فلم يرد، وإطلاق الاسم بهذه الصورة الأولى عدم صوابه؛ لأنه بهذا يدخل فيما ينقسم بخلاف الحكم، يقول القرطبي في تفسيره (٧/ ٧٠) : "الحكم أبلغ من الحاكم؛ إذ لا يستحق التسمية بحكم إلا من يحكم بالحق؛ لأنها صفة تعظيم في مدح والحاكم صفة جارية على الفعل، فقد يسمى بها من يحكم بغير الحق " انتهى. وانظر ما ذكرناه في ضابط الأسماء الحسنى.

من ذكره: ا- ابن الوزير. ٢- الحمود. ٣- الشرباصي..

٢١- " الحنان"

دليله: عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن رجلا في النار ينادي ألف سنة: يا حنان يا منان ... ". أخرجه البيهقي في كتاب الأسماء والصفات، (ص ١٠٥- ١٠٦) عند كلامه على هذا الاسم، وعزاه القرطبي لأبي عبد الله محمد بن علي الترمذي الحكيم في كتاب "نوادر الأصول " له عن ليث عن مجاهد عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" إنما." [١]
"تحريف.

الثاني: عند ابن خزيمة: ((ثم يتجلى الله برحمته ...)) ؛ بدل: ((يتحنن)) وهذا خطأ من الناسخ؛ لأنه في جميع الروايات: ((يتحنن)) ، ثم هو في النسخة الألمانية لكتاب ((التوحيد)) ، والتي رمز لها المحقق الشهوان بالرمز (ل) : ((يتحنن)) .

والحديث رواه ابن ماجه (صحيح سنن ابن ماجه٣٤٥٣) مختصرا بدون الشاهد، وأصله في ((الصحيحين)) من حديث أبي هريرة وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهما.

قال ابن جرير في ((التفسير)) (١٦/٥٥) : ((قوله: ﴿وحنانا من لدنا﴾ : يقول تعالى ذكره: ورحمة منا

---

(١) معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى محمد بن خليفة التميمي ص/٢٢٤

ومحبة له آتيناه الحكم صبيا، وقد اختلف أهل التأويل في معنى الحنان، فقال بعضهم: معناه: الرحمة)) اهـ، ثم نسب ذلك بإسناده إلى ابن عباس وعكرمة والضحاك وقتادة، ثم قال: ((وقال آخرون: معنى ذلك: وتعطفا من عندنا عليه فعلنا ذلك)) ، ونسب ذلك بإسناده إلى مجاهد، ثم قال: ((وقال آخرون: بل معنى الحنان: المحبة، ووجهوا معنى الكلام إلى: ومحبة من عندنا فعلنا ذلك)) ، ثم نسب ذلك بإسناده إلى عكرمة وابن زيد، ثم قال: وقال آخرون: معناه تعظيما منا له)) ، ونسب ذلك بإسناده إلى عطاء بن أبي رباح ... ثم قال: ((وأصل ذلك - أعني: الحنان- من قول القائل: حن فلان إلى كذا، وذلك إذا ارتاح إليه." (١)

"واشتاق، ثم يقال: تحنن فلان على فلان: إذا وصف بالتعطف عليه والرقة به والرحمة له؛ كما قال الشاعر:

تحنن علي هداك المليك ... فإن لكل مقام مقالا

بمعنى: تعطف علي؛ فالحنان: مصدر من قول القائل: حن فلان على فلان، يقال منه: حننت عليه؛ فأنا أحن عليه، وحنانا)) اهـ.

وقال الفراء في ((معاني القرآن)) (١٦٣/٢) : ((وقوله: ﴿وحنانا من لدنا﴾ الحنان: الرحمة، ونصب ﴿حنانا﴾ ؛ أي: وفعلنا ذلك رحمة لأبويه)) اهـ

وبنحوه قال ابن قتيبة في ((تفسير غريب القرآن)) (ص٢٧٣) ، والبغوي في ((التفسير)) ، ونسب البيت السابق للحطيئة يخاطب فيه عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وروى أبو عبيد القاسم بن سلام في كتاب ((غريب الحديث)) (٤٠٥/٢) عن أبي معاوية (الضرير) عن هشام بن عروة عن أبيه؛ أنه كان يقول في تلبيته: لبيك ربنا وحنانيك. وهذا إسناد صحيح، وعروة بن الزبير تابعي ثقة، أحد الفقهاء السبعة بالمدينة. قال أبو عبيد: ((قوله: حنانيك؛ يريد: رحمتك، والعرب تقول: حنانك يا رب، وحنانيك يا رب؛ بمعنى واحد)) اهـ.

وقال أبو موسى المديني في ((المجموع المغيث)) (٥١٤/١) : ((في." (٢)

---

(١) صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة علوي السقاف ص/١٤٢

(٢) صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة علوي السقاف ص/١٤٣

"حديث زيد بن عمرو: ((حنانيك؛ أي: ارحمني رحمة بعد رحمة)) اهـ.

وقال الأزهري في ((تهذيب اللغة)) (٣/٤٤٦) : ((روى أبو العباس عن ابن الأعرابي؛ أنه قال: الحنان: من أسماء الله؛ بتشديد النون؛ بمعنى: الرحيم. قال: والحنان؛ بالتخفيف: الرحمة. قال: والحنان: الرزق، والحنان: البركة، والحنان: الهيبة، والحنان: الوقار)) .

ثم قال الأزهري: ((وقال الليث: الحنان: الرحمة، والفعل التحنن. قال: والله الحنان المنان الرحيم بعباده، ومنه قوله تعالى: ﴿وحنانا من لدنا﴾ ؛ أي: رحمة من لدنا. قلت (أي: الأزهري) : والحنان من أسماء الله تعالى، جاء على فعال بتشديد النون صحيح، وكان بعض مشايخنا أنكر التشديد فيه؛ لأنه ذهب به إلى الحنين، فاستوحش أن يكون الحنين من صفات الله تعالى، وإنما معنى الحنان: الرحيم، من الحنان، وهو الرحمة)) .

ثم قال: ((قال أبو إسحاق: الحنان في صفة الله: ذو الرحمة والتعطف)) اهـ كلام الأزهري.

وقال أبوسليمان الخطابي في ((شأن الدعاء)) (ص ١٠٥) : ((الحنان: ذو الرحمة والعطف، والحنان – مخفف – الرحمة)) .

وقال ابن تيمية في ((شرح حديث النزول)) (ص١٨٤) : ((وقال (يعني: الجوهري) : الحنين: الشوق، وتوقان النفس. وقال: حن إليه يحن حنينا فهو حان، والحنان: الرحمة، يقال: حن عليه يحن حنانا، ومنه قوله تعالى: ﴿وحنانا من لدنا وزكاة﴾ ، والحنان بالتشديد: ذو الرحمة، وتحنن." [١]

"عليه: ترحم، والعرب تقول: حنانيك يا رب! وحنانك! بمعنى واحد؛ أي: رحمتك. وهذا كلام الجوهري، وفي الأثر في تفسير الحنان المنان: ((أن الحنان هو الذي يقبل على من أعرض عنه، والمنان الذي يبدأ بالنوال قبل السؤال)) ، وهذا باب واسع)) اهـ كلام ابن تيمية.

وقال ابن القيم في ((القصيدة النونية)) (١/٥٠) رادا على الجهمية نفاة الصفات:

((قالوا وليس لربنا سمع ولا بصر ... ولا وجه فكيف يدان

وكذاك ليس لربنا من قد ... رة وإرادة أو رحمة وحنان

كلا ولا وصف يقوم به ... سوى ذات مجردة بغير معان))

---

(١) صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة علوي السقاف ص/١٤٤

تنبيهات:

الأول: فسر بعض المفسرين، ومنهم ابن كثير: ﴿وآتيناه الحكم صبيا – وحنانا من لدنا﴾ ؛ أي آتيناه الحكم وحنانا وزكاة؛ أي: جعلناه ذا حنان وزكاة، **فيكون الحنان صفة** ليحيى عليه الصلاة والسلام.

الثاني: روى ابن أبي شيبة في ((المصنف)) (٩٤١٠) ، وأحمد في ((المسند)) (١٢٠/٣) ، وابن ماجه (٣٨٥٨) ؛ من طريق وكيع عن أبي خزيمة عن أنس بن سيرين عن أنس بن مالك رضي الله عنه؛ قال: سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يقول: اللهم إني أسألك بأن لك الحمد، لا إله إلا أنت، وحدك، لا شريك لك، المنان، بديع السماوات والأرض ...)) ، وهذا إسناد صحيح.." [١]

"ورواه أحمد في ((المسند)) (٢٤٥/٣) ، والنسائي (١٣٠٠) ، وأبو داود (١٤٩٥) ، والطبراني في ((الدعاء)) (١١٦) ، والبغوي في ((شرح السنة)) (١٢٥٨) ، والحاكم في ((المستدرك)) (٥٠٣/١) ؛ من طريق خلف بن خليفة عن حفص بن عمر أخي أنس بن مالك لأمه؛ بلفظ: ((المنان)) .

وأخرجه أحمد في ((المسند)) (١٥٨/٣) من طريق خلف بن خليفة به بلفظ: ((الحنان)) .

وأخرجه ابن حبان في ((صحيحه)) (٨٩٣) من طريق خلف بن خليفة به بلفظ: ((الحنان المنان)) .

وخلف بن خليفة: قال عنه الحافظ في ((التقريب)) : ((صدوق، اختلط في الآخر، وادعى أنه رأى عمرو بن حريث الصحابي، فأنكر عليه ذلك ابن عيينة وأحمد)) اهـ.

الثالث: روى الإمام أحمد في ((المسند)) (٢٣٠/٣) وغيره حديث: ((أن عبدا في جهنم لينادي ألف سنة يا حنان يا منان ...)) .وإسناده ضعيف، انظر تخريجه في ((الأسماء والصفات)) للبيهقي تحقيق عبد الله الحاشدي (٢٠٦/١-٢٠٧) .

الرابع: روى الحاكم في ((المستدرك)) (١٧/١) من طريق عبد العزيز بن الحصين بن الترجمان حديث: ((إن لله تعالى تسعة وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة ...)) فذكرها وعد منها: ((الحنان)) ، وعبد العزيز هذا." [٢]

"ضعيف، قال عنه الحافظ في ((التلخيص الحبير)) (١٧٢/٤) : ((متفق على ضعفه، وهاه البخاري ومسلم وابن معين، وقال البيهقي: ضعيف عند أهل النقل)) اهـ.

قال الخطابي في ((شأن الدعاء)) (ص ١٠٥) : ((ومما يدعو به الناس خاصهم وعامهم، وإن لم تثبت به

---

(١) صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة علوي السقاف ص/١٤٥

(٢) صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة علوي السقاف ص/١٤٦

الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: الحنان)) اهـ.

هذا حسب النسخة المغربية كما أفاده الأستاذ أحمد يوسف الدقاق محقق الكتاب، وفي النسخة التيمورية زيادة: ((المنان)) ، وأظنها خطأ من الناسخ، وعلى أية حال فقد تقدم إثبات أن ((المنان)) من أسماء الله عز وجل.

والخلاصة: أن عد بعضهم (الحنان) من أسماء الله تعالى فيه نظر؛ لعدم ثبوته. والله أعلم.

الحياء والاستحياء

صفة خبرية ثابتة لله عز وجل بالكتاب والسنة، و (الحيي) من أسمائه تعالى.

؟ الدليل من الكتاب:

١- قوله تعالى: ﴿إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها﴾ [البقرة: ٢٦] .." [١]

"المن والمنة

صفة فعلية ثابتة بالكتاب والسنة، و (المنان) من أسماء الله الثابتة بالحديث الصحيح.

؟ الدليل من الكتاب:

١- قوله تعالى: ﴿لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم﴾ [آل عمران: ١٦٤] .

٢- وقوله: ﴿ولكن الله يمن على من يشاء من عباده﴾ [إبراهيم: ١١]

؟ الدليل من السنة:

١- حديث أنس رضي الله عنه: ((اللهم أسألك بأن لك الحمد، لا إله إلا أنت، المنان، بديع السماوات والأرض ...)) . حديث صحيح رواه: الأربعة، والحاكم، وصححه ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في ((صحيح سنن أبي داود)) (١٣٢٥) . انظر تخريجه في صفة (الحنان) .

٢- حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: ((... إن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على حلقة من أصحابه، فقال: ما أجلسكم؟ قالوا: جلسنا نذكر الله ونحمده على ما هدانا للإسلام ومن به علينا ...)) . رواه مسلم (٢٧٠١) .

قال الراغب الأصفهاني في ((المفردات)) : ((المنة: النعمة الثقيلة، ويقال." [٢]

---

(١) صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة علوي السقاف ص/١٤٧

(٢) صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة علوي السقاف ص/٣٣١

"عليه السلام كان هو الخليفة، ومع ذلك خفي عليه إصابة الحكم في بعض القضايا، وفهمها سليمان كما أخبر الله بذلك في قصة التحاكم في الحرث الذي نفشت فيه غنم القوم: ﴿ففهمناها سليمان﴾ (١) ولم يوجب هذا الموقف أن يكون سليمان هو الخليفة في عهد أبيه.

ولو كان الحديث يؤدي إلى ما فهم الشيعة لوجب على الناس تغيير الحكام باستمرار كلما وجد شخص أعرف من غيره.

وأما استدلالهم بحديث: ((أنت مني بمنزلة هارون من موسى)) .

فالجواب أن هذا الحديث ليس فيه نص على إمامة علي رضي الله عنه بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما أن هارون لم يكن هو خليفة موسى فقد مات قبله.

وسبب الحديث يوضح مراد النبي صلى الله عليه وسلم وذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم حينما أراد أن يتوجه إلى تبوك ترك عليا في المدينة للنظر في أمور المسلمين، فقال بعض المنافقين في المدينة: إنما خلف عليا لأنه يستثقله ولا يحبه.

فلما علم علي بذلك أخذ سيفه ولحق بالرسول وهو نازل بالجرف (٢) ، وأخبره بقول المنافقين. فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى)) ، فبين له أن استخلافه على المدينة لم يكن لاستثقاله كما زعم أولئك، وإنما كان استخلافه كاستخلاف موسى لهارون حينما ذهب موسى لميقات ربه، ولم يستخلف موسى هارون بغضا له أو استثقالا، كما **أن الحنان الذي** كان بين موسى وهارون يوجد مثله بين الرسول صلى الله عليه وسلم

---

(١) سورة الأنبياء: ٧٩.

(٢) الجرف مكان معروف كان خارج المدينة علي المدينة علي طريق تبوك، والآن قربت المساكن في المدينة أن تتصل به، ولا يزال بهذه التسمية إلى الآن.." (١)

"وهم في الغار ولم يستطيعوا زحزحتها فتوسلوا إلى الله تعالى بأعمالهم الصالحة توسل أحدهم ببر والديه وتوسل الثاني بعفته عن الزنا وتوسل الثالث بوفائه بأجر صاحبه أي بأجرة صاحبه فقبل الله منهم وانفرجت الصخرة وخرجوا يمشون السادس التوسل إلى الله عز وجل بدعاء الصالحين ومن ذلك طلب الصحابة رضي الله عنهم من النبي صلى الله عليه وسلم أن يدعو لهم مثل طلب الرجل الذي دخل والنبي

---

(١) فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها د. غالب بن علي عواجي ٣٧٠/١

صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة فقال يا رسول الله هلكت الأموال وانقطعت السبل فأدعو الله يغيثنا فدعا النبي صلى الله عليه وسلم فأغاثهم الله وكذلك قول عكاشة بن محصن حين تحدث النبي صلى الله عليه وسلم عن السبعين ألفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب فقال يا رسول الله أدعو الله أن يجعلني منهم قال أنت منهم هذا هو التوسل المشروع بالنسبة للصالحين أن تتوسل إلى الله بدعائهم أما أن تتوسل إلى الله بذواتهم فهذا من التوسل غير المشروع بل من التوسل الممنوع والسابع أن يتوسل إلى الله عز وجل بذكر حاله وهذا هو التعطف والتحنن أي طلب العطف **وطلب الحنان ومن** ذلك قول موسى عليه الصلاة والسلام (رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير) فتقول اللهم إني فقير عاجز معدم ضعيف وما أشبه ذلك فتشكوا حالك إلى الله فهذه الشكاية تعتبر وسيلة إلى رحمة الله ومغفرته ومنته هذه هي الأقسام المشروعة في التوسل وأما التوسل بغير ما ورد فإنه من التوسل الممنوع والله أعلم.

السؤال

الله يحييك هذا المستمع فكري لبيب مصري يعمل في المملكة يقول لي هذا السؤال يا فضيلة الشيخ هل قراءة القرآن على القبور تفيد الميت وهل يسمع الأحياء أرجو الإفادة؟

الجواب." (١)

"الشيخ: الحمد لله رب العالمين وأصلي وأسلم على نبينا محمد خاتم النبيين وإمام المتقين وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين المؤمن يجب أن يسير إلى الله تبارك وتعالى بين الخوف والرجاء كجناحي طائر قال الإمام أحمد رحمه الله ينبغي أن يكون خوفه ورجاءه واحدا فأيهما غلب هلك صاحبه فالإنسان إذا رأى ذنوبه وما حصل منه من التقصير في حقوق الله عز وجل وحقوق العباد خاف وإذا تأمل فضل الله تعالى وسعة رحمته وعفوه طمع ورجع وعليه فينبغي أن يكون خوفه ورجاؤه واحدا لأنه إن غلب عليه الرجاء يخشى عليه من الأمن من مكر الله وإن غلب عليه الخوف خشي عليه أن يقنط من رحمة الله وكلاهما محظور وقد قال الله تعالى عن أوليائه وأنبيائه (إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين) ومن العلماء من قال إن فعل الطاعات فليغلب جانب الرجاء والقبول وأن الله تعالى لا يضيع أجر من أحسن عملا وإن خاف من فعل المحرمات غلب الخوف وخاف أن تناله سيئاته بعقوبات حاضرة ومستقبلة وقال آخرون من أهل العلم ينبغي في حال الصحة أن يغلب جانب الخوف ليحمله ذلك على فعل الواجبات وترك المحرمات وفي حال المرض المدنف الذي يخشى أن يلاقي ربه

---

(١) فتاوى نور على الدرب، ٣/٣٣٠

به؟ يغلب جانب الرجاء من أجل أن يموت وهو يحسن الظن بالله عز وجل وعلى كل حال يجب على الإنسان أن لا يستولي عليه الخوف حتى يقنط من رحمة الله أو الرجاء حتى يأمن من مكر الله وليكن سائرا إلى ربه بين هذا وهذا.

السؤال

أحسن الله إليكم فضيلة شيخ محمد **اسم الحنان المنان** المحسن هل هي من أسماء الله؟

الجواب

الشيخ: الحنان لم يثبت أنها من أسماء الله وأما المنان فثابت أنها من أسماء الله والمحسن أيضا من أسماء الله تبارك وتعالى ولهذا ما زال الناس يسمون عبد المحسن عبد المنان والعلماء يعلمون بذلك ولا ينكرونها.

السؤال." (١)

"النهي عن إطلاق: (ملائكة الرحمة) على الممرضات:

السؤال: فضيلة الشيخ! جريدة الرياض في أحد الأعداد السابقة القريبة كتبت في عنوان كبير: ملائكة الرحمة يفقدن الحنان، وتقصد بها الممرضات، فما قولكم في ذلك؟

الجواب: قولي في هذا: أن مثل هذه العبارة محرمة، وليست النساء ملائكة إلا في قول المشركين الذين جعلوا الملائكة بنات الله، والممرضات فيهن الخير والشر كغيرهن من العاملات والعاملين، ولا يجوز أبدا أن نقول: إن الممرضات ملائكة الرحمة، ولا أن الممرضين ملائكة الرحمة. الملائكة عالم غيبي لا يعلمه إلا الله تبارك وتعالى، أو من أطلعه الله عليه، لكن أنت تعرف أن الصحفيين -نسأل الله لنا ولهم الهداية- عندهم جهل كثير، يطلقون كلمات لا يعرفون معناها، أو يغفلون عنها، كما نرى في بعض الصحف يقولون: فلان حمل إلى مثواه الأخير يعني: إذا مات، وهذه الكلمة على إطلاقها تتضمن إنكار البعث؛ لأنك إذا جعلت القبر هو المثوى الأخير، فيعني هذا أنه لا مثوى بعده، ومن المعلوم أن الناس سيبعثون بعد ذلك

---

(١) فتاوى نور على الدرب، ٣٦/٤

وأنهم يرجعون إلى المثوى الأخير حقيقة وهو الجنة أو النار، ولهذا سمى الله تبارك وتعالى القبور سماها محل زيارة، فقال جل وعلا: ألهاكم التكاثر * حتى زرتم المقابر [التكاثر:١-٢].." [(١)]

"وخالفه عبد الله بن المبارك ويعلى ومحمد ابنا عبيد وجعفر بن عون وأبو نعيم وأحمد بن بشير وغيرهم، رووه عن مسعر موقوفا.

* **الحنان بن**/ ٢٠١ أ/خارجة الذكواني الحراني عنه:

(٣٥٥٣) حديث: «من أذنب ذنبا فأوجعه قلبه.. ». الحديث. تفرد به العلاء بن عبد الله بن أبي رافع (١) الحراني -وهو ابن عم خصيف (٢) - عن حنان.

* خيثمة بن عبد الرحمن عنه:

(٣٥٥٤) حديث: «كفى بالمرء إثما أن يضيع من يقوت ». غريب من حديث زياد بن فياض، ومن حديث مسعر، تفرد به محمد بن جعفر بن حيان (٣) الصيرفي، وما كتبناه إلا عنه عن أبي البختري عبد الله بن محمد بن شاكر عن أبي داود الحفري عن مسعر.

(٣٥٥٥) حديث : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اقرأ القرآن في شهر.. ». الحديث. غريب من

حديث طلحة عنه، تفرد به حريش بن سليم.

(٣٥٥٦) حديث: «إن العبد إذا كان على طريقة حسنة من العبادة.. ». الحديث. تفرد به مءمر عن عاصم عنه، وقال غيره عن عاصم عن القاسم بن مخيمرة.

(٣٥٥٧) حديث : «من شرب الخمر ظل يومه ذلك مشركا.. ». الحديث. تفرد به أبو شيبة إبراهيم بن عثمان عن الحكم بن عتيبة عنه.

* زهير بن الأقمر عنه:

(٣٥٥٨) حديث: «إياكم والظلم.. ». الحديث. غريب من حديث الفضيل بن عياض عن

---

(١) قوله : «بن أبي رافع » صوابه : بن رافع .

(٢) قوله : «وهو ابن عم خصيف » المذكور أنه ابن عم خصيف بن عبد الرحمن الجزري هو عبد الكريم بن مالك الجزري ، والله أعلم .

---

(١) لقاءات الباب المفتوح، ٧/١٦٥

(٣) قوله : «حيان » لعل صوابه : أحمد .

٣٥٥٥ – أخرجه الطبراني في الأوسط ٧٤١٥ من طريق حريش ، ووافقه .

٣٥٥٧ – ينظر : الموضوعات ١٤٢٩ ، اللآلئ المصنوعة ٢/ ٢٠١ .." [1]

"* طاوس ٣٥٣٦

* عمرو بن دينار ٣٥٣٧

* عروة بن الزبير ٣٥٣٩

* عطاء بن أبي رباح ٣٥٤١ ،

[٣٥٤٤

* مصعب بن ثابت ٣٥٤٢

* عطاء بن السائب ٣٥٤٣

* عطاء بن أبي رباح ٣٥٤٤ ،

[٣٥٤١

* زرعة ٣٥٤٥

* ابن ذكوان ٣٥٤٦

* ابن قنفذ التيمي ٣٥٤٧

مسند عبد الله بن عمرو بن

العاص

* إسماعيل مولى عبد الله بن

عمرو ٣٥٤٨

* بكر بن عبد الله المزني ٣٥٤٩

* بكر بن سوادة وعبد الرحمن

بن رافع ٣٥٥٠

* الحسن ٣٥٥١

* حميد بن عبد الرحمن

---

(١) أطراف الغرائب والأفراد ط. التدمرية، ١/٦٠٨

٣٥٥٢

* **الحنان بن** خارجة الذكواني

الحراني ٣٥٥٣

* خيثمة بن عبد الرحمن

٣٥٥٤

* زهير بن الأقمر ٣٥٥٨

* سعيد بن بسام صوابه : بن

ميناء] ٣٥٥٩

* سليمان بن بريدة ٣٥٦٠

* سهل بن عبد الله بن عمرو

٣٥٦١

* سالم بن أبي الجعد ٣٥٦٢

* السائب ٣٥٦٣

* شعيب بن عبد الله

** عمرو بن دينار ٣٥٦٧

** عمرو بن شعيب ٣٥٦٨

* عبد الله بن يزيد أبو عبد

الرحمن الحبلي ٣٦٠١

* عبد الله بن باباه ٣٦٠٢

* عبد الرحمن بن عبد رب

الكعبة ٣٦٠٣

* عبد الرحمن بن جبير ٣٦٠٤

* عبد الرحمن بن رافع =

٣٥٥٠

* عيسى بن طلحة ٣٦٠٥

* أبو نجيح ٣٦٤١

* أبو يحيى ٣٦٤٢

* أبو يزيد ٣٦٤٣." (١)

"١٣. أن ابن مسعود وأُبي بن كعب رضي الله عنهما، من أكثر الصحابة الذين نقلت عنهم أحكام قنوت الوتر.

١٤. أن من أشبه الصلوات بصلاة الوتر صلاة المغرب؛ إذ المغرب وتر النهار، فما ثبت في القنوت فيها للنازلة يثبت للقنوت في الوتر، ويؤكد هذا أن ما ثبت في الفريضة ثبت مثله في النافلة إلا لدليل.

١٥. أن أغلب أحكام قنوت الوتر ثابتة بفعل الصحابة رضوان الله عليهم، والمقام مما لا مجال للرأي والاجتهاد فيه، إذ مثل ذلك لا يكون بالرأي، فله حكم الرفع، واختلافهم في هذا من باب اختلاف التنوع ما أمكن الجمع، والله الموفق.

هذا ما تيسر لي جمعه وتخريجه، في هذا الموضوع، أسأل الله بأن له الحمد لا إله إلا **هو الحنان المنان** بديع السماوات والأرض، ذو الجلال والإكرام، أسأله العفو والعافية، وأن يتقبل جميع عملي خالصاً لوجهه الكريم، وأن يجعله داعياً إلى سنة نبيه الكريم محمد عليه أفضلا الصلوات وأزكي التسليم، وعلى آله وصحبه أجمعين. وسبحانك الله وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.." (٢)

"حفص بن عمر بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس

إسناده حسن

١٨٨٤ - أخبرنا أبو روح عبد المعز بن محمد بن أبي الفضل الهروي بها أن محمد بن إسماعيل بن الفضيل الفضيلي أخبرهم أبنا أبو مضر محلم بن إسماعيل الضبي أبنا أبو سعيد الخليل بن أحمد السجزي أبنا أبو العباس محمد بن إسحاق بن إبراهيم الثقفي السراج حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا خلف هو ابن خليفة عن حفص بن أخي أنس عن أنس قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا في الحلقة ورجل قائم يصلي يعني فلما ركع وسجد وتشهد دعا فقال في دعائه اللهم إني أسألك بأن نلك الحمد لا إله إلا **أنت الحنان المنان** بديع السموات والأرض ياذا الجلال والإكرام يا حي يا." (٣)

---

(١) أطراف الغرائب والأفراد ط. التدمرية، ١/٦٤٧

(٢) الأحاديث والآثار الواردة في قنوت الوتر، ص/٦٩

(٣) الأحاديث المختارة للضياء المقدسي، ٥/٢٥٦

"والثان جبر القهر بالعز الذي لا ينبغي لسواه من إنسان

وله مسمى ثالث وهو العلو فليس يدنو منه من إنسان

من قولهم جبارة للنخلة الـ علیا التي فاقت لكل بنان

(٧٠) سئل فضيلة الشيخ: هل من أسماء الله تعالى: " الحي القيوم"؟

فأجاب بقوله : لا شك أن من أسماء الله الحسنى" الحي القيوم " بل ورد أنهما اسم الله الأعظم، لتضمنهما معاني أسماء الله وصفاته الذاتية والفعلية، وهما مذكوران في ثلاث آيات من القرآن الكريم : في آية الكرسي: ﴿ الله لا إله إلا هو الحي القيوم ﴾ (١). وفي أول سورة آل عمران: ﴿ الله لا إله إلا هو الحي القيوم ﴾ (٢). وفي سورة طه: ﴿ وعنت الوجوه للحي القيوم ﴾ (٣). وآية الكرسي أعظم آية في كتاب الله، من قرأها في ليلة لم يزل عليه من الله حافظ، ولا يقربه شيطان حتى يصبح.

(٧١) سئل فضيلة الشيخ: عما جاء في الترغيب والترهيب عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: مر النبي صلى الله عليه وسلم بأبي عياش وهو يصلي ويقول : " اللهم إني أسالك بأن لك الحمد، لا إله إلا أنت يا حنان، يا منان، يا بديع السماوات والأرض .." رواه الإمام أحمد، واللفظ له، ورواه أبو داود والنسائي وابن ماجه، فهل الحنان من أسماء الله تعالى؟." [١]

"فأجاب فضيلته بقوله : لقد راجعت الأصول مسند أحمد، وأبي داود، والنسائي، وابن ماجه، فقد أورده الإمام أحمد في المسند في عدة مواضع من الجزء الثالث،ص ١٢٠-١٥٨-٢٤٥-٢٦٥، وأورده أبو داود في الجزء الأول باب الدعاء ص ٣٤٣، وأورده النسائي في الجزء الثالث باب الدعاء بعد الذكر ص ٤٤، وأورده ابن ماجه في الجزء الثاني كتاب الدعاء باب اسم الله الأعظم ص ١٢٦٨، وليس فيهن ذكر الحنان سوى طريق واحدة عند الإمام أحمد فيها الحنان دون المنان وهي التي في ص ١٥٨، وليست باللفظ المذكور في الترغيب، واللفظ المذكور في الترغيب ليس فيه عند أحمد سوى ذكر المنان وقد رأيت كلاما لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أنكر فيه أن يكون الحنان من أسماء الله تعالى فإذا كانت الروايات أكثرها بعدم إثباته، فالذي أرى أن يتوقف فيه. والله أعلم.

(٧٢) سئل فضيلة الشيخ: هل من أسماء الله عز وجل " المنان"، " المنتقم"، " الهادي"، "المعين"؟

فأجاب بقوله : أما المنان فقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم .

وأما المنتقم فليس من أسماء الله، لأن الله تعالى لم يذكر هذا الوصف لنفسه إلا مقيدا، وكل وصف جاء

---

(١) قسم العقيدة، ٣٩/٩

مقيدا فهو ليس من أسماء الله، لأن أسماء الله كمال على الإطلاق لا تحتاج إلى تقييد، والله سبحانه وتعالى إنما ذكر المنتقم في مقابلة الإجرام فقال: ﴿ إنا من المجرمين منتقمون ﴾ (١)وحينئذ لا يكون المنتقم من أسماء الله.

أما" الهادي" فبعض العلماء أثبته من أسماء الله وبعضهم قال : بل هذا من أوصاف الله وليس اسما.

" والمعين" كذلك ليس من أسماء الله، ولكنه من صفاته فإنه هو الذي يعين من شاء من عباده.

ومن العلماء من قال: إنه من أسمائه لأنه دال على معنى حسن وليس فيه نقص بوجه من الوجوه.

والله سبحانه وتعالى يقول :: ﴿ ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها ﴾ .

(٧٣) سئل فضيلة الشيخ: هل الدهر من أسماء الله؟." (١)

"ويوضح ذلك لو أدخلت كتابا في آلة التصوير، ثم خرج من هذه الآلة، فإن رسم الحروف من الكاتب الأول لا من المحرك، بدليل انه قد يشغلها شخص أي لا يعرف الكتابة إطلاقا أو أعمى في ظلمة، وهذا القول أقرب، لأن المصور بهذه الطريقة لا يعتبر مبدعا ولا مخططا ، ولكن يبقي النظر : هل يحل هذا الفعل أو لا ؟

والجواب : إذا كان لغرض محرم صار حراما، وإذا كان لغرض مباح صار مباحا لأن الوسائل له أحكام المقاصد ، وعلى هذا ، فلو أن شخصا صور أنسانا لما يسمونه بالذكرى، سواء كانت هذه الذكرى للتمتع بالنظر إليه أو التلذذ به أو من **أجل الحنان والشوق** إليه ،فإن ذلك محرم و لا يجوز لما فيه من اقتناء الصور، لأنه لا شك أن هذه صورة ولا أحد ينكر ذلك

وإذا كان لغرض مباح كما يوجد في التابعية والرخصة والجواز وما أشبهه، فهذا يكون مباحا، فإذا ذهب الإنسان الذي يحتاج إلى رخصة إلي هذا المصور الذي تخرج منه الصورة فورية بدون عمل لا تحميض ولا غيره، وقال: صورني فصوره، فإن هذا المصور لا نقول : إنه داخل في الحديث، أي حديث الوعيد على التصوير، أما إذا قال : صورني لغرض آخر غير مباح ، صار من باب الإعانة على الإثم والعدوان .

الحال الرابع : أن يكون التصوير لما لا روح فيه، وهذا على نوعين :

النوع الأول : أن يكون مما يصنعه الآدمي ، فهذا لا بأس به بالاتفاق ، لأنه إذا جاز الأصل جازت الصورة ، مثل أن يصور الإنسان سيارته، فهذا يجوز، لأنه صنع الأصل جائز، فالصورة التي هي فرع من باب أولى .

---

(١) قسم العقيدة، ٩/٤٠

النوع الثاني : ما لا يصنعه الآدمي ، وإنما يخلقه الله، فهذا نوعان: نوع نام ، ونوع غير نام، فغير النامي ، كالجبال، والأودية، والبحار، والأنهار، فهذه لا بأس بتصويرها بالاتفاق، أما النوع الذي ينمو ، فاختلف في ذلك أهل العلم، فجمهور أهل العلم على جواز تصويره لما سيأتي في الأحاديث.." (١)

"الأسئلة

......

بيان شفاعته صلى الله عليه وسلم لمن مات في المدينة

[السؤال] جاء في فضل المدينة حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: (من استطاع منكم أن يموت في المدينة فليمت بها أكون له شفيعا أو شهيدا يوم القيامة) أو كما قال صلى الله عليه وسلم، حدثنا يا شيخ! عن هذه الشفاعة؟

الجواب: هذه الشفاعة كغيرها من الشفاعات، لكن هذا تخصيص بعد تعميم، وإلا فالنبي صلى الله عليه وسلم يكون شفيعا لأمته جميعا ممن لم يمت على الكفر، وأما من مات على الكفر فلا شفاعة له، لقول الله تعالى: ولا يشفعون إلا لمن ارتضى [الأنبياء:٢٨] إلا ما كان خاصا في عمه أبي طالب .

....

بيان أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يشفع لأبويه

[السؤال] ذكرتم في حديثكم شفاعة الرسول صلى الله عليه وسلم لعمه أبي طالب ، فهل يشفع الرسول صلى الله عليه وسلم لأبويه أم لا؟

الجواب: لا يشفع النبي صلى الله عليه وسلم لأبويه، فإن النبي صلى الله عليه وسلم استأذن من الله أن يستغفر لأمه فلم يأذن له؛ لأنها داخلة في عموم قوله تعالى: ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى [التوبة:١١٣] واستأذن ربه أن يزور قبرها اتعاظا واعتبارا فأذن له، فزاره وبكى عليه الصلاة والسلام **بكاء الحنان على** الأم، بكاء طبيعيا، وبكى من معه من الصحابة فيما أظن.

........" (٢)

---

(١) قسم العقيدة، ٣٦/٦٧

(٢) جلسات وفتاوى، ١٧٥/٨

"الأسئلة

......

بيان شفاعته صلى الله عليه وسلم لمن مات في المدينة

[السؤال] جاء في فضل المدينة حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: (من استطاع منكم أن يموت في المدينة فليمت بها أكون له شفيعاً أو شهيداً يوم القيامة) أو كما قال صلى الله عليه وسلم، حدثنا يا شيخ! عن هذه الشفاعة؟

الجواب: هذه الشفاعة كغيرها من الشفاعات، لكن هذا تخصيص بعد تعميم، وإلا فالنبي صلى الله عليه وسلم يكون شفيعاً لأمته جميعاً ممن لم يمت على الكفر، وأما من مات على الكفر فلا شفاعة له، لقول الله تعالى: وَلا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى [الأنبياء:٢٨] إلا ما كان خاصاً في عمه أبي طالب .

....

بيان أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يشفع لأبويه

[السؤال] ذكرتم في حديثكم شفاعة الرسول صلى الله عليه وسلم لعمه أبي طالب ، فهل يشفع الرسول صلى الله علىيه وسلم لأبويه أم لا؟

الجواب: لا يشفع النبي صلى الله عليه وسلم لأبويه، فإن النبي صلى الله عليه وسلم استأذن من الله أن يستغفر لأمه فلم يأذن له؛ لأنها داخلة في عموم قوله تعالى: مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى [التوبة:١١٣] واستأذن ربه أن يزور قبرها اتعاظاً واعتباراً فأذن له، فزاره وبكى عليه الصلاة والسلام **بكاء الحنان على** الأم، بكاءً طبيعياً، وبكى من معه من الصحابة فيما أظن.

........." (١)

"ص -٤٤٠- ... .

صار مباحا؛ لأن الوسائل لها أحكام المقاصد، وعلى هذا؛ فلو أن شخصا صور إنسانا لما يسمونه بالذكرى، سواء كانت هذه الذكرى للتمتع بالنظر إليه أو التلذذ به أو من **أجل الحنان والشوق** إليه؛ فإن ذلك محرم

---

(١) دروس وفتاوى الحرم المدني، ص/١٧٥

ولا يجوز لما فيه من اقتناء الصور؛ لأنه لا شك أن هذه صورة ولا أحد ينكر ذلك.

وإذا كان لغرض مباح كما يوجد في التابعية والرخصة والجواز وما أشبهه؛ فهذا يكون مباحا، فإذا ذهب الإنسان الذي يحتاج إلى رخصة إلى هذا المصور الذي تخرج منه الصورة فورية بدون عمل لا تحميض ولا غيره، وقال: صورني، فصوره؛ فإن هذا المصور لا نقول: إنه داخل في الحديث؛ أي: حديث الوعيد على التصوير، أما إذا قال: صورني لغرض آخر غير مباح؛ صار من باب الإعانة على الإثم والعدوان.

الحال الرابعة:

أن يكون التصوير لما لا روح فيه وهذا على نوعين:

النوع الأول: أن يكون مما يصنعه الآدمي؛ فهذا لا بأس به بالاتفاق؛ لأنه إذا جاز الأصل جازت الصورة؛ مثل أن يصور الإنسان سيارته؛ فهذا يجوز؛ لأن صنع الأصل جائز، فالصورة التي هي فرع من باب أولى.

النوع الثاني: ما لا يصنعه الآدمي وإنما يخلقه الله، فهذا نوعان: نوع نام، ونوع غير نام، فغير النامي؛ كالجبال، والأودية، والبحار، والأنهار؛ فهذه لا بأس بتصويرها بالاتفاق، أما النوع الذي ينمو؛ فاختلف في ذلك أهل العلم، فجمهور أهل العلم على جواز تصويره لما سيأتي في الأحاديث.." (١)

"الطريق الأول : وهو طريق عبد العزيز بن الحصين عن أيوب عن ابن سيرين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن لله تسعة وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة : الله ، الرحمن ، الرحيم ، الإله ، الرب ، الملك ، القدوس ، السلام ، المؤمن ، المهيمن ، العزيز ، الجبار ، المتكبر ، الخالق ، البارىء ، المصور ، الحليم ، العليم ، السميع ، البصير ، الحي ، القيوم ، الواسع ، اللطيف ، الخبير ، **الحنان** ، المنان ، البديع ، الودود ، الغفور ، الشكور ، المجيد ، المبدي ، المعيد ، النور ، البادي ، الأول ، الآخر ، الظاهر ، الباطن ، العفو ، الغفار ، الوهاب ، القادر ، الأحد ، الصمد ، الوكيل ، الكافي ، الباقي ، الحميد ، المغيث ، الدائم ، المتعالى ، ذو الجلال والإكرام ، المولى ، النصير ، الحق ، المبين ، الباعث ، المجيب ، المحيي ، المميت ، الجليل ، الصادق ، الحافظ ، المحيط ، الكبير ، القريب ، الرقيب ، الفتاح ، التواب ، القديم ، الوتر ، الفاطر ، الرزاق ، العلام ، العلي ، العظيم ، الغني ، المليك ، المقتدر ، الأكرم ، الرؤوف ، المدبر ، القدير ، المالك ، القاهر ، الهادي ، الشاكر ،

(١) القول المفيد على كتاب التوحيد، ٢/٤٤٠

الكريم ، الرفيع ، الشهيد ، الواحد ، ذو الطول ، ذو المعارج ، ذوالفضل ، الخلاق ، الكفيل ، الجميل (١)." (١)

"قال أبو عبيدة: الحزن ما بين زبالة فما فوق ذلك مصعدا في بلاد نجد، و قال أبو سعيد الضرير: الحزون ثلاثة: حزن بني جعدة و هم من ربيعة، ثم حزن يربوع، ثم حزن بني غاضرة. و أما واقصة فهي واقصة الحزون و هي دون زبالة، و إنما سميت واقصة الحزون لأن الحزون أطافت بها من كل ناحية.

البلدان(ابن الفقيه)، ص: ٩٠

و الحرات

في بلاد العرب ثمانية: حرة بني سليم و هي سوداء، و حرة لفلف. و حرة بني هلال، و حرة النار، و حرة ليلى، و حرة راجل، و حرة و أقم، و حرة ضرغد.

و السروات

ثلاث: سراة بين تهامة و نجد أدناها بالطائف و أقصاها قرب صنعاء، و السروات أرض عالية و جبال مشرفة على البحر من المغرب، و على نجد من المشرق، و الطائف من سراة بني ثقيف و هو أدنى السروات إلى مكة، و معدن البرم هي السراة الثانية بلاد عدوان في برية العرب و بها معدن البلور، و هو أجود ما يكون في صفاء الماورد توجد القطعة فيها منا و أكثر، و قال الكندي: رأيت قطعة فيها مائة منا.

و البراق

برقة منشد ما بين بني تميم و بين بني أسد، و برقة ثهمد لبني دارم، و برقة ضاحك لبني دارم، و أبرق العزاف لبني أسد، و **أبرق الحنان لبني** فزارة، و إنما سمي أبرق العزاف لعزف الجن بها **و الحنان لأنه** يسمع الحنين بها، و أبرق النعار لطي ء و غسان، و أبرق الروحان.

و الدارات

في بلاد العرب سبع عشرة دارة، قال ابن حبيب، الدور جمع دارة و كل أرض اتسعت فأحاطت بها الجبال في غلظ أو سهولة فهي دارة فمن ذلك: دارة و شجى، و دارة جلجل، و دارة رفرف، و دارة مكمن، و دارة الجمد، و دارة الدور، و دارة الكور، و دارة قطقط، و دارة صلصل، و دارة الجأب، و دارة العليق، و دارة مأسل، و دارة الخرج، و دارة رهبى، و دارة حيقور، و البهرة مثل الدارة لأن البهرة تكون في سهولة و غلظ جميعا

---

(١) المجلى شرح القواعد المثلى، ١٧/٩

. البلدان(ابن الفقيه)، ص: ٩١

القول في اليمن." (١)

" أطلق ذلك في القرآن والمراد به مزيد ثواب القارىء

وقال آخرون استأثر الله تعالى بعلم الإسم الأعظم ولم يطلع عليه أحدا من خلقه وأثبته آخرون معينا واضطربوا في ذلك قال وجملة ما وقفت عليه في ذلك أربعة عشر قولا فذكرها ومنها الله لأنه إسم لم يطلق على غيره ولأنه الأصل في الأسماء الحسنى ومن ثم أضيفت إليه ومنها الرحمن الرحيم الحي القيوم لما أخرج الترمذي من حديث أسماء بنت يزيد يعني حديثها المذكور في هذا الباب ومنها الحي القيوم أخرج بن ماجة من حديث أبي أمامة الإسم الأعظم في ثلاث سورة البقرة وآل عمران وطه قال القاسم الراوي عن أبي أمامة التمسته منها فعرفت أنه الحي القيوم وقواه الفخر الرازي واحتج بأنهما يدلان من صفات العظمة بالربوبية ما لا يدل على ذلك غيرهما كدلالتهما **ومنها الحنان المنان** بديع السماوات والأرض ذو الجلال والإكرام الحي القيوم ورد ذلك مجموعا في حديث أنس عند أحمد والحاكم وأصله عند أبي داود والنسائي وصححه بن حبان ومنها الله لا إله إلا هو الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد

أخرجه أبو داود والترمذي وبن ماجة وبن حبان والحاكم من حديث بريدة

قال الحافظ وهو أرجح من حيث السند من جميع ما ورد في ذلك انتهى وإن شئت الوقوف على الأقوال الباقية فارجع إلى الفتح

وقال الشوكاني في تحفة الذاكرين قد اختلف في تعيين الإسم الأعظم على نحو أربعين قولا قد أفردها السيوطي بالتصنيف قال بن حجر وأرجحها من حيث السند الله لا إله إلا هو الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد

وقال الجزري في شرح الحصن الحصين وعندي أن الإسم الأعظم لا إله إلا هو الحي القيوم

وذكر بن القيم في الهدى أنه الحي القيوم فينظر في وجه ذلك انتهى

٦ - باب [٣٤٧٦] قوله (بينا) وفي رواية بينما (فقال) أي في آخر صلاته أو بعدها عجلت بكسر الجيم ويجوز الفتح والتشديد قاله الأبهري فقعدت قال الطيبي إما عطف على مقدر أي إذا صليت

---

(١) البلدان لابن الفقيه الهمذاني، ٦٨/١

وفرغت فقعدت للدعاء فاحمد الله وإما عطف على المذكور أي إذا كنت مصليا فقعدت للتشهد فاحمد الله أي اثن عليه بقولك التحيات لله إلخ قال القارىء ويؤيد الأول إطلاق قوله فاحمد الله ." (١)

"حنن : فيه ﴿ أنه كان يصلي إلى جذع في مسجده، فلما عمل له المنبر صعد عليه، فحن الجذع إليه ﴾، أي نزع واشتاق. وأصل الحنين: ترجيع الناقة صوتها إثر ولدها. ومنه حديث عمر ﴿ لما قال الوليد بن عقبة بن معيط: أقتل من بين قريش! فقال عمر رضي الله عنه: حن قدح ليس منها ﴾ هو مثل يضرب للرجل ينتمي إلى نسب ليس منه، أو يدعي ما ليس منه في شيء. والقدح بالكسر: أحد سهام الميسر، فإذا كان من غير جوهر أخواته ثم حركها المفيض بها خرج له صوت يخالف أصواتها فعرف به. ومنه كتاب علي رضي الله عنه إلى معاوية ﴿ وأما قولك كيت وكيت، فقد حن قدح ليس منها ﴾. ومنه حديث ﴿ لا يتزوجن حنانة ولا منانة ﴾ هي التي كان لها زوج، فهي تحن إليه وتعطف عليه. وفي حديث بلال ﴿ أنه مر عليه ورقة بن نوفل وهو يعذب فقال: والله لئن قتلتموه لأتخذنه حنانا ﴾ الحنان: الرحمة والعطف، والحنان الرزق والبركة. أراد: لأجعلن قبره موضع حنان، أي مظنة من رحمة الله فأتمسح به متبركا كما يتمسح بقبور الصالحين الذين قتلوا في سبيل الله من الأمم الماضية، فيرجع ذلك عارا عليكم وسبة عند الناس. وكان ورقة على دين عيسى عليه السلام. وهلك قبيل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم؛ لأنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم: إن يدركني يومك لأنصرنك نصرا مؤزرا. وفي هذا نظر، فإن بلالا ما عذب إلا بعد أن أسلم. ومنه الحديث ﴿ أنه دخل على أم سلمة وعندها غلام يسمى الوليد، فقال: اتخذتم الوليد حنانا! غيروا اسمه ﴾ أي تتعطفون على هذا الاسم وتحبونه. وفي رواية أنه من أسماء الفراعنة، فكره أن يسمى به. وفي حديث زيد بن عمرو بن نفيل ﴿ حنانيك يا رب ﴾ أي ارحمني رحمة بعد رحمة، وهو من المصادر المثناة التي لا يظهر فعلها، كلبيك وسعديك. في أسماء الله تعالى ﴿ **الحنان** ﴾ هو بتشديد النون: الرحيم بعباده، فعال، من الرحمة للمبالغة. وفيه ذكر ﴿ **الحنان** ﴾ هو بهذا الوزن: رمل بين مكة والمدينة له ذكر في مسير النبي صلى الله عليه وسلم إلى بدر. وفي حديث علي ﴿ إن هذه الكلاب التي لها أربعة أعين من الحن ﴾ الحن ضرب من الجن، يقال مجنون ومحنون، وهو الذي يصرع ثم يفيق زمانا. وقال ابن المسيب: الحن الكلاب السود المعينة. ومنه حديث ابن عباس ﴿ الكلاب من الحن. وهي ضعفة الجن، فإذا غشيتكم عند طعام فألقوا لهن، فإن لهن أنفسا ﴾ جمع نفس: أي أنها تصيب بأعينها

حنه : فيه ﴿ لا تجوز شهادة ذي الظنة والحنة ﴾ الحنة: العداوة، وهي لغة قليلة في الإحنة، وهي على

(١) تحفة الأحوذي، ٩/٣١٥

قلتها قد جاءت في غير موضع من الحديث. فمنها قوله ﴿ إلا رجل بينه وبين أخيه حنة ﴾. ومنها حديث حارثة بن مضرب ﴿ ما بيني وبين العرب حنة ﴾. ومنها حديث معاوية ﴿ لقد منعتني القدرة من ذوي الحنات ﴾ هي جمع حنة." (١)

"عن أبيه عروة بن الزبير (قال: حدثني) بالإفراد (أبي) عروة (عن عمر بن أبي سلمة) بضم العين.
(أنه رأى النبي -صلى الله عليه وسلم- يصلي في ثوب واحد في بيت أم سلمة) أم المؤمنين ظرف ليصلي (قد ألقى طرفيه) أي طرفي ثوبه (على عاتقيه -صلى الله عليه وسلم-).
إنما أورد المؤلف هذا الحديث وإن كان أنزل من السابق بدرجة لما وقع فيه من تصريح هشام عن أبيه بأن عمر أخبره، وفي السابق وقع بالعنعنة وتصريح الصحابي بأنه شاهد النبي -صلى الله عليه وسلم- يفعل ما نقل أولا بالصورة المحتملة مع تعيين المكان، وزيادة كون طرفي الثوب على عاتقيه -صلى الله عليه وسلم-
.

٣٥٦ - حدثنا عبيد بن إسماعيل قال: حدثنا أبو أسامة عن هشام عن أبيه أن عمر بن أبي سلمة أخبره قال: رأيت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يصلي في ثوب واحد مشتملا به في بيت أم سلمة واضعا طرفيه على عاتقيه.

وبه قال: (حدثنا عبيد) بضم العين مصغرا من غير إضافة (ابن إسماعيل) الهباري بفتح الهاء وتشديد الموحدة الكوفي (قال: حدثنا) ولابن عساكر أخبرنا (أبو أسامة) بضم الهمزة حماد بن أسامة (عن هشام) هو ابن عروة (عن أبيه) عروة بن الزبير (أن عمر بن أبي سلمة) بضم العين (أخبره قال):
(رأيت رسول الله) وللأصيلي رأيت النبي (-صلى الله عليه وسلم- يصلي في ثوب واحد) حال كونه (مشتملا به) وللمستملى والحموي مشتمل بالجر على المجاورة قاله ابن حجر وغيره كالزركشي، وتعقبه البدر الدماميني فقال: الأولى أن يجعل صفة لثوب ثم أورد سؤالا فقال: فإن قلت: لو كان لبرز الضمير لجريان الصفة على غير من هي له. وأجاب: بأن الكوفيين قاطبة لا يوجبون إبرازه عند أمن اللبس، ووافقهم ابن مالك ومذهبهم في المسألة أقوى واللبس في الحديث منتف اهـ.

ولأبي ذر مشتمل بالرفع خبر مبتدأ محذوف (في بيت أم سلمة) حال كونه (واضعا طرفيه) بالتثنية أي الثوب

---

(١) جامع غريب الحديث، ١/٢٤٤

(على عاتقيه) صلوات الله وسلامه عليه وفي بيت ظرف ليصلي أو للاشتمال أولهما، وفي هذه الطريق النازلة السند أيضا تصريح هشام عن أبيه بأن عمر أخبره، وفي السابقتين العنعنة وزيادة لفظ الاشتمال.

٣٥٧ – حدثنا إسماعيل بن أبي أويس قال: حدثني مالك بن أنس عن أبي النضر مولى عمر بن عبيد الله أن أبا مرة مولى أم هانئ بنت أبي طالب أخبره أنه سمع أم هانئ بنت أبي طالب تقول: ذهبت إلى رسول الله –صلى الله عليه وسلم– عام الفتح فوجدته يغتسل، وفاطمة ابنته تستره. قالت: فسلمت عليه فقال: من هذه؟. فقلت: أنا أم هانئ بنت أبي طالب. فقال: مرحبا بأم هانئ. فلما فرغ من غسله قام فصلى ثماني ركعات ملتحفا في ثوب واحد. فلما انصرف قلت: يا رسول الله زعم ابن أمي أنه قاتل رجلا قد أجرته فلان بن هبيرة. فقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: «قد أجرنا من أجرت يا أم هانئ». قالت أم هانئ: وذاك ضحى.

وبه قال: (حدثنا إسماعيل بن أبي أويس) بضم الهمزة وفتح الواو مصغرا (قال: حدثني) بالإفراد (مالك) وفي غير رواية ابن عساكر مالك بن أنس إمام دار الهجرة (عن أبي النضر) بفتح النون وسكون المعجمة سالم بن أبي أمية (مولى عمر بن عبيد الله) بضم العين في الأول والثاني، المتوفى سنة تسع وعشرين ومائة (أن أبا مرة) بضم الميم وتشديد الراء يزيد (مولى أم هانئ) بالهمزة فاختة (بنت أبي طالب أخبره أنه سمع أم هانئ بنت أبي طالب) رضي الله عنها حال كونها (تقول):

(ذهبت إلى رسول الله) وللأصيلي إلى النبي (–صلى الله عليه وسلم– عام الفتح) في رمضان سنة ثمان (فوجدته) حال كونه (يغتسل وفاطمة ابنته) رضي الله عنها (تستره) جملة حالية أيضا (قالت) أم هانئ: (فسلمت عليه، فقال) عليه الصلاة والسلام (من هذه؟) قالت: أم هانئ (فقلت أنا) وللأصيلي قلت (أم هانئ بنت أبي طالب فقال) عليه الصلاة والسلام (مرحبا بأم هانئ) بباء الجر ولابن عساكر مرحبا يا أم هانئ بيا النداء أي لقيت رحبا وسعة يا أم هانئ (فلما فرغ) عليه الصلاة والسلام (من غسله) بضم الغين (قام فصلى ثماني ركعات) حال كونه (ملتحفا في ثوب واحد) بكسر نون ثماني وفتح الياء مفعول فصلى، ولابن عساكر ثمان بفتح النون من غير ياء (فلما انصرف) عليه الصلاة والسلام من صلاته (قلت: يا رسول الله زعم) أي قال أو ادعى (ابن أمي) علي بن أبي طالب وهي شقيقته أمهما فاطمة بنت أسد بن هاشم، لكن خصت الأم لكونها آكد في القرابة، ولأنها بصدد الشكاية في إخفار ذمتها فذكرت ما بعثها على الشكوى حيث أصيبت من محل يقتضي أنها لا تصاب منه لما جرت العادة أن الأخوة من جهة الأم أشد في **اقتضاء الحنان والرعاية** من غيرها. نعم في رواية الحموي زعم ابن أبي (أنه قاتل رجلا) أي عازم على

مقاتلة رجل (قد أجرته) بالراء أي أمنته هو (فلان بن هبيرة) بالرفع بتقدير هو كما مر أو بالنصب بدلا من رجلا أو من الضمير المنصوب، وهبيرة بضم الهاء وفتح الموحدة ابن أبي وهب بن عمرو المخزومي زوج أم هانئ ولدت منه أولادا منهم هانئ الذي كنيت." (١)

"وورد وعلم آدم الأسماء كلها وعلمك ما لم تكن تعلم ولا يجوز يا معلم قال: ولا يجوز عندي يا محب وقد ورد: ﴿يحبهم ويحبونه﴾ [المائدة: ٥٤].

فإن قلت: ما ورد في شرح السنة عن أبي أمية قال: إنه رأى الذي بظهر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال: دعني أعالجه فإني طبيب فقال: أنت رفيق والله هو الطبيب هل هو إذن منه -صلى الله عليه وسلم- في تسمية الله تعالى بالطبيب؟ فالجواب: لا لوقوعه مقابلا لقوله: فإني طبيب مشاكلة وطباقا للجواب على السؤال كقوله تعالى: ﴿تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك﴾ [المائدة: ١١٦] وهل يجوز تفضيل بعض أسماء الله تعالى على بعض، فمنع من ذلك أبو جعفر الطبري وأبو الحسن الأشعري والقاضي أبو بكر الباقلاني لما يؤدي ذلك إلى اعتقاد نقصان المفضول عن الأفضل وحملوا ما ورد من ذلك على أن المراد بالأعظم العظيم وأن أسماء الله تعالى عظيمة. وقال ابن حبان: الأعظمية الواردة المراد بها مزيد ثواب الداعي بها، وقيل الأعظم كل اسم دعا العبد ربه به مستغرقا بحيث لا يكون في فكره حالتئذ غير الله فإنه يستجاب له، وقيل الاسم الأعظم ما استأثر الله به وأثبته آخرون معينا، واختلفوا فيه فقيل: هو لفظة هو نقله الفخر الرازي عن بعض أهل الكشف، وقيل: الله، وقيل الله الرحمن الرحيم، وقيل الرحمن الرحيم الحي القيوم، وقيل الحي القيوم، **وقيل الحنان المنان** بديع السماوات، والأرض ذو الجلال والإكرام رآه رجل مكتوبا في الكواكب في السماء، وقيل ذو الجلال والإكرام، وقيل الله لا إله إلا هو الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد، وقيل رب رب، وقيل دعوة ذي النون لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، وقيل هو الله الله الذي لا إله إلا هو رب العرش العظيم. نقله الفخر الرازي عن زين العابدين أنه سأل الله أن يعلمه الاسم الأعظم فعلمه في النوم، وقيل هو مخفي في الأسماء الحسنى، وقيل وهو الرابع عشر كلمة التوحيد نقله القاضي عياض اهـ. ملخصا من الفتح وبالله التوفيق.

٦٩ - باب الموعظة ساعة بعد ساعة

(باب الموعظة ساعة بعد ساعة) خوف السآمة.

---

(١) شرح القسطلاني = إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ١/٣٨٩

٦٤١١ – حدثنا عمر بن حفص، حدثنا أبى، حدثنا الأعمش، حدثنى شقيق، قال: كنا ننتظر عبد الله إذ جاء يزيد بن معاوية فقلنا: ألا تجلس؟ قال: لا، ولكن أدخل فأخرج إليكم صاحبكم وإلا جئت أنا فجلست، فخرج عبد الله وهو آخذ بيده فقام علينا فقال: أما إنى أخبر بمكانكم، ولكنه يمنعنى من الخروج إليكم أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– كان يتخولنا بالموعظة فى الأيام كراهية السآمة علينا.

وبه قال: (حدثنا عمر بن حفص) قال: (حدثنا أبي) حفص بن غياث قال: (حدثنا الأعمش) سليمان بن مهران قال: (حدثني) بالإفراد (شقيق) أبو وائل بن سلمة (قال: كنا ننتظر عبد الله) يعني ابن مسعود – رضي الله عنه– (إذ جاء يزيد بن معاوية) العبسي الكوفي التابعي وليس له في الصحيحين ذكر إلا في هذا الموضع (فقلنا) له: (ألا) بالتخفيف (تجلس) يا يزيد (قال: لا ولكن أدخل) منزل ابن مسعود (فأخرج إليكم صاحبكم) عبد الله بن مسعود (وإلا) أي وإن لم

أخرجه (جئت أنا فجلست) معكم، وفي مسلم من طريق أبي معاوية عن الأعمش عن شقيق فقلنا أعلمه بمكاننا فدخل عليه (فخرج عبد الله) بن مسعود (وهو آخذ بيده) بيد يزيد (فقام علينا فقال): جوابا لقولهم وددنا أنك لو ذكرتنا كل يوم كما مر في العلم (أما) بالتخفيف (إني أخبر) بفتح الهمزة والموحدة (بمكانكم ولكنه يمنعني من الخروج إليكم) للموعظة (أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– كان يتخولنا) بالخاء المعجمة يتعهدنا (بالموعظة في الأيام) يعني يذكرنا أياما ويتركنا أياما (كراهية السآمة علينا) أي أن تقع منا السآمة رفقا منه –صلى الله عليه وسلم– بنا وحسنا في التوصل إلى تعليمنا لنأخذ عنه بنشاط فإن التعليم بالتدريج أدعى إلى الثبات وضمن السآمة معنى المشقة فعداها بعلى والله الموفق.

هذا آخر كتاب الدعاء فرغ منه مولفه أحمد القسطلاني بعد صلاة العشاء في الليلة المفسر صباحها عن يوم الأربعاء الثامن والعشرين من جمادى الآخرة سنة أربع عشرة وتسعمائة أعانه الله على إتمامه ونفع به والحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

بسم الله الرحمن الرحيم

٨١ – كتاب الرقاق

بكسر الراء وبالقافين بينهما ألف جمع رقيق وهو الذي فيه رقة وهي الرحمة ضد الغلظة قال." (١)

---

(١) شرح القسطلاني = إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ٢٣٥/٩

"(قالت فسلمت عليه فقال) بعد رد السلام ولم تذكره للعلم به قال أبو عمر فيه جواز السلام على من يغتسل ورده عليه (من هذه) يدل على أن الستر كان كثيفا وعلم أنها امرأة لأن ذلك الموضع لا يدخل عليه فيه الرجال واحتج به من رد شهادة الأعمى لأنه لم يميز صوت أم هانىء مع علمه بها قال الباجي ولا حجة له فيه لأن من يجيز ذلك لا يقول أن كل من يسمع يميز صوته

(فقلت أم هانىء بنت أبي طالب) فيه إيضاح الجواب غاية التوضيح كما في ذكر الكنية والنسب هنا (فقال مرحبا بأم هانىء) بباء الجر وفي رواية يا أم هانىء بياء الندا والأولى رواية الأكثر كما في المشارق أي لقيت رحبا وسعة وفيه كرم الأخلاق وتأنيس الأهل

(فلما فرغ من غسله) بضم الغين (قام فصلى ثماني ركعات) بكسر النون وفتح الياء مفعول فصلى حال كونه (ملتحفا)

أي ملتفا (في ثوب واحد) زاد كريب عن أم هانىء يسلم من كل ركعتين أخرجه ابن خزيمة وفيه رد على من تمسك به لصلاتها موصولة سواء صلى ثمانية أو أقل وللطبراني عن ابن أبي أوفى أنه صلى ركعتين فسألته امرأته فقال إن النبي صلى يوم الفتح ركعتين ورأت أم هانىء بقية الثمان وهذا يقوي أنه صلاها مفصولة (ثم انصرف) من صلاته (فقلت يا رسول الله زعم) أي قال أو ادعى (ابن أمي علي) وهي شقيقته أمهما فاطمة بنت أسد بن هاشم لكن خصت الأم لأنها آكد في القرابة ولأنها بصدد الشكاية في إخفار ذمتها فذكرت ما بعثها على الشكوى حيث أصيبت من محل يقتضي أن لا تصاب منه لما جرت العادة أن الأخوة من جهة الأم أشد **في الحنان والرعاية** من غيرها قال ابن عبد البر كانوا يسمون كل شقيق بابن أم دون الأب ليدلوا على قرب المحل من النفس إذ جمعهم بطن واحد قال هارون ﴿ يا ابن أم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي ﴾ سورة طه الآية ٩٤ و يا ابن أم إن القوم استضعفوني سورة الأعراف الآية ١ وهما شقيقان

(أنه قاتل رجلا أجرته) بالراء أي أمنته وفيه إطلاق اسم الفاعل على من عزم على التلبس بالفعل وفي تأخيرها سؤال حاجتها حتى قضى صلاته جميل أدب وحسن تناول

(فلان) بالنصب بدل من رجلا أو من الضمير المنصوب وبالرفع بتقدير هو فلان (ابن هبيرة) بضم الهاء وفتح الموحدة ابن أبي وهب بن عمر المخزومي زوج أم هانىء ولدت منه أولادا منهم هانىء الذي كنيت به قال الحافظ وعند أحمد والطبراني من طريق أخرى عن أبي مرة عن أم هانىء أني قد أجرت حموين لي قال أبو العباس ابن شريح وغيره هما جعدة بن هبيرة ورجل آخر من مخزوم كانا فيمن قاتل خالد بن الوليد ولم يقبلا الأمان فأجارتهما أم هانىء فكانا من أحمائها

وقال ابن الجوزي إن كان ابن هبيرة منها فهو جعدة كذا قال وجعدة فيمن له روية ولم يصح له صحبة وذكره من حيث الرواية في التابعين البخاري وابن حبان وغيرهما فكيف يتهيأ لمن هذا سبيله في صغر السن أن يكون عام الفتح مقاتلا حتى يحتاج إلى الأمان ثم لو كان ابن أم هانيء لم يهم علي

." (١)

"إلى قبض وأن الإشهاد فيها مغن عن القبض وكراهة تحمل الشهادة فيما ليس بمباح وأن الإشهاد في الهبة مشروع لا واجب وجواز الميل إلى بعض الأولاد والزوجات دون بعض وأن للإمام الأعظم أن يتحمل الشهادة ليحكم بعلمه عند من يجيزه أو يؤديها عند بعض نوابه ومشروعية استفصال الحاكم والمفتي عما يحتمل الاستفصال لقوله ألك ولد غيره قال نعم قال أكل ولدك نحلته قال لا قال لا أشهد ففهم منه أنه لو قال نعم لشهد وأن للإمام التكلم في مصلحة الولد والمبادرة إلى قبول الحق وأمر الحاكم والمفتي بتقوى الله في كل حال

قال ابن المنير وفيه إشارة إلى سوء عاقبة الحرص والتنطع لأن عمرة لو رضيت بما وهبه زوجها لولده لما رجع فيه فلما اشتد حرصها في تثبيت ذلك أفضى إلى بطلانه وتعقبه في المصابيح بأن إبطالها ارتفع به جور وقع في القصة فليس من سوء العاقبة في شيء والحديث أخرجه البخاري في الهبة عن عبد الله بن يوسف ومسلم في الوصايا عن يحيى كلاهما عن مالك به وطرقه كثيرة في الصحيحين وغيرهما

(مالك عن ابن شهاب) الزهري (عن عروة بن الزبير عن) خالته (عائشة زوج النبي أنها قالت إن أبا بكر الصديق) عبد الله بن عثمان (كان نحلها) بفتحتين (جاد) بفتح الجيم والدال المهملة الثقيلة (عشرين وسقا) من نخلة إذا جد أي قطع قاله عيسى فهو صفة للثمرة وقال ثابت يعني إن ذلك يجد منها قال الأصمعي هذه أرض جاد مائة وسق أي يجد ذلك منها فهو صفة للنخل التي وهبها ثمرتها يريد نخلا يجد منها عشرون (من ماله) يحتمل أنه تأول حديث النعمان ببعض الوجوه التي تقدمت قاله الباجي (بالغابة) بمعجمة وموحدة وصحف من قالها بتحتية موضع على بريد من المدينة في طريق الشام ووهم من قال من عوالي المدينة كان بها أملاك لأهلها استولى عليها الخراب وغلط القائل أنها شجر لا مالك له بل لاحتطاب الناس ومنافعهم

---

(١) شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، ٤٣٢/١

(فلما حضرته الوفاة) أي أسبابها (قال والله يا بنية) **بتصغير الحنان والشفقة** (ما من الناس أحب إلي غنى بعدي منك) بكسر الكاف (ولا أعز) أشق وأصعب (علي فقرا بعدي منك) وفيه أن الغنى أحب إلى الفضلاء من الفقر (وإني كنت نحلتك جاد عشرين وسقا فلو كنت جددتيه) بفتح الجيم والدال الأولى وإسكان الثانية قطعتيه (واحتزتيه) بإسكان الحاء والزاي بينهما فوقية مفتوحة أي حزتيه (كان لك) لأن الحيازة والقبض شرط في تمام الهبة فإن وهب الثمرة على الكيل فلا تكون الحيازة إلا بالكيل بعد الجد ولذا قال جددتيه واحتزتيه قاله الباجي

---

(١) ".

"قلت ليحيى: ما القماح؟ قال: يبيع القمح، وقال الدارقطني: أبو **ثمامة الحنان ويقال**: القماح، لا يعرف، يترك. روى له: أبو داود، والترمذي (١) .

وكعب بن عجرة: ابن أمية بن عدي بن عبيد بن الحارث بن عمرو بن عوف بن غنم أبو محمد، أو أبو عبد الله، أو أبو إسحاق، شهد بيعة الرضوان. روي له عن رسول الله- عليه السلام- سبعة وأربعون حديثا اتفقا على حديثين وانفرد مسلم بأحرف. روى عنه: بنوه: إسحاق، وعبد الملك، ومحمد، والربيع- بنو كعب-، وابن عمر، وابن عباس، وابن عمرو، وجابر بن عبد الله، وطارق بن شهاب، والشعبي، وابن أبي ليلى، وغيرهم. مات بالمدينة سنة اثنتين وخمسين ، وله خمس وسبعون سنه. روى له الجماعة (٢) .

قوله: " وهو يريد " الواو فيه للحال.

قوله: " مشبك بيدي " من تشبيك اليد ، وهو إدخال الأصابع بعضها في بعض والاشتباك بها ، وقد يفعله بعض الناس عبثا، وبعضهم ليفرقع أصابعه عندما يجد من التمدد فيها، وربما قعد الإنسان فشتك بين أصابعه، احتبى بيديه، يريد به الاستراحة، وربما استجلب به النوم فيكون ذلك سببا لانتقاض طهره، فقيل لمن تطهر وخرج متوجها إلى الصلاة: لا تشبك بين أصابعك ، لأن جميع ما ذكرناه من هذه الوجوه على اختلافها، لا يلائم شي ، منها الصلاة، ولا يشاكل حال المصلي.

قوله: " فإنه في صلاة " أي: في حكم صلاة ، لأن ما قرب إلى الشيء يأخذ حكمه.

والحديث: أخرجه الترمذي من حديث سعيد المقبري، عن رجل غير

---

(١) شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، ٥٦/٤

(١) المصدر السابق (٣٣ / ٧٢٧٢)

(٢) انظر ترجمته في: الاستيعاب بهامش الإصابة (٣ / ٢٩١) ، وأسد الغابة (٤ / ٤٨١) ، والإصابة (٣ / ٢١٩٧).." [(١)]

" صفحة رقم ١٩٤

قال : فجاء به قال : يا عبدي كيف وجدت مكانك

ومقيلك ؟ قال : يا رب شر مكان وشر مقيل ، قال :

ردوا عبدي ، قال : ما كنت أرجو أن تعيدني إليها إذ

أخرجتني منها ، قال الله لملائكته : دعوا عبدي "

قال الخطابي : **الحنان معناه** : ذو الرحمة والعطف ، والحنان مخفف

الرحمة ، وقوله سبحانه وتعالى (وحنانا من لدنا ([مريم : ١٢]

أي : آتيناه رحمة من عندنا ، وأما المنان ، فمعناه : المنعم المفضل.

٤٣٦٢ - أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي ، أنا أبو عمر بكر بن

محمد المزني ، نا أبو بكر محمد بن عبد الله الحفيد ، نا أبو علي

الحسين بن الفضل البجلي ، نا عفان ، نا حماد ، نا ثابت وأبو عمران

عن أنس أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : " يخرج أربعة من

النار قال أبو عمران : أربعة ، وقال ثابت : رجلان ،

فيعرضون على الله ، ثم يؤمر بهم إلى النار ، فيلتفت

أحدهم ، فيقول : أي رب لقد كنت أرجو إذ أخرجتني

منها ألا تعيدني فيها ، قال : فينجيه الله منها ". " [(٢)]

"ص ممص صء ، يرص ص يهرءص ، ٥ ، ص ص ص محر عوص ، ٥ ، ص روص ص ص هـ ، ص ، ص ممص ص حدثنا ابو التياح ، حدثنا اندس بن مالك .

ح وحدثنا شيبان بن فروخ - واللفظ له - حدثنا عبد الوارث ، حدثنا عن أبي التياح ، عن أ نس بن مالك ، قال : كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أحسن الناس خلقا ، وكان لى أخ يقال له ابو عمير .

---

(١) شرح أبي داود للعيني، ٤٦/٣

(٢) شرح السنة ـ للإمام البغوى متنا وشرحا، ١٩٤/١٥

قال : أ حسبه قال : كان فطيما .

قال : فكان إفا جاء رشول ال!ه (صلى الله عليه وسلم) فراه قال : (أبا عمير ، مافعل النغير ؟! .

قال : فكأن يلعب به .

قوله : (كان لى أخ يقال له أبو عمر (١)) أحسبه قال : (فطيما) ، فكان إذا جاء رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فراه قال : (أبا عمير ، مافعل النغير) قال : فكان يلعب به ، النغير : تصغير النغر ، وهو طائر .

قال صاحب العن : النغر : فراخ العصافير ، الواحدة نغرة ، والنغر أيضا ضرب من الحمو (٢) .

وقال الخطابى : النغر : طائر صغير ، ويجمع نغران (٣) .

قال الإمام : وفيه من الفقه جواز صيد المدينة وقد تقدم ذكره ، وجواز التكنية للصغير ولايكون كذابا ، واستعمال السجع فى بعض الأحالن (٤) .

قال القاصى : وفيه جواز المزاح والدعابة فيما ليس فيه إثم ، وفيه جواز تصغير بعض الأسماء والمخلوفات ، وفيه جواز لعب الصبى بالطير الصغير .

ومعنى هذا اللعب عند العلماء إمساكه له وتلهيته بحبسه لا بتعذيبة والعبث به ، وفيه ماكان عليه – عليه السلام – من الخلق الحسن والعشرة الطيبة مع الصغير والكبير ، والانبساط إلى الناس .

وقوله فى كتاب مسلم : (مافعل النغير) قال : فكان يلعب به ، كذا له .

قال بعضهم : لعل هذا الكلام راجع إلى / النبى (صلى الله عليه وسلم) ، أى يمازحه .

وسمى اللعب مزاحا كما جاء فى الحديث الاخر () : (يمازحه) ، والاءظهر هنا فى قوله : (يلعب هنا به) عائد إلى النغحر ، كما فسره فى الرواية الأخرى : (كان نغيرا يلعب به فمات) (٦) .

(١) (٢) (٣) (٤) (٦)

فى خ : عمير .

فى خ .

الحهرة .

انظر .

معالم الن للخطابى ، كالادب ، بماجاء فى الرجل يتكنى ٧ / ٢٦٤ .

انظر : السا بق ، التمرد ٦ / ٣١٣ ، المغنى ٣ / ٣٦٩ .

انظر : مسند أحمد ٣ / لما ا .

أبو لمحاود ، لنا لا"دب ، بما جاء فى الرجل يتحنى وليس له ولد ٢ / ٥٨٩ .

كتاب الاداب / باب جواز قوله لغير ابنه : يابنى ...

إلخ

٢٧

(٦) باب جواز قوله لغير ابنه : يا بنى ، واستحبابه للملاطفة

٣١ - (٢١٥١) حلثنا محمد بن عبيد الغبرى ، حد"ننا أبو عوانة ، عن أبى عثمان ،

عن أنس بن مالك ، قال .

قال لى رسول الله كلية : (يابنى " .

٣٢ - (٢١٥٢) حدئنا أبو بكر بن أبى شيبة وابن أبى عمر - واللفظ لابن ابى عمر - قالا : حد"ننا يزيد بن هرون ، عن إسماعيل بن أبى خالد ، عن قيس بن أبى حازبم ، عن المغيرة بن شعبة ، قال : ماسأل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أحد عن الدجال كثر مما سألته عنه ، فقأل لى .

" أى بنى ، ومايئصبك منه ؟ إنه لن يضرك نا .

قال : قلت : إنهم يزعمون أن معه أنهار الماء وجبال الخبز .

قا " هو أهون على الله من ذلك " .

(...) حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة وابن نمير ، قالا : حدثنا وكيع .

ح وحدثنا سريج

ابن يونس ، حدثننا هشيم .

ح وحدثنا إسحق بن إبراهيم ، أخبرنا جريرا .

ح وحدثنى محمد بن رافع ، حدثننا أبو أسامة ، كلهم عن إسماعيل ، بهذا الإسناد ، وليس فى حليث أحد منهم قول الثبى (صلى الله عليه وسلم) للمغيرة : " أى بنى " إلا فى حليث يزيد وحده .

وقوله : " يابنى) : فيه جواز قول الرجل للصبى والشاب : يابنى ، وياولدى .

وجواز تصغير ذلك كما هنا .

وتحقيقه : أنك فى السن بمنزلة ولدى ، او **فى الحنان والمحبة** .

وقوله فى الدجال! : (ومايئصبك منه : من النصب والمشقة أى مايشق عليك ويعنتك ، وهو ناصب ،

بمعنى : منصب شاق .

وهذه رواية الكافة ، وفى روايۃ الهوزنى : (مضيك) (١) بالضاد بعدها ياء باثنتين تحتها ، وهو بعيد – والله أعلم – بعد التخريج ، وأقرب ما فيه من معانى هذه اللفظة : الهزال ، جمل نضو : أنضاه السفر أى أهزله ، والرجل مثله وهو فى الدواب أكبر (٢) استعمالا ، فإن صحت هذه الرواية فمعناه قريب من الأول! ، أكما ماتهمك (٣) حتى يهزلك ويذهب بجدها (٤) .

وقوله فى الدجال : يزعمون أن معه أنهار الما وجبال الخير (٥) ، (هو أهون على الله من ذلك) مع ماجاء فى الاحاديث الاخر مما يظهره الله من الفق والعجائب على يديه ، قد جا الكلام عليها مستوفيا اخر الكتاب .." (١)

"ص –٥٧٣– والحرف المضعف كما يقولون : تقضى البازي وتقضض، وصبا يصبو : معناه : مال، وسمي الصبي صبيا؛ لسرعة ميله . قال الجوهري : والصبي أيضا من الشوق، يقال منه : تصابي، وصبا يصبو صبوة وصبوا، أي : مال إلى الجهل والفتوة، وأصبته الجارية .

وقد يستعمل هذا في الميل المحمود على قراءة من قرأ : ﴿ إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابين﴾ بلا همزة في قراءة نافع، فإنه لا يهمز ﴿ الصابئين﴾ في جميع القرآن . وبعضهم قد حمده الله تعالى وكذلك يقال : حن إليه حنينا، ومنه : حنه في الاشتقاق الأكبر يحنو عليه حنوا . قال الجوهري : حنوت عليه عطفت عليه، ويحني عليه، أي : يعطف، مثل تحنن، كما قال الشاعر :

تحنى عليك النفس من لاعج الهوى فكيف تحنيها وأنت تهينها ؟

وقال : الحنين : الشوق وتوقان النفس، ويقال : حن إليه يحن حنينا، فهو حان والحنان الرحمة . يقال : حن عليه يحن حنانا، ومنه قوله تعالى : ﴿ وحنانا من لدنا﴾ [مريم : ١٣] . والحنان بالتشديد : ذو الرحمة، وتحنن عليه : ترحم، والعرب تقول : حنانيك يا رب، وحنانك، بمعنى واحد، أي : رحمتك، وهذا كلام الجوهري .

وفي الأثر في تفسير [الحنان، المنان] : **أن الحنان هو** الذي يقبل على من أعرض عنه، والمنان الذي يبدأ بالنوال قبل السؤال، وهذا باب واسع .." (٢)

---

(١) إكمال المعلم شرح صحيح مسلم – للقاضي عياض، ١٣/٧

(٢) مجموع الفتاوى (مجمع الملك فهد)، ٢٦٣/٨٠

"ص -٣١٧- فهو ينعم على الرسول بإنعامه جزاء على إحسانهم، والجميع منه . فهو الرحمن الرحيم، الجواد **الكريم، الحنان المنان**، له النعمة وله الفضل، وله الثناء الحسن، وله الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه .

وهو سبحانه يحب معالي الأخلاق، ويكره سفسافها . وهو يحب البصر النافذ عند ورود الشبهات، ويحب العقل الكامل عند حلول الشهوات . وقد قيل أيضا : وقد يحب الشجاعة ولو على قتل الحيات، ويحب السماحة ولو بكف من تمرات .

والقرآن أخبر أنه يحب المحسنين، ويحب الصابرين . وهذا هو الكرم والشجاعة . فصل

وقوله : ﴿الأكرم ﴾ ، يقتضي اتصافه بالكرم في نفسه، وأنه الأكرم وأنه محسن إلى عباده . فهو مستحق للحمد لمحاسنه وإحسانه .

وقوله : ﴿ذو الجلال والإكرام ﴾ [الرحمن : ٢٧] . فيه ثلاثة أقوال؛ قيل : أهل أن يجل وأن يكرم، كما يقال : إنه ﴿أهل التقوى ﴾ [المدثر : ٥٦] ، أي : المستحق لأن." (١)

"اسم الله الأعظم

١٥-عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ، قَالَ : مَرَّ النَّبِيُّ – صلى الله عليه وسلم – بِرَجُلٍ وَهُوَ سَاجِدٌ يَقُولُ فِي سُجُودِهِ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ ، وَحْدَكَ لاَ شَرِيكَ لَكَ ، الْمَنَّانُ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ذُو الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – : لَقَدْ سَأَلَ اللَّهَ بِاسْمِهِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى " (١)

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ : كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – جَالِسًا فِي الْحَلْقَةِ ، وَرَجُلٌ قَائِمٌ يُصَلِّي ، فَلَمَّا رَكَعَ سَجَدَ وَتَشَهَّدَ ، دَعَا ، فَقَالَ فِي دُعَائِهِ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ **أَنْتَ الْحَنَّانُ الْمَنَّانُ** ، بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ، يَا ذَا الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ ، يَا حَيُّ يَا قَيَّامُ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ. ، فَقَالَ النَّبِيُّ – صلى الله عليه وسلم – : أَتَدْرُونَ بِمَا دَعَا ؟ قَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، فَقَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَقَدْ دَعَا بِاسْمِهِ الْعَظِيمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى." (٢)

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ الأَسْلَمِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : سَمِعَ النَّبِيُّ – صلى الله عليه وسلم – رَجُلًا يَدْعُو وَهُوَ يَقُولُ : " " اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الأَحَدُ الصَّمَدُ ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ

---

(١) مجموع الفتاوى) مجمع الملك فهد)، ٦٨/٢٥٤

يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ " " ، قَالَ : فَقَالَ : " " وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ سَأَلَ اللَّهَ بِاسْمِهِ الأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى " (٣)

وعَنِ ابْنِ سَابِطٍ ، أَنَّ دَاعِيًا دَعَا فِي عَهْدِ النَّبِيِّ – صلى الله عليه وسلم – فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُك بِاسْمِكَ الله الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ الرَّحْمَن الرَّحِيمُ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ، وَإِذَا أَرَدْت أَمْرًا فَإِنَّمَا

---

(١) – مسند الشاميين ٣٦٠ – (١ / ٣٩) (٢٧) والمستدرك للحاكم (١٨٥٦) والمسند الجامع – (١ / ٥٩٠) (٤١١) والمعجم الكبير للطبراني – (٥ / ١) (٤٥٨٩) وسنن أبي داود – المكنز – (١٤٩٧) وسنن ابن ماجه- المكنز – (٣٩٩١) وسنن النسائي- المكنز – (١٣٠٨) وصحيح ابن حبان – (٣ / ١٧٥) (٨٩٣) صحيح

(٢) – صحيح ابن حبان – (٣ / ١٧٥) (٨٩٣) صحيح

(٣) – سُنَنُ التِّرْمِذِيِّ . الْجَامِعُ الصَّحِيحُ (٣٥٥١) صحيح." [١]

"المقسط الجامع الضار النافع الوالي الرب فوقع فيها مما في رواية موسى بن عقبة المذكورة انفا ثمانية عشر اسما على الولاء وفيها **ايضا الحنان المنان** الجليل الكفيل المحيط القادر الرفيع الشاكر الاكرم الفاطر الخلاق الفاتح المثيب بالمثلثة ثم الموحدة العلام المولى النصير ذو الطول ذو المعارج ذو الفضل الإله المدبر بتشديد الموحدة قال الحاكم انما أخرجت رواية عبد العزيز بن الحصين شاهدا لرواية الوليد عن شعبة لان الأسماء التي زادها على الوليد كلها في القرآن كذا قال وليس كذلك وانما تؤخذ من القرآن بضرب من التكلف لا ان جميعها ورد فيه بصورة الأسماء وقد قال الغزالي في شرح الأسماء له لا اعرف أحدا من العلماء عني بطلب أسماء وجمعها سوى رجل من حفاظ المغرب يقال له علي بن حزم فإنه قال صح عندي قريب من ثمانين اسما يشتمل عليها كتاب الله والصحاح من الاخبار فلتطلب البقية من الاخبار الصحيحة قال الغزالي وأظنه لم يبلغه الحديث يعني الذي أخرجه الترمذي أو بلغه فاستضعف إسناده قلت الثاني هو مراد فإنه ذكر نحو ذلك في المحلى ثم قال والأحاديث الواردة في سرد الأسماء ضعيفة لا يصح شيء منها أصلا وجميع ما تتبعته من القرآن ثمانية وستون اسما فإنه اقتصر على ما ورد فيه بصورة الاسم لا ما يؤخذ من الاشتقاق كالباقي من قوله تعالى ويبقى وجه ربك ولا ما ورد مضافا كالبديع من قوله تعالى بديع السماوات والأرض وسأبين الأسماء التي اقتصر عليها قريبا وقد استضعف الحديث أيضا جماعة فقال

---

(١) الخلاصة في شرح الخمسين الشامية، ص/٩٤

الداودي لم يثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم عين الأسماء المذكورة وقال بن العربي يحتمل ان تكون الأسماء تكملة الحديث المرفوع ويحتمل ان تكون من جمع بعض الرواة وهو الأظهر عندي وقال أبو الحسن القابسي أسماء الله وصفاته لا تعلم الا بالتوقيف من الكتاب أو السنة أو الإجماع ولا يدخل فيها القياس ولم يقع في الكتاب ذكر عدد معين وثبت في السنة انها تسعة وتسعون فأخرج بعض الناس من." (١)

"هذا حديث قد خرجاه في الصحيحين بأسانيد صحيحة دون ذكر الأسامي فيه والعلة فيه عندهما أن الوليد بن مسلم تفرد بسياقته بطوله وذكر الأسامي فيه ولم يذكرها غيره وليس هذا بعلة فإني لا أعلم اختلافا بين أئمة الحديث أن الوليد بن مسلم أوثق وأحفظ وأعلم وأجل من أبي اليمان وبشر بن شعيب وعلي بن عياش وأقرانهم من أصحاب شعيب ثم نظرنا فوجدنا الحديث قد رواه عبد العزيز بن الحصين عن أيوب السختياني وهشام بن حسان جميعا عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بطوله

-٢- حدثناه أبو محمد عبد الرحمن بن حمدان الجلاب بهمدان ثنا الأمير أبو الهيثم خالد بن أحمد الذهلي بهمدان ثنا أبو أسد عبد الله بن محمد البلخي ثنا خالد بن مخلد القطواني حدثناه محمد بن صالح بن هانئ وأبو بكر بن عبد الله قالا ثنا الحسن بن سفيان ثنا أحمد بن سفيان النسائي ثنا خالد بن مخلد ثنا عبد العزيز بن حصين بن الترجمان ثنا أيوب السختياني وهشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن لله تسعة وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة الله الرحمن الرحيم الآله الرب الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق الباريء المصور الحليم العليم السميع البصير الحي القيوم الواسع اللطيف **الخبير الحنان المنان** البديع الودود الغفور الشكور المجيد المبديء المعيد النور الأول الآخر الظاهر الباطن الغفار الوهاب القادر الأحد الصمد الكافي الباقي الوكيل المجيد المغيث الدائم المتعال ذو الجلال والاكرام المولى النصير الحق المبين الباعث المجيب المحيي المميت الجميل الصادق الحفيظ الكبير القريب الرقيب الفتاح التواب القديم الوتر الفاطر الرزاق العلام العلي العظيم الغني المليك المقتدر الأكرم الرؤوف المدبر المالك القدير الهادي الشاكر الرفيع الشهيد الواحد ذو الطول ذو المعارج ذو الفضل الخلاق الكفيل الجليل الكريم." (٢)

---

(١) الجواهر الهريرية، ٤٤٥/١

(٢) الجواهر الهريرية، ٤٦٦/١

"بينهما ويذكر أحدهما مقام الآخر أيضا. وقيل الفرق بينهما إن الثاني أبلغ ، فإن إجابة الدعاء تدل على شرف الداعي ووجاهته عند المجيب بخلاف السؤال فإنه قد يكون مذموما كما يكون في إثم أو قطيعة رحم. وقال الطيبي : إجابة الداعي تدل على وجاهة الداعي عند المجيب فيتضمن قضاء الحاجة بخلاف الإعطاء فالأخير أبلغ وقوله أعطي وأجاب أي بأن يعطي عين المسئول بخلاف الدعاء بغيره فإنه وإن كان لا يرد لكنه إما أن يعطاه أو يدخره للآخرة أو يعوض (رواه الترمذي) في جامع الدعوات وحسنه (وأبو داود) في أواخر الصلاة وسكت عنه وأخرجه أيضا أحمد (ج٥ص٣٥٠) والنسائي في الكبرى وابن ماجه في الدعاء وابن حبان وابن أبي شيبة وابن السني (ص٢٤٣) والحاكم (ج١ص٥٠٤) وقال : صحيح على شرط الشيخين. ونقل المنذري تحسين الترمذي وأقره ، وقال قال شيخنا أبوالحسن المقدسي : إسناده لا مطعن فيه ولا أعلم أنه روي في هذا الباب

٢٣١٢ -(٤) وعن أنس ، قال : ((كنت جالسا مع النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد ، ورجل يصلي ، فقال : اللهم إني أسألك بأن لك الحمد ، لا إله إلا **أنت الحنان** ، المنان ، بديع السموات والأرض ، يا ذا الجلال والإكرام! يا حي يا قيوم! أسألك. فقال النبي صلى الله عليه وسلم :

حديث أجود إسنادا منه ، وهو يدل على بطلان مذهب من ذهب إلى نفي القول بأن لله اسما هو الاسم الأعظم وهو حديث حسن – انتهى. وقال الحافظ في الفتح : هو أرجح من حيث السند من جميع ما ورد في ذلك انتهى.

". (١)

"٢٣١٢– قوله : (وعن أنس قال كنت جالسا مع النبي ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ في المسجد ورجل يصلي فقال اللهم) لفظ الترمذي عن أنس قال دخل النبي ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ المسجد ورجل قد صلى وهو يدعو وهو يقول في دعائه اللهم ، ولأبي داود عن أنس أنه كان مع رسول الله ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ جالسا ورجل يصلي ثم دعا اللهم ، وفي ابن ماجه عن أنس قال سمع النبي ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ رجلا يقول اللهم والرجل المذكور هم أبوعياش الزرقي ، فإن الحديث ذكره المنذري في الترغيب من رواية الإمام أحمد وفيه مر النبي ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ بأبي عياش الزرقي بن الصامت وهو يصلي وهو يقول اللهم الحديث. قال الهيثمي بعد عزوه لأحمد والطبراني في الصغير : ورجال أحمد ثقات إلا أن ابن إسحاق مدلس وإن كان ثقة (بأن لك الحمد) تقديم الجار للاختصاص (لا إله إلا أنت) زاد ابن ماجه وحدك لا

---

(١) مشكاة المصابيح مع شرحه مرعاة المفاتيح، ٨٧٦/٧

شريك لك (الحنان) كذا في جميع النسخ الحاضرة من المشكاة والمصابيح ، وسقط هذا اللفظ عن النسخ التي اعتمدها القاري وأخذها في شرحه ولم يقع أيضا في رواية الترمذي وأبي داود وابن ماجه والحاكم ، نعم وقع عند أحمد كما في الترغيب. قال القاري : وفي نسخة صحيحة يعني من **المشكاة الحنان قبل** المنان وهو المفهوم من المفاتيح – انتهى. قال في النهاية **: الحنان الرحيم** بعباده فعال للمبالغة **من الحنان بالتخفيف** بمعنى الرحمة (المنان) بتشديد النون أيضا وهو المنعم المعطي من المن العطاء لا من المنة ، وكثيرا ما يرد المن في كلامهم بمعنى الإحسان إلى من لا يستثيبه ولا يطلب الجزاء عليه فالمنان من أبنية المبالغة كالسفاك والوهاب أي كثير العطاء والإنعام. قال صاحب الصحاح : من عليه منا أي أنعم (بديع السماوات والأرض) قال القاري : يجوز فيه الرفع على أنه صفة المنان أو خبر المبتدأ محذوف أي هو أو أنت وهو أظهر والنصب على النداء ويقويه رواية الواحدي في كتاب الدعاء له يا بديع السماوات كذا في شرح الجزري على." (١)

"الرحمن الرحيم ولعل مستنده ما أخرجه ابن ماجه عن عائشة إنها سألت النبي صلى الله عليه وسلم أن يعلمها الاسم الأعظم فلم يفعل فصلت ودعت اللهم إني أدعوك الله وأدعوك الرحمن وأدعوك الرحيم وأدعوك بأسمائك الحسنى كلها ما علمت منها وما لم أعلم – الحديث. وفيه أنه ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ قال إنه لفي الأسماء التي دعوت بها. قال الحافظ : وسنده ضعيف ، وفي الاستدلال به نظر لا يخفي. الرابع الرحمن الرحيم الحي القيوم لما أخرج الترمذي من حديث أسماء بنت يزيد يعني حديثها المذكور في الباب. الخامس الحي القيوم أخرج ابن ماجه من حديث أبي أمامة يعني حديثه الذي ذكرنا في شرح حديث أسماء وقواه الفخر الرازي واحتج بأنهما يدلان من صفات العظمة بالربوبية ما لا يدل على ذلك غيرهما كدلالتهما. **السادس الحنان المنان** بديع السماوات والأرض ذو الجلال والإكرام الحي القيوم ، ورد ذلك مجموعا في حديث أنس عند أحمد والحاكم وأصله عند أبي داود والنسائي وصححه ابن حبان.

(٣) باب ثواب التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير." (٢)

"وعن معاذ بن جبل قال أخذ بيدي رسول الله كأنه عقد محبة وبيعة مودة فقال إني لأحبك لامه للإبتداء وقيل للقسم يا معاذ وفيه أن من أحب أحدا يستحب له إظهار المحبة له فقلت وأنا أحبك يا رسول الله قال ابن الملك مخاطبته بالمحبة لمعاذ أشد تأكيدا من مخاطبة معاذ له بها قلت لأنه لا يحتاج التأكيد

---

(١) مشكاة المصابيح مع شرح مرعاة المفاتيح، ٨٧٧/٧

(٢) مشكاة المصابيح مع شرح مرعاة المفاتيح، ٨٨٨/٧

من جانب معاذ إذ لا يمكن عدم محبته له عليه الصلاة والسلام ولعل معاذا ما كان بلغه ما ورد أنه يقال في الجواب أحبك الله الذي أحببتني له أو اختصر الراوي قال فلا تدع أي إذا كنت تحبني أو إذا كان بيني وبينك تحابب أو إذا أردت ثبات هذه المحاببة فلا تترك أن تقول في دبر كل صلاة أي عقبها وخلفها أو في آخرها رب أعني على ذكرك من طاعة اللسان وشكرك من **طاعة الحنان وحسن** عبادتك من طاعة الأركان قال الطيبي ذكر الله مقدمة انشراح الصدر وشكره وسيلة النعم المستجلبة وحسن العبادة المطلوب منه التجرد عما يشغله عن الله تعالى رواه أحمد قال النووي إسناده صحيح ذكره ميرك وأبو داود والنسائي قال ميرك ورواه ابن حبان والحاكم إلا أن أبا داود لم يذكر قال معاذ فيه نقل بالمعنى وأنا أحبك قال السخاوي في بحث المسلسل من أصول الحديث كحديث أنه عليه الصلاة والسلام قال لمعاذ إني أحبك فقل في دبر كل صلاة اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك فقد تسلسل لنا بقول كل من رواته وإني أحبك فقل الخ وعن عبد الله بن مسعود أن وفي نسخة قال إن رسول الله كان يسلم أي." (١)

"تسعة وتسعين أسماء لحكم بتعدد الاله فالجواب من وجهين الأول إن المراد من الاسم ههنا اللفظ ولا خلاف في ورود الاسم بهذا المعنى إنما النزاع في إنه هل يطلق يراد به المسمى عينه ولا يلزم من تعدد الأسماء تعدد المسمى والثاني إن كل واحد من الألفاظ المطلقة على الله يدل على ذاته باعتبار صفة حقيقية وذلك يستدعي التعدد في الاعتبارات والصفات دون الذات ولا استحالة في ذلك وقوله تسعة وتسعين لا يدل على الحصر إذ ثبت في الكتاب الرب المولى النصير الكافي العلام وغير ذلك وفي **السنة الحنان المنان** الدائم الجميل وتخصيصها بالذكر لكونها أشهر لفظا وأظهر معنى ولأنها غرر أسمائه وأمهاتها المشتملة على معاني غيرها وقيل من أحصاها صفة لها فلا يدل على الحصر مثل لفلان ألف شاة أعدها للأضياف فلا يدل على أنه لا يملك غيرها وفي رواية أي للبخاري ذكره ميرك في حاشية الحصن وهو أي ذاته تعالى وتر بكسر الواو أي فرد لا شبيه له ونظير يحب الوتر أي من الأعمال الإذكار يعني يحب منها ما كان على صفة الاخلاص والتفرد له تعالى وهذا معنى قول الطيبي أي يثبت على العمل الذي أتى به وترا لما فيه من التنبيه على معاني الفردية قلبا ولسانا وإيمانا وإخلاصا أثابة كاملة متفق عليه ورواه الترمذي والنسائي وابن ماجة والحاكم في مستدركه وابن حبان وفي رواية للبخاري لا يحفظها أحد إلا دخل الجنة $الفصل الثاني." (٢)

---

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ٣٥/٤

(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ٥٠/٨

"المفعول اكتفاء بعلم المسؤل بإن لك تقديم الجار للاختصاص الحمد لا إله إلا أنت المنان أي كثير العطاء من المنة بمعنى النعمة أو النعمة الثقيلة والمنعة مذمومة من الخلق لأنه لا يملك شيئا قال صاحب الصحاح من عليه منا أي أنعم والمنان من أسمائه تعالى ا هـ ويجوز أن يكون من المنة أي الله سبحابة كثير الأمتنان على عباده بإيجادهم وإمدادهم وهدايتهم إلى الإيمان وأنواع البر والإحسان وفي نسخة **صحيحة الحنان قبل** المنان وهو المفهوم من المفاتيح وفي **النهاية الحنان أي** الرحيم بعباده وعن علي كرم الله **وجهه الحنان من** يقبل على من أعرض عنه والمنان من يبدأ بالنوال قبل السؤال من كتاب." (١)

"ابن الصلاح كذا وجدته بخط مولانا إسماعيل الشرواني بديع السموات والأرض يجوز فيه الرفع على إنه صفة المنان أو خبر مبتدأ محذوف أي هو أو أنت وهو أظهر والنصب على النداء ويقويه رواية الواحدي في كتاب الدعاء يابديع السموات كذا في شرح الجزري على المصابيح أي مبدعهما وقيل بديع سمواته وأرضه وفي الصحاح أبدعت الشيء أخترعته لا على مثال سبق يا الجلال والاكرام أي صاحب العظمة والمنة يا حي ياقيوم أسألك أي ولا أسال غيرك ولا أطلب سواك أو أسألك كلما أسأل أو هو تأكيد للأول وهو غير موجود في الحصن فقال النبي دعا الله باسمه الأعظم الذي إذا دعى به أجاب وإذا سئل به أعطى رواه الترمذي وأبو داود والنسائي وابن ماجة قال ابن حجر وفي نسخة والدارمي والله أعلم بصحته قال الجزري في شرحه على المصابيح رواه الأربعة وأحمد وابن حبان والحاكم وابن أبي شيبة ولفظه لفظ أحمد باسمه الأعظم ولفظ الباقين بإسمه العظيم وزاد ابن ماجه بعد لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك وزاد ابن **حبان الحنان قبل** المنان ولم يذكر ابن شيبة ياحي ياقيوم وعن أسماء بات يزيد أي ابن السكن ذكره ميرك ولم يذكرها المؤلف في الأسماء ان النبي قال اسم الله الأعظم في هاتين الآيتين والهكم اله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم وفاتحة آل عمران بالجر على أنها وما قبلها بدلان وجوز الرفع والنصب ووجههما ظاهر ألم الله لا إله إلا هو الحي القيوم رواه الترمذي وأبو داود وابن ماجه والدارمي وروى الحاكم اسم الله تعالى الأعظم في ثلاث سور البقرة وآل عمران وطه قال القاسم بن عبد الرحمن الشامي التابعي روى أنه قال لقيت مائة صحابي فألتمستها أي السور الثلاث فوجدت أنه الحي القيوم قال ميرك وقره الإمام فخر الدين الرازي رحمه الله واحتج بأنهما يدلان على صفات الربوبية ما لا يدل على ذلك غيرهما كدلالتهما واختاره." (٢)

---

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ١١٧/٨

(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ١١٨/٨

" ٢٣٦٦ - (إن لله عز و جل تسعة وتسعين اسما) الاسم كلمة وضعت بإزاء مسمى متى أطلقت فهم منها ذلك المسمى (مئة غير واحدة) قال الرافعي في أماليه : قاله دفعا لتوهم أنه للتقريب ودفعا للاشتباه وقال البيضاوي : فائدة التأكيد المبالغة في المنع عن الزيادة بالقياس أو لئلا يلتبس تسعة وتسعين بسبعة وتسعين أو سبعة وسبعين أو تسعة وسبعين من زلة الكاتب وهفوة القلم فينشأ الاختلاف في المسموع من المسطور وتأنيث واحدة لإرادة الكلمة أو الصفة أو التسمية وهذا العدد لا يدل على الحصر هنا فقد ثبت في الكتاب : الرب المولى النصير المحيط الكافي العلام وغير ذلك وفي السنة **: الحنان المنان** الجميل وغيرها وخصها بالذكر لكونها أشهر لفظا وأظهر معنى وهذا ذكره القاضي وسيجيء عن الطيبي ما يرده (إنه وتر) أي فرد (يحب الوتر) أي يثيب عليه ويرضاه ويقبله (وما من عبد) أي إنسان (يدعو) الله بها أي بهذه الأسماء (إلا وجبت له الجنة) أي دخولها مع السابقين أو بغير سبق عذاب بشرط صدق النية وخلوص الطوية (تنبيه) قال ابن عربي : كل حكم يثبت في باب العلم الإلهي للذات إنما هو للألوهية وهي أحكام ونسب وإضافات وسلوب فالكثرة في النسب لا في العدد وهنا زل قدم من شرك بين من يقبل التشريك ومن لا يقبله عند كلامهم في الصفات واعتمدوا فيه على الأمور الجامعة التي هي الدليل والحقيقة والعلة والشرط وحكموا بها غائبا وشاهدا فأما شاهدا فقد يسلم وأما غائبا فلا

(حل عن علي) أمير المؤمنين رضي الله عنه ." (١)

" ٢٣٦٨ - (إن لله تسعة وتسعين اسما) بتقديم التاء على السين فيهما قال بعضهم : مفهوم الاسم قد يكون نفس الذات والحقيقة وقد يؤخذ باعتبار الأجزاء وقد يكون مأخوذا باعتبار الصفات والأفعال والسلوب والإضافات ولا خفاء في تكثير أسماء الله تعالى بهذا الاعتبار وامتناع ما يكون باعتبار الجزء لتنزهه سبحانه عن التركيب (من أحصاها كلها) علما وايمانا أو عدا لها حتى يستوفيها فلا يقتصر على بعضها بل يثني على الله تعالى ويدعوه بكلها أو في رواية لابن مردويه بدل من أحصاها من دعا بها (دخل الجنة) مع السابقين الأولين أو بغير عذاب (أسأل الله) أي أطلب من الذات الواجب الوجود لذاته قال ثعلب : مفرد فيه توحيد مجرد وخاصيته زيادة اليقين بتيسير المقاصد المحمودة في الذات والصفات والأفعال فقد قالوا من دوامه كل يوم ألف مرة بصيغة يا ألله يا هو رزقه الله كمال اليقين وفي الأربعين الادريسية يا ألله المحمود في كل فعاله قال السهروردي : من تلاه يوم الجمعة قبل الصلاة على طهارة ونظافة خاليا سرا مائتي مرة يسر الله له مطلوبه وإن كان ما كان وإن تلاه مريض أعجز الأطباء علاجه بريء ما لم يكن حضر

---

(١) فيض القدير، ٤٨٣/٢

أجله (الرحمن) فعلان من الرحمة التي هي ظهور أمره تعالى في الخلق بنوع من الرفق وخاصيته على وفق معناه صرف المكروه عن ذاكره وحامله ويذكر مئة مرة بعد كل صلاة في جمعية وخلوة فيخرج الغفلة والنسيان وفي الأربعين الادريسية يا رحمن كل شيء وراحمه قال يكتب بزعفران ممسك ويدفن في بيت من أخلاقه شرسة ضيقة تتبدل طباعه ويظهر فيه الحياء والرحمة والعطف والمسكنة (الرحيم) فعيل من الرحمة قيل وهو أبلغ مما قبله في الصيغة لأن مقتضاه الإمداد وهو بعد الإيجاد فله متعلقان في الأثر ووجهان في المعنى ولما كانت صورة الامداد يظهر أثرها من الخلق جاز إطلاق هذا الاسم عليهم على وجه يليق بهم واختص بالمؤمنين ﴿ وكان بالمؤمنين رحيما ﴾ وإمداد الكافر إنما هو استدراج ﴿ إنما نملي لهم ليزدادوا

[ص ٤٨٩] إثما ﴾ فإمداد الكافر نقمة وإمداد المؤمن رحمة وخاصيته رقة القلوب ورحمة الخلق فمن داومه كل يوم مئة مرة كان له ذلك فمن خاف الوقوع في مكروه ذكره مع ما قبله وحمله قال السهروردي : إذا كتب وحل في ماء وصب في أصل شجرة ظهرت بركتها ومن شرب الماء اشتاق لكاتبه (الإله) المنفرد بالألوهية قال الاقليشي : الصحيح أن الله وإله اسمان على حيالهما وأن الله يتسمى بإله ولا يتسمى بلاه وإن كان يجوز كون أصل الله إله فقد انتقل حكمه وثبت الله اسما له وثبت له أيضا إله فالإله هو الذي يأله إليه كل شيء أي يلجأ ولذلك يضاف إلى كل موجود في الوجود والله هو الذي تأله إليه العقول العالمة به أي تتحير (الرب) المالك أو السيد أو القائم بالأمر والمصلح أو المربي (المالك) المتصرف في المخلوقات بالقضايا والتدبيرات دون احتياج ولا حجر ولا مشاركة غير مع وصف العظمة والجلال ومن علم أنه الملك الحق الذي ينتهي الآمال إليه جعل همته وقفا عليه فلم يتوجه في كل أموره إلا إليه وخاصية صفاء القلب وحصول الغنى ونحو الأمرة فمن واظبه وقت الزوال كل يوم مئة مرة صفا قلبه وزال كدره ومن قرأه بعد الفجر كل يوم مئة وعشرين مرة أغناه الله من فضله (القدوس) فعول من القدس صيغة مبالغة وحقيقته الاعتلاء عن قبول التغير وخاصيته أن يكتب سبوح قدوس رب الملائكة والروح على خبز أثر صلاة الجمعة فآكله بعد ذكر ما وقع عليه يفتح الله له العبادة ويسلمه من الآفات وزيادة (السلام) ذو السلامة من كل آفة ونقص وحقيقة السلامة استواء الأمر والتوسط بين طرفي ظهور الرحمة والمحنة وتوسط حال بين منعم عليه ومنتقم منه وخاصيته صرف المصائب والآلام حتى إذا قرىء على مريض مئة وإحدى وعشرين مرة برىء ما لم يحضر أجله أو خفف عنه (المؤمن) المصدق لمن أخبر عنه بأمره بإظهار دلائل صدقه قال إمام الحرمين : وهو يرجع إلى التأمين بمجموع القول والفعل ونسق بالسلام لمزيد معنى التأمين على السالم لما فيه من الإقبال والقبول وخاصيته وجود التأمين وحصول الصدق والتصديق ومن خاصيته أن يذكره الخائف

ستا وثلاثين مرة يأمن على نفسه وماله ويزاد بحسب القوة والضعف (المهيمن) الشاهد المحيط بداخلة ما شهد فيه ومن عرف أنه المهيمن خضع تحت جلاله وراقبه في كل أحواله وخاصيته الحصول على شرف الباطن وعزته برفع الهمة وعلوها تقرأ مئة مرة بعد الغسل والصلاة بخلوة وجمع خاطر لما يريد (العزيز) الممتنع عن الإدراك الغالب على أمره المرتفع عن أوصاف الخلق ومن عرف أنه العزيز رفع همته عن الخلق قال المرسي : والله ما رأيت العز إلا في رفع الهمة عن الخلائق وقال ابن عطاء الله يقال لك إذا استندد لغير الله ففقدته أنظر إلى إلهك الذي ظلت عليه عاكفا وخاصيته وجود الغنى والعز صورة أو حقيقة أو معنى فمن ذكره أربعين يوما كل يوم أربعين مرة أغناه الله وأعزه ولم يحوجه لأحد (الجبار) من الجبر الذي هو تلافي الأمر عند اختلاله أو من الإجبار الذي هو إنفاذ الحكم وخاصيته الحفظ من ظلم الجبابرة والمعتدين سفرا وحضرا يذكر صباحا ومساءا (المتكبر) المظهر كبرياءه لعباده بظهور أمره حتى لا يبقى كبرياء لغيره قال إمام الحرمين : وهو اسم جامع لمعاني التنزيه وهو من الأسماء الذي جبلت الفطر على اعتقاد معناه كما جبلت على افدمان لاسم الله وخاصيته الجلالة والبركة حتى أن من ذكره ليلة دخوله بزوجته عند دخوله عليها وقبل جماعها عشرا رزق ولدا ذكرا صالحا (الخالق) موجد الكائنات ومحدها ومشيدها وقيومها والتخليق إيجاد الممكن وإبرازه للوجود فهو من معاني القدرة وخاصيته أن يذكر في جوف الليل فينور قلب ذاكره ووجهه (البارىء) المهيء كل ممكن لقبول صورته في خلقه فهو من معاني الإرادة وخاصيته أن يذكر سبعة أيام متوالية كل يوم مئة مرة للسلامة من الآفات (المصور) معطي كل مخلوق ماله من صورة وجوده بحكمته فهو من معاني الحكيم بهذه الثلاثة ظهر الوجود وخاصيته الإعانة على الصنائع العجيبة وظهور الثمار حتى أن العاقر إذا ذكرته كل يوم إحدى وعشرين مرة على صوم بعد الغروب وقبل الفطر سبعة أيام وتفطر على ماء زال عقمها ويصور الولد في رحمها (الحكيم) المحكم للأشياء حتى صدرت متقنة على وفق علمه وإرادته بقضائه وقدره وخاصيته دفع الدواهي وفتح باب الحكمة (العليم) بمعنى

[ص ٤٩٠] العالم والعالم من قام به العلم وهو صفة معنوية متعلقة بالمعلومات واجبة وجائزة ومستحيلة وخاصيته تحصيل العلم والمعرفة فمن لازمه عرف الله حق معرفته على الوجه اللائق به (السميع) الذي انكشف كل موجود لصفة سمعه فكان مدركا لكل مسموع من كلام وغيره وخاصيته إجابة الدعاء فمن قرأه يوم الخميس بعد صلاة الضحى خمس مئة مرة كان مجاب الدعاء (البصير) المدرك لكل موجود برؤيته وخاصية وجود التوفيق فمن قرأه قبل صلاة الجمعة مئة مرة فتح الله عين بصيرته ووفقه لصالح القول والعمل (الحي) الموصوف بالحياة التي لا يجوز عليها فناء ولا موت ولا يعتريها قصور ولا عجز ولا تأخذه

سنة ولا نوم وخاصيته ثبوت الحياة في كل شيء (القيوم) القائم بنفسه الذي لا يفتقر إلى غيره قال الحرالي : من القيام مؤكدا بصيغة المبالغة فيعول إنباء عن القيام بالأمور أولها وآخرها باطنها وظاهرها وخاصيته حصول القيام والقيومية ذاتا ووصفا قولا وفعلا فمن ذكره مجردا ذهب عنه النوم (الواسع) الذي وسع علمه ورحمته كل شيء وقال الحرالي : من السعة وهي إحاطة الأمر بكل ما شأنه الإحاطة من معنى القدرة والعلم والرحمة وسع كل شيء رحمة وعلما وخاصيته حصول السعة والجاه وسعة الصدر والقناعة والسلامة من نحو حرص وغل وحقد وحسد لذاكره الملازم (اللطيف) بمعنى الخفي عن الإدراك أو العالم بالخفيات وخاصيته دفع الآلام فمن ذكره عدده الواقع عليه وهو يشاهد الجلالة أثر في المقام ومن ذكره كل يوم مئة مرة أو مئة وثلاثين أو ثمانين مرة وسع عليه ما ضاق وكان ملطوفا به (الخبير) العليم بدقائق الأمور التي لا يصل إليها غيره إلا بالاختيار أو الاحتيال وقال الحرالي : هو من الخبرة أي إظهار ما خفي في الأشياء إظهار وفاء وخاصيته حصول الإخبار بكل شيء فمن ذكره سبعة أيام أتته الروحانية بكل خير يريده من أخبار السنة والملوك وأخبار القلوب ومن كان في يد إنسان يؤذيه فليكثر قراءته (**الحنان**) بالتشديد الرحيم بعباده من قولهم فلان يتحنن على فلان أي يترحم ويتعطف عليه (المنان) الذي يشرف عباده بالامتنان بماله من عظيم الإنعام والإحسان (البديع) المبدع أو الذي لا مثل له وخاصيته قضاء الحوائج ودفع الجوائح فمن قرأه سبعين ألف مرة كان له ذلك (الودود) كثير الود لعباده والتودد لهم بوار النعم وصرف النقم وإيصال الخيرات ودفع المضرات وخاصيته ثبوت الود سيما بين الزوجين فمن قرأه ألف مرة على طعام وأكله مع زوجته غلبتها محبته ولم يمكنها سوى طاعته (الغفور) هو من معنى الغفار إلا أن الغفار يقتضي العموم في الأزمان والأفراد والغفور يقتضي المبالغة في كثرة ما يغفر وخاصيته دفع الألم حتى أنه ليكتب للمحموم ثلاث مرات فيبرأ وإن كتب سيد الاستغفار وجرع لمن صعب عليه الموت انطلق لسانه وسهل عليه الموت ذكره البالي وجرب (الشكور) المجازي بالخير الكثير على العمل اليسير وقال الحرالي : من الشكر وهو إظهار مستبطن الخير فعلا أو قولا وخاصيته التوسعة ووجود العافية في البدن وغيره بحيث لو كتبه من به ضيق نفسي أو تعب في البدن وثقل في الجسم وتمسح به وشرب منه برىء (المجيد) ذو الشرف الكامل والملك الواسع الذي لا غاية له ولا يمكن الزيادة عليه ولا الوصول لشيء منه وخاصيته تحصيل الجلالة والمجد والطهارة ظاهرا وباطنا حتى في عالم الأبدان والصور فقد قالوا إذا صام الأبرص أيام المرض وقرأه كل يوم عند الفطر كثيرا برىء بسبب أو بلا سبب وقيل إن البرص إذا جاوز خمسين سنة لا يبرأ لسريانه في كلية التركيب فلا يزول إلا بتحول الذات وذلك متوقف على الموت (المبدىء) مظهر

الكائنات من العدم الغيبي إلى الوجود العيني وخاصيته يقرأ على بطن الحامل سحرا تسعا وعشرين مرة يثبت ما في بطنها ولا ينزلق (المعيد) مرجع الأكوان بعد العدم وخاصيته أن يذكر مرارا لتذكار المحفوظ إذا نسي سيما إذا أضيف له الأول (النور) مظهر الأعيان من العدم إلى الوجود قال الحرالي :

[ص ٤٩١] هو مظهر المظاهر المبين لذات كل شيء وفرقانه على أتم ما شأنه أن يبين ويظهر وخاصيته تنوير القلب لذاكره وجوارحه (البارىء) من يخرج الأشياء من العدم إلى الوجود (الأول) الذي لا مفتتح لوجوده (الآخر) الذي لا مختتم له لثبوت قدمه واستحالة عدمه فكل شيء منه بدأ وإليه يعود وخاصية الآخر الأول جمع الشمل فإذا واظبه مسافر كل يوم جمعة ألفا انجمع شمله وخاصيته صفاء الباطن عما سواه تعالى فإذا واظبه كل يوم مئة خرج من قلبه ما سواه تعالى (الظاهر الباطن) الواضح الربوبية بالدلائل المحتجب عن التكيف والأوهام فهو الظاهر من جهة التعريف الباطن من جهة التكيف قال في الحكم : أظهر كل شيء لأنه الباطن وطوى وجود كل شيء لأنه الظاهر وخاصية الأول إظهار نور الولاية على قلب قارئه وقالبه والثاني وجود الأنس لمن قرأه كل يوم ثلاث مرات في كل مرة ساعة زمانية (العفو) الذي يترك المؤاخذة بالذنب حتى لا يبقى له أثر فيعفو أثره أي يندرس ويذهب ويؤخذ من قولهم عفا الأثر إذا ذهب وخاصيته أن من أكثر ذكره فتح له باب الرضى (الغفار) الكثير المغفرة لعباده والمغفرة الستر على الذنوب وعدم المؤاخذة وخاصيته وحود المغفرة فمن ذكره أثر صلاة الجمعة مئة مرة ظهرت له آثار المغفرة (الوهاب) من الهبة وهي العطية بلا سبب سابق ولا استحقاق ولا مقابلة ولا جزاء وفي صيغته من المبالغة ما لا يخفى وخاصيته حصول الغنى والفبول والهيبة والإجلال لذاكره ومن داومه في سجود صلاة الضحى فله ذلك ويذكر مركبا مع اسمه الكريم ذي الطول الوهاب للبركة في المال والجاه (الفرد) الذي لا شفع له من صاحبة أو ولد لعدم مجانسته غيره وخاصيته ظهور عالم القدرة وآثارها حتى لو ذكره ألفا في خلوة وطهارة ظهرت له من ذلك عجاب وغرائب بحسب قوته وضعفه (الأحد) الذي انقسامه مستحيل قال الأفلشي : الفرق بينه وبين الواحد أن الواحد هو الذي ليس بمنقسم ولا متحيز فهو اسم لعين الذات فيه سلب الكثرة عن ذاته والأحد وصفا لذاته فيه سلب النظير والشريك عنه فافترقا وقال السهيلي : أحد أبلغ وأعم ألا ترى أن ما في الدار أحدا وأبلغ من ما فيها واحد وقال بعضهم : قد يقال إنه الواحد في ذاته وصفاته وأفعاله والأحد في وحدانيته إذ لا يقبل التغير ولا التشبه بحال (الصمد) الذي يصمد إليه في الحوائج أي يقصد فيها وخاصيته حصول النجاح والصلاح فمن قرأه عند السحر مئة وخمسة وعشرين مرة كل يوم ظهر عليه آثار الصدق والصديقية (الوكيل) المتكفل بمصالح عباده الكافي لهم في كل أمر .

وقال الحرالي : من الوكالة وهي تولي الترتيب والتدبير إقامة وكفاية أو تلقيا وترفيها وخاصيته نفي الحوائج والصائد فمن خاف ريحا أو صاعقة فليكثر منه فإنه يصرف عنه ويفتح أبواب الخير والرزق (الكافي) عبده بإزالة كل جائحة وحده (الحسيب) من الحسب بالتحريك السؤدد والشرف الكامل أو من الحسب الذي هو الإكتفاء أي المعطي لعباده كفايتهم من قولهم حسبي أي يكفيني أو من الحساب أي المحاسب لعباده على أعمالهم وخاصيته وقوع الأمن بين ذوي الأنساب والقرابات فيقرأه من يخاف عليه من قريبه كل يوم قبل الطلوع وبعد الغروب سبعا وسبعين مرة فإن الله يؤمنه قبل الأسبوع ويكون الإبتداء يوم الخميس (الباقي) الذي لا يجوز عليه العدم ولا الفناء وخاصيته أن من ذكره ألف مرة تخلص من ضده وهمه وغمه (الحميد) الموصوف بالصفات العلية التي لا يصح معها الحمد لغيره ولا يثنى عليه حقيقة سواه وخاصيته إكتساب المحامد في الأخلاق والأفعال والأقوال (المقيت) معطي كل موجود ما قام به قوامه من القوت والقوة الحسية والمعنوية وخاصيته وجود القوت والقوة فالصائم إذا قرأه وكتبه على التراب وبله ثم شمه قواه على ما هو به ومن قرأه على كوز سبعا ثم كتب عليه وكان يشرب فيه في السفر أمن وحشة السفر سيما إن أضاف إليه قراءة سورة قريش صباحا ومساء وقد جربت لذلك وللأمن فيه (الدائم) الذي لا يقبل الفناء فلا انقضاء لديموميته قال الأقليشي : وهو وصف ذات سلبي كالباقي إلا أن في الدائم زيادة معنى وهو أن الدائم الباقي على حالة واحدة وثبوت الدوام له ضروري وما ثبت قدمه استحال عدمه وقال بعضهم : الدائم هو الذي لا انصرام لوجود ولا انقطاع لبقائه (المتعالي)

[ص ٤٩٢] المرتفع في كبريائه وعظمته وعلو مجده عن كل ما يدرك أو يفهم من أوصاف خلقه وخاصيته وجود الرفعة وصلاح الحال حتى أن الحائض إذا لازمته أيام حيضها أصلح الله حالها (ذا الجلال والإكرام) الذي له العظمة والكبرياء والإفضال التام وخاصيته وجود العزة والكرامة وظهور الجلالة (الولي) المتولى لأمور عباده المختصين بإحسانه ﴿ والله ولي المتقين ﴾ ﴿ الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور ﴾ وخاصيته ثبوت الولاية الملازمة حتى أنه يحاسب حسابا يسيرا وتيسير أموره حتى أن من ذكره كل يوم جمعة ألفا نال مطالبه (النصير) كثير النصر لأوليائه نعم المولى ونعم النصير (الحق) الثابت الوجود على وجه لا يقبل الزوال ولا العدم ولا التغيير والكل منه وإليه فكل شيء دونه باطل إذ لا حقيقة لمن دونه من ذاته ولا في ذاته . . . ألا كل شيء ما خلا الله باطل . . . وخاصيته أن يكتب في كاغد مربع على أركانه الأربع ويجعله في كفه سحرا ويرفعه إلى السماء يكفيه الله ما أهمه (المبين) المظهر للصراط المستقيم لمن شاء هدايته من خلقه ومن لازم لا إله إلا الله الملك الحق المبين في كل يوم مئة مرة

استغنى من فقره وحصل على تيسير أمره (الباعث) مثير الساكن في حالة أو وصف أو حكم أو نوم أو غيره فهو باعث الرسل بالأحكام والمولى للقيام والقائم باليقظة من المنام وخاصيته بعث عالم الغيب فمن وضع يده على صدره عند النوم وقرأه مئة مرة نور الله قلبه ورزقه العلم والحكمة (المجيب) الذي يسعف السائل بمقتضى فضله حالا ومآلا بأن يعطيه مراده وما هو أفضل أو أسلم أو أصلح في علمه وخاصيته إسراع الإجابة بأن يذكر مع الدعاء سيما مع اسمه السميع (المحيي) خالق الحياة ومعطيها لكل من شاء حياته على وجه يريده ومديمها لمن شاء دوامها له كما شاء بسبب وغيره وخاصيته وجود الألفة فمن خاف الفراق أو الحبس فليقرأه على بدنه (المميت) خالق الموت ومسلطه على من شاء من الأحياء متى شاء وكيف شاء بسبب وبدونه وقد يكون من ذلك في المعاني وجها فيحيي القلوب بنور المعرفة كما أحيا الأجسام بالأرواح ويميتها بعارض الغفلة ونحوها وخاصيته أن يكثر منه المسرف والذي لم تطاوعه نفسه على الطاعة (الجميل) في ذاته وصفاته وأفعاله قال الأقليشي : وهو صفة ذاتية سلبية إذ الجميل من الخلق من حسنت صفاته وانتفى عنه الشين وقد يكون صفة فعل بمعنى مجمل (الصادق) في وعده وإيعاده (الحفيظ) مدبر الخلائق وكالؤهم عن المهالك أو العالم بجميع المعلومات علما لا تغير له ولا زوال وخاصيته أنه ما حمله أحد ولا ذكره في مواضع الاحتمال إلا وجد بركته لوقته حتى أن من علقه عليه لو نام بين السباع لم تضره (المحيط) بجميع مخلوقاته وبما كان وما يكون منهم من الظواهر والبواطن (الكبير) الذي يصغر عند ذكر وصفه كل شيء سواه فهو يحتقر كل شيء في جنب كبريائه وخاصيته لفتح باب العلم والمعرفة لمن أكثر ذكره وإن قرىء على طعام وأكله الزوجان تصالحا وتوافقا (القريب) من لا مسافة تبعد عنه ولا غيبة ولا حجب يمنع منه (الرقيب) الذي لا يغفل ولا يذهل ولا يجوز عليه ذلك فلا يحتاج لمدبر ولا منبه وخاصيته جمع الضوال وحفظ الأهل والمال فصاحب الضالة يكثر قراءته فيجمع عليها ويقرأه من خاف على الجنين في بطن أمه سبع مرات فيثبت ومن أراد سفرا يضع يده على عنق من يخاف عليه المنكر من أهل أو ولد ويقوله سبعا يأمن عليه (الفتاح) المتفضل بإظهار الخير والسعة على أثر ضيق وانفلاق وخاصيته تيسير الأمور وتنوير القلب والتمكين من أسباب الفتح فمن قرأه إثر صلاة الفجر إحدى وسبعين مرة ويده على صدره طهر قلبه وتنور سره وتيسر أمره وفيه سر تيسير الرزق (التواب) الذي يكثر منه التوبة على عباده وخاصيته دفع الظلم وتحقيق التوبة ومن قرأه إثر صلاة الضحى ثلاث مئة وستين مرة تحققت توبته ومن قرأه على ظالم عشر مرات خلص منه مظلومه (القديم) الذي لا ابتداء لوجوده (الوتر) المنفرد بالتوحيد (الفاطر) المخترع المبدع فاطر السماوات والأرض وهو من صفات الفعل (الرزاق)

ممد كل كائن بما يتحفظ به صورته ومادته فإمداد الأجسام بالأغذية والعقول والقلب بالفهم والأرواح بالتجليات وخاصيته سعة الرزق يقرأ قبل صلاة الفجر في كل

[ص ٤٩٣] ناحية من البيت عشرا يبدأ باليمين من جهة القبلة ويستقبلها في كل ناحية إن أمكن (العلام) البالغ في العلم لكل معلوم وخاصيته تحصيل العلم والمعرفة فمن واظبه عرف الله حق معرفته (العلي) المرتفع عن مدارك العقول ونهاياتها في ذاته وصفاته وأفعاله فليس كذاته ذات ولا كصفته صفة ولا كاسمه اسم ولا كفعله فعل وخاصيته الرفع من أسافل الأمور إلى أعاليها فيكتب ويعلق على الصغير فيبلغ وعلى الغريب فينجمع شمله وعلى الفقير فيجد غنى (العظيم) الذي يحتقر عند ذكر وصفه كل شيء سواه فهو العظيم على الإطلاق وخاصيته وجود العافية والبرء من المرض لمن يكثر من ذكره ولم يكن حضر أجله (الغني) الذي لا يحتاج إلى شيء في ذاته ولا في صفاته ولا أفعاله إذ لا يلحقه نقص ولا يعتريه عارض وخاصيته وجود العافية في كل شيء فمن ذكره على مرض أو بلاء في بدنه أو غيره أذهبه الله عنه وفيه سر الغنى ومعنى ا لاسم الأعظم لمن أهل له (المغني) معطي الغنى أي الكفاية لمن شاء من عبيده وخاصيته وجود الغنى فيقرأه الآيس من الخلق كل يوم ألف مرة يغنيه الله وإن قرأه عشر جمع كل ليلة جمعة عشرة آلاف ظهر الأثر على أثرها (المليك) مبالغة من المالك لأن فعيلا في اللسان مصوغ للمبالغة في اسم الفاعل (المقتدر) بمعنى القادر أو أخص كما مر وخاصيته وقوع التدبير من مولاه له فمن قرأه عند انتباهه من نومه نظرا دبره الله فيما يريد حتى لا يحتاج إلى تدبير (الأكرم) أي الأكثر كرما من كل كريم (الرؤوف) من الرأفة وهي أشد الرحمة فالرأفة باطن الرحمة والرحمة من أخص الأوصاف الإرادية لأن الرحمة إرادة كشف الضرر ودفع السوء بنوع عطف والرأفة بزيادة لطف ورفق وخاصيته أن من ذكره عند الغضب عشرا وصلى على النبي صلى الله عليه و سلم مثلها سكن غضبه وكذا من ذكر بحضرته (المدبر) لأسرار خلقه بما تحار فيه الألباب وهو اسم فاعل من دبر يدبر إذا نظر في عواقب الأمور وخاصيته وقوع التدبير من الله تعالى له فمن لازمه شهد أن التدبير في ترك التدبير (المالك) وهو اسم جامع لمعاني الصفات العلا وإحاطة العلم والاقتدار بحيث لا يعزب عن علمه شيء مما هو ملكه ولا يعجز عن إنفاذ ما يقتضيه حكمه ومن فسره بالخلق أخذ طرفا من معناه وكذا من فسره بالقدرة وخاصيته صفاء القلب والتخلص عن شوائب الكدر لمن داوم ذكره (القاهر) من القهر وهو الاستيلاء على الشيء من جهة أمر ظاهره من جهة الملك والسلطان وباطنه من جهة علو المكانة وقيام الحجة ذكره الحرالي وأشار بآخره إلى قوله تعالى ﴿ وهو القاهر فوق عباده ﴾ وخاصيته إذهاب حب الدنيا وعظمة ما سوى الله من قلبه وضعف النفس عن التعلقات

الدنيوية فمن أكثر ذكره حصل له ذلك وظهرت له آثار النصر على عدوه بقهره (الهادىء) مرشد العباد أمرا وتوفيقا فهو ﴿ الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى ﴾ وخاصيته هداية قلب حامله وذاكره وإن ذاكره يرزقه التحكم في البلاد وله وضع وملدة واختصاص (الشاكر) الثاني بالجميل على من فعله من عباده المثيب عليه من بحر إمداده وإنعامه (الكريم) الرفيع القدر العظيم الشأن ومنه أن هذا الأملاك كريم وهذا كرم الذات وكرم الأفعال البداء بالنوال قبل السؤال والإعطاء بلا حد ولا زوال وهو تعالى كريم ذاتا وصفاتا وفعلا وخاصيته وجود الكرم والإكرام فمن دارم ذكره عند النوم أوقع الله في القلوب إكرامه (الرفيع) البالغ في إرتفاع المرتبة (الشهيد) الحاضر الذي لا يغيب عنه معلوم ولا مرئي ولا مسموع ولا يحتاج فيه إلى تعريف بل هو المعرف لكل شيء ﴿ أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد ﴾ وخاصيته الرجوع عن الباطل إلى الحق حتى أنه إذا أخذ من جبهة الولد العاق شعرا وقرأ عليه أو على الزوجة كذلك ألفا صلح حالهما (الواحد) المنفرد في ذاته وصفاته وأفع ال له فهو أحد في ذاته لا ينقسم ولا يتجزأ واحد في صفاته لا يشبه شيئا ولا يشبهه شيء واحد في أفعاله لا شريك له ولا نظير وخاصيته إخراج الخلق من القلب فمن قرأه كل يوم ألف مرة أخرج الخلائق

[ص ٤٩٤] من قلبه فكفي خوف القلب وهو أصل كل بلاء (ذو الطول) الإضافة لذلك إذ الطول اتساع الغنى والفضل يقال طال عليهم يطول إذا أفضل فلما كان يطول على عباده بطوله ويوسعهم بجزيل عطائه سمي به (ذا المعارج) أي المصاعد قال الاقليشي : والأظهر أن الإضافة ملكية أو تكون المعارج المراقي الموضوعة لعروج الملائكة ومن يعرج عليها إلى الله ويحتمل كونه من إضافة الصفة إلى الموصوف فتكون المعارج الدرجات العالية والأوصاف الفاضلة التي استحقها لذاته (ذا الفضل) الزيادة في العطاء (الخلاق) الكثير المخلوقات (الكفيل) المتكفل بمصالح خلقه (الجليل) من له الأمر النافذ والكلمة المسوعة ونعوت الجلال كالملك والغنى إلى هنا تم الكلام على شرح ما في هذا الخبر من الأسماء قال الحافظ ابن حجر هذا يخالف سياق الترمذي في الترتيب والزيادة والنقصان وإنما ترك العاطف بين هذه الأسماء في هذا الخبر وم ا قبله إشعارا باستقلال كل من الصفات الكمالية فيها قصد من ذكره ولأن شيئا منها لا يؤدي جميع مفهوم اسم الذات العلم وقد يذكر بالعطف للمناسبة والتصريح بالاجتماع وقد تذكر في بعض وتترك في بعض تفننا فإنه يوجب توجه الذهن أو لزيادة مناسبة وكمال علاقة

(ك) من حديث عبد العزيز بن الحصين عن أبي أيوب وعن هشام بن حسان جميعا عن ابن سيرين عن أبي هريرة (وأبو الشيخ [ابن حبان]) الأصبهاني (وابن مردويه معا في التفسير) أي تفسير القرآن (

وأبو نعيم) الحافظ (في الأسماء الحسنى) أي في شرحها كلهم (عن أبي هريرة) قال الحاكم وعبد العزيز ثقة وتعقب الحافظ ابن حجر فقال بل هو متفق على ضعفه وهاه الشيخان وابن معين اه وفي الميزان عن البخاري ليس بالقوي عندهم وعن ابن معين ضعيف وعن مسلم ذاهب الحديث وعن ابن عدي الضعف على رواياته بين ثم ساق له مما أنكر عليه هذا الحديث ." (١)

"٣١٧٩ - حديث أبي موسى الأشعري في فضل مريم وآسية ، وقد تقدم شرحه في آخر قصة موسى عليه السلام .

وحديث أبي هريرة في فضل نساء قريش .

قوله : (وقال ابن وهب إلخ)

وصله مسلم عن حرملة عن ابن وهب ، وكذلك أخرجه الإسماعيلي عن الحسن بن سفيان عن حرملة ، وسيأتي للمصنف موصولا من وجه آخر عن ابن وهب في النكاح ، قال القرطبي : هذا تفضيل لنساء قريش على نساء العرب خاصة ، لأنهم أصحاب الإبل غالبا ، وسيأتي بقية شرحه في كتاب النكاح إن شاء الله تعالى .

قوله : (أحناه)

أشفقه ، حنى يحنو ويحني من الثلاثي ، وأحنى يحني من الرباعي : أشفق عليه وعطف ، والحانية التي تقوم بولدها بعد موت الأب ، قال : وحنت المرأة على ولدها إذا لم تتزوج بعد موت الأب . قال ابن التين : فإن تزوجت فليست بحانية . قال الحسن في الحانية التي لها ولد ولا تتزوج . وفي بعض الكتب : أحنى بتشديد النون والتنوين حكاه ابن التين وقال : لعله مأخوذ من الحنان بفتح وتخفيف وهو الرحمة ، وحنت المرأة إلى ولدها وإلى زوجها سواء كان بصوت أم لا ، ومن الذي بالصوت حنين الجذع وأصله ترجيع صوت الناقة على أثر ولدها ، وكان القياس أحناهن لكن جرى لسان العرب بالإفراد ، وقوله : " ولم تركب مريم بعيرا قط " إشارة إلى أن مريم لم تدخل في هذا التفضيل بل هو خاص بمن يركب الإبل ، والفضل الوارد في خديجة وفاطمة وعائشة هو بالنسبة إلى جميع النساء إلا من قيل إنها نبية ، فإن ثبت في حق امرأة أنها نبية فهي خارجة بالشرع لأن درجة النبوة لا شيء بعدها ، وإن لم يثبت فيحتاج من يخرجهن إلى دليل خاص لكل منهن ، فأشار أبو هريرة إلى أن مريم لم تدخل في هذا العموم ، لأنه قيد أصل الفضل بمن يركب الإبل ومريم لم تركب بعيرا قط . وقد اعترض بعضهم فقال : كأن أبا هريرة ظن أن البعير لا يكون إلا

---

(١) فيض القدير، ٤٨٨/٢

من الإبل ، وليس كما ظن بل يطلق البعير على الحمار . وقال ابن خالويه : لم تكن إخوة يوسف ركبانا إلا على أحمرة ، ولم يكن عندهم إبل ، وإنما كانت تحملهم في أسفارهم وغيرها الأحمرة ، وكذا قال مجاهد هنا : البعير الحمار ، وهي لغة حكاها الكواشي ، واستدل بقوله : (اصطفاك على نساء العالمين) على أنها كانت نبية ، ويؤيد ذكرها في سورة مريم بمثل ما ذكر به الأنبياء ، ولا يمنع وصفها بأنها صديقة فإن يوسف وصف بذلك مع كونه نبيا ، وقد نقل عن الأشعري أن في النساء نبيات . وجزم ابن حزم بست : حواء وسارة وهاجر وأم موسى وآسية ومريم ، ولم يذكر القرطبي سارة ولا هاجر ، ونقله السهيلي في آخر " الروض " عن أكثر الفقهاء ، وقال القرطبي : الصحيح أن مريم نبية ، وقال عياض : الجمهور على خلافه . وذكر النووي في " الأذكار " عن إمام الحرمين أنه نقل الإجماع على أن مريم ليست نبية ، ونسبه في " شرح المهذب " لجماعة ، وجاء عن الحسن البصري ليس في النساء نبية ولا في الجن ، وقال السبكي : اختلف في هذه المسألة ولم يصح عندي في ذلك شيء .

قوله : (يقول أبو هريرة على أثر ذلك : ولم تركب مريم بنت عمران بعيرا قط)

في رواية لأحمد وأبي يعلى " وقد علم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن مريم لم تركب بعيرا قط " أراد أبو هريرة بذلك أن مريم لم تدخل في النساء المذكورات بالخيرية لأنه قيدهن بركوب الإبل ومريم لم تكن ممن يركب الإبل ، وكأنه كان يرى أنها أفضل النساء مطلقا .

قوله : (تابعه ابن أخي الزهري وإسحاق الكلبي عن الزهري)

أما متابعة ابن أخي الزهري وهو محمد بن عبد الله بن مسلم فوصلها أبو أحمد بن عدي في الكامل من طريق الدراوردي عنه ، وأما متابعة إسحاق الكلبي فوصلها الزهري في " الزهريات " عن يحيى بن صالح عنه .." (١)

"٥٩٣١ - قوله (حفظناه من أبي الزناد)

في رواية الحميدي في مسنده عن سفيان " حدثنا أبو الزناد " وكذا أخرجه أبو نعيم في " المستخرج " من طريقه .

قوله (رواية)

في رواية الحميدي " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ولمسلم عن عمرو بن محمد الناقد عن سفيان بهذا السند عن النبي صلى الله عليه وسلم وللمصنف في التوحيد من رواية شعيب " عن أبي الزناد بسنده

---

(١) فتح الباري لابن حجر، ٢٣٥/١٠

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " ووقع عند الدارقطني في " غرائب مالك " من رواية عبد الملك بن يحيى بن بكير عن أبيه عن ابن وهب عن مالك بالسند المذكور " عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل : لي تسعة وتسعون اسما " . قلت : وهذا الحديث رواه عن الأعرج أيضا موسى بن عقبة عند ابن ماجه من رواية زهير بن محمد عنه وسرد الأسماء ، ورواه عن أبي الزناد أيضا شعيب بن أبي حمزة كما مضى في الشروط ، ويأتي في التوحيد ، وأخرجه الترمذي من رواية الوليد بن مسلم عن شعيب وسرد الأسماء ، ومحمد بن عجلان عند أبي عوانة ، ومالك عند ابن خزيمة والنسائي ، والدارقطني في " غرائب مالك " وقال : صحيح عن مالك وليس في الموطأ قدر ما عند أبي نعيم في طرق الأسماء الحسنى ، وعبد الرحمن بن أبي الزناد عند الدارقطني ، وأبو عوانة ومحمد ابن إسحاق عند أحمد وابن ماجه ، وموسى بن عقبة عند أبي نعيم من رواية حفص بن ميسرة عنه . ورواه عن أبي هريرة أيضا همام بن منبه عند مسلم وأحمد ، ومحمد بن سيرين عند مسلم والترمذي والطبراني في الدعاء وجعفر الفريابي في الذكر ، وأبو رافع عند الترمذي ، وأبو سلمة بن عبد الرحمن عند أحمد ، وابن ماجه وعطاء بن يسار وسعيد المقبري وسعيد بن المسيب وعبد الله بن شقيق ومحمد بن جبير بن مطعم والحسن البصري أخرجها أبو نعيم بأسانيد عنهم كلها ضعيفة ، وعراك بن مالك عند البزار لكن شك فيه ، ورويناها في " جزء المعالي " وفي " أمالي الجرفي " من طريقه بغير شك ، ورواه عن النبي صلى الله عليه وسلم مع أبي هريرة سلمان الفارسي وابن عباس وابن عمر وعلي وكلها عند أبي نعيم أيضا بأسانيد ضعيفة ، وحديث علي في " طبقات الصوفية " لأبي عبد الرحمن السلمي ، وحديث ابن عباس وابن عمر معا في الجزء الثالث عشر من " أمالي أبي القاسم بن بشران " وفي " فوائد أبي عمر بن حيويه " انتقاء الدارقطني ، هذا جميع ما وقفت عليه من طرقه . وقد أطلق ابن عطية في تفسيره أنه تواتر عن أبي هريرة فقال : في سرد الأسماء نظر ، فإن بعضها ليس في القرآن ولا في الحديث الصحيح ، ولم يتواتر الحديث من أصله وإن خرج في الصحيح ، ولكنه تواتر عن أبي هريرة ، كذا قال ولم يتواتر عن أبي هريرة أيضا بل غاية أمره أن يكون مشهورا ، ولم يقع في شيء من طرقه سرد الأسماء إلا في رواية الوليد بن مسلم عند الترمذي ، وفي رواية زهير بن محمد عن موسى بن عقبة عند ابن ماجه ، وهذان الطريقان يرجعان إلى رواية الأعرج ، وفيهما اختلاف شديد في سرد الأسماء والزيادة والنقص على ما سأشير إليه . ووقع سرد الأسماء أيضا في طريق ثالثة أخرجها الحاكم في " المستدرك " وجعفر الفريابي في الذكر من طريق عبد العزيز بن الحصين عن أيوب عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة ، واختلف العلماء في سرد الأسماء هل هو مرفوع أو مدرج في الخبر من بعض الرواة ، فمشى كثير منهم على الأول

واستدلوا به على جواز تسمية الله تعالى بما لم يرد في القرآن بصيغة الاسم ؛ لأن كثيرا من هذه الأسماء كذلك . وذهب آخرون إلى أن التعيين مدرج لخلو أكثر الروايات عنه . ونقله عبد العزيز النخشبي عن كثير من العلماء ، قال الحاكم بعد تخريج الحديث من طريق صفوان بن صالح عن الوليد بن مسلم : صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه بسياق الأسماء الحسنى ، والعلة فيه عندهما تفرد الوليد بن مسلم ، قال ولا أعلم خلافا عند أهل الحديث أن الوليد أوثق وأحفظ وأجل وأعلم من بشر بن شعيب وعلي بن عياش وغيرهما من أصحاب شعيب ، يشير إلى أن بشرا وعليا وأبا اليمان رووه عن شعيب بدون سياق الأسماء فرواية أبي اليمان عند المصنف ، ورواية علي عند النسائي ، ورواية بشر عند البيهقي ، وليست العلة عند الشيخين تفرد الوليد فقط بل الاختلاف فيه والاضطراب وتدليسه واحتمال الإدراج ، قال البيهقي : يحتمل أن يكون التعيين وقع من بعض الرواة في الطريقين معا ، ولهذا وقع الاختلاف الشديد بينهما ، ولهذا الاحتمال ترك الشيخان تخريج التعيين . وقال الترمذي بعد أن أخرجه من طريق الوليد : هذا حديث غريب حدثنا به غير واحد عن صفوان ولا نعرفه إلا من حديث صفوان وهو ثقة ، وقد روي من غير وجه عن أبي هريرة ولا نعلم في شيء من الروايات ذكر الأسماء إلا في هذه الطريق وقد روي بإسناد آخر عن أبي هريرة فيه ذكر الأسماء وليس له إسناد صحيح انتهى . ولم ينفرد به صفوان فقد أخرجه البيهقي من طريق موسى بن أيوب النصيبي وهو ثقة عن الوليد أيضا ، وقد اختلف في سنده على الوليد فأخرجه عثمان الدارمي في " النقض على المريسي " عن هشام بن عمار عن الوليد فقال : عن خليد بن دعلج عن قتادة عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة فذكره بدون التعيين ، قال الوليد وحدثنا سعيد بن عبد العزيز مثل ذلك وقال : كلها في القرآن (هو الله الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم) وسرد الأسماء وأخرجه أبو الشيخ ابن حبان من رواية أبي عامر القرشي عن الوليد بن مسلم بسند آخر فقال : حدثنا زهير بن محمد عن موسى بن عقبة عن الأعرج عن أبي هريرة ، قال زهير : فبلغنا أن غير واحد من أهل العلم قال إن أولها أن تفتتح بلا إله إلا الله وسرد الأسماء وهذه الطريق أخرجها ابن ماجه وابن أبي عاصم والحاكم من طريق عبد الملك بن محمد الصنعاني عن زهير بن محمد لكن سرد الأسماء أولا فقال بعد قوله من حفظها دخل الجنة : الله الواحد الصمد إلخ ثم قال بعد أن انتهى العد : قال زهير فبلغنا عن غير واحد من أهل العلم أن أولها يفتتح بلا إله إلا الله له الأسماء الحسنى . قلت : والوليد بن مسلم أوثق من عبد الملك بن محمد الصنعاني ، ورواية الوليد تشعر بأن التعيين مدرج ، وقد تكرر في رواية الوليد عن زهير ثلاثة أسماء وهي " الأحد الصمد الهادي " ووقع بدلها في رواية عبد الملك " المقسط القادر الوالي " وعند الوليد أيضا " الوالي الرشيد "

وعند عبد الملك " الوالي الراشد " وعند الوليد " العادل المنير " وعند عبد الملك " الفاطر القاهر " واتفقا في البقية . وأما رواية الوليد عن شعيب وهي أقرب الطرق إلى الصحة وعليها عول غالب من شرح الأسماء الحسنى فسياقها عند الترمذي ، هو الله الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور الغفار القهار الوهاب الرزاق الفتاح العليم القابض الباسط الخافض الرافع المعز المذل السميع البصير الحكم العدل اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور الشكور العلي الكبير الحفيظ المقيت الحسيب الجليل الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم الودود المجيد الباعث الشهيد الحق الوكيل القوي المتين الولي الحميد المحصي المبدئ المعيد المحيي المميت الحي القيوم الواجد الماجد الواحد الصمد القادر المقتدر المقدم المؤخر الأول الآخر الظاهر الباطن الوالي المتعالي البر التواب المنتقم العفو الرءوف مالك الملك ذو الجلال والإكرام المقسط الجامع الغني المغني المانع الضار النافع النور الهادي البديع الباقي الوارث الرشيد الصبور " . وقد أخرجه الطبراني عن أبي زرعة الدمشقي عن صفوان بن صالح فخالف في عدة أسماء فقال " القائم الدائم " بدل " القابض الباسط " و " الشديد " بدل " الرشيد " و " الأعلى المحيط مالك يوم الدين " بدل " الودود المجيد الحكيم " ووقع عند ابن حبان عن الحسن بن سفيان عن صفوان " الرافع " بدل المانع ووقع في صحيح ابن خزيمة في رواية صفوان أيضا مخالفة في بعض الأسماء ، قال " الحاكم " بدل " الحكيم " و " القريب " بدل " الرقيب " و " المولى " بدل " الوالي " و " الأحد " بدل " المغني " ووقع في رواية البيهقي وابن منده من طريق موسى بن أيوب عن الوليد " المغيث " بالمعجمة والمثلثة بدل " المقيت " بالقاف والمثناة ، ووقع بين رواية زهير وصفوان المخالفة في ثلاثة وعشرين اسما ، فليس في رواية زهير " الفتاح القهار الحكم العدل الحسيب الجليل المحصي المقتدر المقدم المؤخر البر المنتقم المغني النافع الصبور البديع الغفار الحفيظ الكبير الواسع الأحد مالك الملك ذو الجلال والإكرام " وذكر بدلها " الرب الفرد الكافي القاهر المبين بالموحدة الصادق الجميل البادي بالدال القديم البار بتشديد الراء الوفي البرهان الشديد الواقي بالقاف القدير الحافظ العادل المعطي العالم الأحد الأبد الوتر ذو القوة " ووقع في رواية عبد العزيز بن الحصين اختلاف آخر فسقط فيها مما في رواية صفوان من " القهار " إلى تمام خمسة عشر اسما على الولاء ، وسقط منها أيضا " القوي الحليم الماجد القابض الباسط الخافض الرافع المعز المذل المقسط الجامع الضار النافع الوالي الرب " فوقع فيها مما في رواية موسى بن عقبة المذكورة آنفا ثمانية عشر اسما على الولاء ، وفيها أيضا " **الحنان المنان** الجليل الكفيل المحيط القادر الرفيع الشاكر الأكرم الفاطر الخلاق

الفاتح المثيب بالمثلثة ثم الموحدة العلام المولى النصير ذو الطول ذو المعارج ذو الفضل الإله المدبر بتشديد الموحدة " قال الحاكم : إنما أخرجت رواية عبد العزيز بن الحصين شاهدا لرواية الوليد عن شعبة لأن الأسماء التي زادها عن الوليد كلها في القرآن ، كذا قال ، وليس كذلك ، وإنما تؤخذ من القرآن بضرب من التكلف لا أن جميعها ورد فيه بصورة الأسماء . وقد قال الغزالي في " شرح الأسماء " له : لا أعرف أحدا من العلماء عني بطلب أسماء وجمعها سوى رجل من حفاظ المغرب يقال له علي بن حزم فإنه قال : صح عندي قريب من ثمانين اسما يشتمل عليها كتاب الله والصحاح من الأخبار ، فلتطلب البقية من الأخبار الصحيحة . قال الغزالي : وأظنه لم يبلغه الحديث يعني الذي أخرجه الترمذي أو بلغه فاستضعف إسناده ، قلت : الثاني هو مراده ، فإنه ذكر نحو ذلك في " المحلى " ثم قال : والأحاديث الواردة في سرد الأسماء ضعيفة لا يصح شيء منها أصلا ، وجميع ما تتبعته من القرآن ثمانية وستون اسما . فإنه اقتصر على ما ورد فيه بصورة الاسم لا ما يؤخذ من الاشتقاق كالباقي من قوله تعالى (ويبقى وجه ربك) ولا ما ورد مضافا كالبديع من قوله تعالى (بديع السموات والأرض) وسأبين الأسماء التي اقتصر عليها قريبا . وقد استضعف الحديث أيضا جماعة فقال الداودي : لم يثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم عين الأسماء المذكورة ، وقال ابن العربي يحتمل أن تكون الأسماء تكملة الحديث المرفوع ، ويحتمل أن تكون من جمع بعض الرواة وهو الأظهر عندي ، وقال أبو الحسن القابسي : أسماء الله وصفاته لا تعلم إلا بالتوقيف من الكتاب أو السنة أو الإجماع ، ولا يدخل فيها القياس ولم يقع في الكتاب ذكر عدد معين ، وثبت في السنة أنها تسعة وتسعون ، فأخرج بعض الناس من الكتاب تسعة وتسعين اسما ، والله أعلم بما أخرج من ذلك ؛ لأن بعضها ليست أسماء يعني صريحة . ونقل الفخر الرازي عن أبي زيد البلخي أنه طعن في حديث الباب فقال : أما الرواية التي لم يسرد فيها الأسماء وهي التي اتفقوا على أنها أقوى من الرواية التي سردت فيها الأسماء فضعيفة من جهة أن الشارع ذكر هذا العدد الخاص ويقول إن من أحصاه دخل الجنة ثم لا يسأله السامعون عن تفصيلها ، وقد علمت شدة رغبة الخلق في تحصيل هذا المقصود ، فيمتنع أن لا يطالبوه بذلك ، ولو طالبوه لبينها لهم ولو بينها لما أغفلوه ولنقل ذلك عنهم . وأما الرواية التي سردت فيها الأسماء فيدل على ضعفها عدم تناسبها في السياق ولا في التوقيف ولا في الاشتقاق ؛ لأنه إن كان المراد الأسماء فقط فغالبها صفات ، وإن كان المراد الصفات فالصفات غير متناهية . وأجاب الفخر الرازي عن الأول بجواز أن يكون المراد من عدم تفسيرها أن يستمروا على المواظبة بالدعاء بجميع ما ورد من الأسماء رجاء أن يقعوا على تلك الأسماء المخصوصة ، كما أبهمت ساعة الجمعة وليلة القدر والصلاة

الوسطى . وعن الثاني بأن سردها إنما وقع بحسب التتبع والاستقراء على الراجح فلم يحصل الاعتناء بالتناسب ، وبأن المراد من أحصى هذه الأسماء دخل الجنة بحسب ما وقع الاختلاف في تفسير المراد بالإحصاء فلم يكن القصد حصر الأسماء انتهى . وإذا تقرر رجحان أن سرد الأسماء ليس مرفوعا فقد اعتنى جماعة بتتبعها من القرآن من غير تقييد بعدد ، فروينا في "كتاب المائتين " لأبي عثمان الصابوني بسنده إلى محمد بن يحيى الذهلي أنه استخرج الأسماء من القرآن ، وكذا أخرج أبو نعيم عن الطبراني عن أحمد بن عمرو الخلال عن ابن أبي عمرو " حدثنا محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين سألت أبا جعفر بن محمد الصادق عن الأسماء الحسنى فقال : هي في القرآن . وروينا في " فوائد تمام " من طريق أبي الطاهر بن السرح عن حبان بن نافع عن سفيان بن عيينة الحديث ، يعني حديث " إن لله تسعة وتسعين اسما " قال فوعدنا سفيان أن يخرجها لنا من القرآن فأبطأ ، فأتينا أبا زيد فأخرجها لنا فعرضناها على سفيان فنظر فيها أربع مرات وقال : نعم هي هذه ، وهذا سياق ما ذكره جعفر . وأبو زيد قالا : ففي الفاتحة خمسة " الله رب الرحمن الرحيم مالك " وفي البقرة " محيط قدير عليم حكيم علي عظيم تواب بصير ولي واسع كاف رءوف بديع شاكر واحد سميع قابض باسط حي قيوم غني حميد غفور حليم " وزاد جعفر " إله قريب مجيب عزيز نصير قوي شديد سريع خبير " قالا : وفي آل عمران " وهاب قائم " زاد جعفر الصادق " باعث منعم متفضل " وفي النساء " رقيب حسيب شهيد مقيت وكيل " زاد جعفر " علي كبير " وزاد سفيان " عفو " وفي الأنعام " فاطر قاهر " وزاد جعفر " مميت غفور برهان " وزاد سفيان " لطيف خبير قادر " وفي الأعراف " محيي مميت " وفي الأنفال " نعم المولى ونعم النصير " وفي هود " حفيظ مجيد ودود فعال لما يريد " زاد سفيان " قريب مجيب " وفي الرعد "كبير متعال " وفي إبراهيم " منان " زاد جعفر " صادق وارث " وفي الحجر " خلاق " وفي مريم " صادق وارث " زاد جعفر " فرد " وفي طه عند جعفر وحده " غفار " وفي المؤمنين " كريم " وفي النور " حق مبين " زاد سفيان " نور " وفي الفرقان " هاد " وفي سبأ " فتاح " وفي الزمر " عالم " عند جعفر وحده ، وفي المؤمن " غافر قابل ذو الطول " زاد سفيان " شديد " وزاد جعفر " رفيع " وفي الذاريات " رزاق ذو القوة المتين " بالتاء وفي الطور " بر " وفي اقتربت " مقتدر " زاد جعفر " مليك " وفي الرحمن " ذو الجلال والإكرام " زاد جعفر " رب المشرقين ورب المغربين باقي معين " وفي الحديد " أول آخر ظاهر باطن " وفي الحشر " قدوس سلام مؤمن مهيمن عزيز جبار متكبر خالق بارئ مصور " زاد جعفر " ملك " وفي البروج " مبدئ معيد " وفي الفجر " وتر " عند جعفر وحده ، وفي الإخلاص " أحد صمد " هذا آخر ما رويناه عن جعفر وأبي زيد وتقرير سفيان من تتبع

الأسماء من القرآن ، وفيها اختلاف شديد وتكرار وعدة أسماء لم ترد بلفظ الاسم وهي " صادق منعم متفضل منان مبدئ معيد باعث قابض باسط برهان معين مميت باقي " ووقفت في كتاب " المقصد الأسنى " لأبي عبد الله محمد بن إبراهيم الزاهد أنه تتبع الأسماء من القرآن فتأملته فوجدته كرر أسماء وذكر مما لم أره فيه بصيغة الاسم " الصادق والكاشف والعلام " وذكر من المضاف " الفالق " من قوله (فالق الحب والنوى) وكان يلزمه أن يذكر القابل من قوله (قابل التوب) وقد تتبعت ما بقي من الأسماء مما ورد في القرآن بصيغة الاسم مما لم يذكر في رواية الترمذي وهي " الرب الإله المحيط القدير الكافي الشاكر الشديد القائم الحاكم الفاطر الغافر القاهر المولى النصير الغالب الخالق الرفيع المليك الكفيل الخلاق الأكرم الأعلى المبين بالموحدة الحفي بالحاء المهملة والفاء القريب الأحد الحافظ " فهذه سبعة وعشرون اسما إذا انضمت إلى الأسماء التي وقعت في رواية الترمذي مما وقعت في القرآن بصيغة الاسم تكمل بها التسعة والتسعون وكلها في القرآن ، لكن بعضها بإضافة كالشديد من (شديد العقاب) والرفيع من (رفيع الدرجات) والقائم من قوله (قائم على كل نفس بما كسبت) والفاطر من (فاطر السماوات) والقاهر من (وهو القاهر فوق عباده) والمولى والنصير من (نعم المولى ونعم النصير) والعالم من (عالم الغيب) والخالق من قوله (خالق كل شيء) والغافر من (غافر الذنب) والغالب من (والله غالب على أمره) والرفيع من (رفيع الدرجات) والحافظ من قوله (فالله خير حافظا) ومن قوله (وإنا له لحافظون) وقد وقع نحو ذلك من الأسماء التي في رواية الترمذي وهي المحيي من قوله (لمحيي الموتى) والمالك من قوله (مالك الملك) والنور من قوله (نور السماوات والأرض) والبديع من قوله (بديع السموات والأرض) والجامع من قوله (جامع الناس) والحكم من قوله (أفغير الله أبتغي حكما) والوارث من قوله (ونحن الوارثون) والأسماء التي تقابل هذه مما وقع في رواية الترمذي مما لم تقع في القرآن بصيغة الاسم وهي سبعة وعشرون اسما " القابض الباسط الخافض الرافع المعز المذل العدل الجليل الباعث المحصي المبدئ المعيد المميت الواجد الماجد المقدم المؤخر الوالي ذو الجلال والإكرام المقسط المغني المانع الضار النافع الباقي الرشيد الصبور " فإذا اقتصر من رواية الترمذي على ما عدا هذه الأسماء وأبدلت بالسبعة والعشرين التي ذكرتها خرج من ذلك تسعة وتسعون اسما كلها في القرآن واردة بصيغة الاسم ومواضعها كلها ظاهرة من القرآن إلا قوله الحفي فإنه في سورة مريم في قول إبراهيم (سأستغفر لك ربي إنه كان بي حفيا) وقل من نبه على ذلك ، ولا يبقى بعد ذلك إلا النظر في الأسماء المشتقة من صفة واحدة مثل " القدير والمقتدر والقادر والغفور والغفار والغافر والعلي والأعلى والمتعال والملك والمليك والمالك والكريم والأكرم والقاهر والقهار

والخالق والخلاق والشاكر والشكور والعالم والعليم " فأما أن يقال لا يمنع ذلك من عدها فإن فيها التغاير في الجملة فإن بعضها يزيد بخصوصية على الآخر ليست فيه ، وقد وقع الاتفاق على أن الرحمن الرحيم اسمان مع كونهما مشتقين من صفة واحدة ، ولو منع من عد ذلك للزم أن لا يعد ما يشترك الاسمان فيه مثلا من حيث المعنى مثل الخالق البارئ المصور لكنها عدت لأنها ولو اشتركت في معنى الإيجاد والاختراع فهي مغايرة من جهة أخرى وهي أن الخالق يفيد القدرة على الإيجاد والبارئ يفيد الموجد لجوهر المخلوق والمصور يفيد خالق الصورة في تلك الذات المخلوقة وإذا كان ذلك لا يمنع المغايرة لم يمتنع عدها أسماء مع ورودها والعلم عند الله تعالى . وهذا سردها لتحفظ ولو كان في ذلك إعادة لكنه يغتفر لهذا القصد " الله الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور الغفار القهار التواب الوهاب الخلاق الرزاق الفتاح العليم الحليم العظيم الواسع الحكيم الحي القيوم السميع البصير اللطيف الخبير العلي الكبير المحيط القدير المولى النصير الكريم الرقيب القريب المجيب الوكيل الحسيب الحفيظ المقيت الودود المجيد الوارث الشهيد الولي الحميد الحق المبين القوي المتين الغني المالك الشديد القادر المقتدر القاهر الكافي الشاكر المستعان الفاطر البديع الغافر الأول الآخر الظاهر الباطن الكفيل الغالب الحكم العالم الرفيع الحافظ المنتقم القائم المحيي الجامع المليك المتعالي النور الهادي الغفور الشكور العفو الرءوف الأكرم الأعلى البر الحفي الرب الإله الواحد الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد " .

قوله (لله تسعة وتسعون)

في رواية الحميدي " إن لله تسعة وتسعين " وكذا في رواية شعيب .

قوله (اسما)

كذا في معظم الروايات بالنصب على التمييز ، وحكى السهيلي أنه روي بالجر وخرجه على لغة من يجعل الإعراب في النون ويلزم الجمع الياء فيقول كم سنينك برفع النون وعددت سنينك بالنصب وكم مر من سنينك بكسر النون ومنه قول الشاعر " وقد جاوزت حد الأربعين " بكسر النون فعلامة النصب في الرواية فتح النون وحذف التنوين لأجل الإضافة ، وقوله مائة بالرفع والنصب على البدل في الروايتين .

قوله (إلا واحدة)

قال ابن بطال كذا وقع هنا ولا يجوز في العربية ، قال : ووقع في رواية شعيب في الاعتصام " إلا واحدا " بالتذكير وهو الصواب كذا قال ، وليست الرواية المذكورة في الاعتصام بل في التوحيد ، وليست الرواية التي

هنا خطأ بل وجهوها . وقد وقع في رواية الحميدي هنا " مائة غير واحد " بالتذكير أيضا ، وخرج التأنيث على إرادة التسمية . وقال السهيلي بل أنث الاسم لأنه كلمة ، واحتج بقول سيبويه : الكلمة اسم أو فعل أو حرف ، فسمى الاسم كلمة وقال ابن مالك : أنث باعتبار معنى التسمية أو الصفة أو ال كلمة . وقال جماعة من العلماء : الحكمة في قوله " مائة غير واحد " بعد قوله " تسعة وتسعون " أن يتقرر ذلك في نفس السامع جمعا بين جهتي الإجمال والتفصيل أو دفعا للتصحيف الخطي والسمعي ، واستدل به على صحة استثناء القليل من الكثير وهو متفق عليه ، وأبعد من استدل به على جواز الاستثناء مطلقا حتى يدخل استثناء الكثير حتى لا يبقى إلا القليل . وأغرب الداودي فيما حكاه عنه ابن التين فنقل الاتفاق على الجواز ، وأن من أقر ثم استثنى عمل باستثنائه حتى لو قال له علي ألف إلا تسعمائة وتسعة وتسعين أنه لا يلزمه إلا واحد . وتعقبه ابن التين فقال : ذهب إلى هذا في الإقرار جماعة ، وأما نقل الاتفاق فمردود فالخلاف ثابت حتى في مذهب مالك ، وقد قال أبو الحسن اللخمي منهم : لو قال أنت طالق ثلاثا إلا ثنتين وقع عليه ثلاث ، ونقل عبد الوهاب وغيره عن عبد الملك وغيره أنه لا يصح استثناء الكثير من القليل . ومن لطيف أدلتهم أن من قال صمت الشهر إلا تسعا وعشرين يوما يستهجن لأنه لم يصم إلا يوما واليوم لا يسمى شهرا ، وكذا من قال لقيت القوم جميعا إلا بعضهم ويكون ما لقي إلا واحدا . قلت : والمسألة مشهورة فلا يحتاج إلى الإطالة فيها . وقد اختلف في هذا العدد هل المراد به حصر الأسماء الحسنى في هذه العدة أو أنها أكثر من ذلك ولكن اختصت هذه بأن من أحصاها دخل الجنة ؟ فذهب الجمهور إلى الثاني ، ونقل النووي اتفاق العلماء عليه فقال : ليس في الحديث حصر أسماء الله تعالى ، وليس معناه أنه ليس له اسم غير هذه التسعة والتسعين ، وإنما مقصود الحديث أن هذه الأسماء من أحصاها دخل الجنة ، فالمراد الإخبار عن دخول الجنة بإحصائها لا الإخبار بحصر الأسماء ، ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم في حديث ابن مسعود الذي أخرجه أحمد وصححه ابن حبان " أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك ، أو أنزلته في كتابك أو عل‍مته أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك " وعند مالك عن كعب الأحبار في دعاء " وأسألك بأسمائك الحسنى ما علمت منها وما لم أعلم " وأورد الطبري عن قتادة نحوه ، ومن حديث عائشة أنها دعت بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم بنحو ذلك . وسيأتي في الكلام على الاسم الأعظم . وقال الخطابي : في هذا الحديث إثبات هذه الأسماء المخصوصة بهذا العدد وليس فيه منع ما عداها من الزيادة ، وإنما للتخصيص لكونها أكثر الأسماء وأبينها معاني ، وخبر المبتدأ في الحديث هو قوله " من أحصاها " لا قوله " لله " وهو كقولك لزيد ألف درهم أعدها للصدقة أو لعمرو

مائة ثوب من زاره ألبسه إياها . وقال القرطبي في " المفهم " نحو ذلك ونقل ابن بطال عن القاضي أبي بكر بن الطيب قال ليس في الحديث دليل على أنه ليس لله من الأسماء إلا هذه العدة وإنما معنى الحديث أن من أحصاها دخل الجنة ، ويدل على عدم الحصر أن أكثرها صفات وصفات الله لا تتناهى . وقيل إن المراد الدعاء بهذه الأسماء لأن الحديث مبني على قوله (ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها) فذكر النبي صلى الله عليه وسلم أنها تسعة وتسعون فيدعى بها ولا يدعى بغيرها حكاه ابن بطال عن المهلب ، وفيه نظر لأنه ثبت في أخبار صحيحة الدعاء بكثير من الأسماء التي لم ترد في القرآن كما في حديث ابن عباس في قيام الليل " أنت المقدم وأنت المؤخر " وغير ذلك ، وقال الفخر الرازي : لما كانت الأسماء من الصفات وهي إما ثبوتية حقيقية كالحي أو إضافية كالعظيم وإما سلبية كالقدوس وإما من حقيقية وإضافية كالقدير أو من سلبية إضافية كالأول والآخر وإما من حقيقية وإضافية سلبية كالملك ، والسلوب غير متناهية لأنه عالم بلا نهاية قادر على ما لا نهاية له فلا يمتنع أن يكون له من ذلك اسم فيلزم أن لا نهاية لأسمائه . وحكى القاضي أبو بكر ابن العربي عن بعضهم أن لله ألف اسم ، قال ابن العربي وهذا قليل فيها ، ونقل الفخر الرازي عن بعضهم أن لله أربعة آلاف اسم استأثر بعلم ألف منها وأعلم الملائكة بالبقية والأنبياء بألفين منها وسائر الناس بألف ، وهذه دعوى تحتاج إلى دليل . واستدل بعضهم لهذا القول بأنه ثبت في نفس حديث الباب أنه وتر يحب الوتر ، والرواية التي سردت فيها الأسماء لم يعد فيها الوتر فدل على أن له اسما آخر غير التسعة والتسعين . وتعقبه من ذهب إلى الحصر في التسعة والتسعين كابن حزم بأن الخبر الوارد لم يثبت رفعه وإنما هو مدرج كما تقدمت الإشارة إليه ، واستدل أيضا على عدم الحصر بأنه مفهوم عدد وهو ضعيف ، وابن حزم ممن ذهب إلى الحصر في العدد المذكور ، وهو لا يقول بالمفهوم أصلا ولكنه احتج بالتأكيد في قوله صلى الله عليه وسلم " مائة إلا واحدا " قال لأنه لو جاز أن يكون له اسم زائد على العدد المذكور لزم أن يكون له مائة اسم فيبطل قوله مائة إل ا واحدا ، وهذا الذي قاله ليس بحجة على ما تقدم ؛ لأن الحصر المذكور عندهم باعتبار الوعد الحاصل لمن أحصاها ، فمن ادعى على أن الوعد وقع لمن أحصى زائدا على ذلك أخطأ ، ولا يلزم من ذلك أن لا يكون هناك اسم زائد ، واحتج بقوله تعالى (ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه) وقد قال أهل التفسير : من الإلحاد في أسمائه تسميته بما لم يرد في الكتاب أو السنة الصحيحة ، وقد ذكر منها في آخر سورة الحشر عدة ، وختم ذلك بأن قال له الأسماء الحسنى ، قال : وما يتخيل من الزيادة في العدة المذكور لعله مكرر معنى وإن تغاير لفظا كالغافر والغفار والغفور مثلا فيكون المعدود من ذلك واحدا فقط ، فإذا اعتبر ذلك

وجمعت الأسماء الواردة نصا في القرآن وفي الصحيح من الحديث لم تزد على العدد المذكور ، وقال غيره : المراد بالأسماء الحسنى في قوله تعالى (ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها) ما جاء في الحديث " إن لله تسعة وتسعين اسما " فإن ثبت الخبر الوارد في تعيينها وجب المصير إليه وإلا فليتتبع من الكتاب العزيز والسنة الصحيحة ، فإن التعريف في الأسماء للعهد فلا بد من المعهود فإنه أمر بالدعاء بها ونهى عن الدعاء بغيرها فلا بد من وجود المأمور به قلت : والحوالة على الكتاب العزيز أقرب ، وقد حصل بحمد الله تتبعها كما قدمته وبقي أن يعمد إلى ما تكرر لفظا ومعنى من القرآن فيقتصر عليه ويتتبع من الأحاديث الصحيحة تكملة العدة المذكورة فهو نمط آخر من التتبع عسى الله أن يعين عليه بحوله وقوته آمين .

(فصل) وأما الحكمة في القصر على العدد المخصوص فذكر الفخر الرازي عن الأكثر أنه تعبد لا يعقل معناه كما قيل في عدد الصلوات وغيرها ، ونقل عن أبي خلف محمد بن عبد الملك الطبري السلمي قال : إنما خص هذا العدد إشارة إلى أن الأسماء لا تؤخذ قياسا . وقيل الحكمة فيه أن معاني الأسماء ولو كانت كثيرة جدا موجودة في التسعة والتسعين المذكورة ، وقيل الحكمة فيه أن العدد زوج وفرد ، والفرد أفضل من الزوج ، ومنتهى الأفراد من غير تكرار تسعة وتسعون لأن مائة وواحدا يتكرر فيه الواحد . وإنما كان الفرد أفضل من الزوج لأن الوتر أفضل من الشفع لأن الوتر من صفة الخالق والشفع من صفة المخلوق ، والشفع يحتاج للوتر من غير عكس . وقيل الكمال في العدد حاصل في المائة لأن الأعداد ثلاثة أجناس : آحاد وعشرات ومئات ، والألف مبتدأ لآحاد أخر ، فأسماء الله مائة استأثر الله منها بواحد وهو الاسم الأعظم فلم يطلع عليه أحد فكأنه قيل مائة لكن واحد منها عند الله وقال غيره : ليس الاسم الذي يكمل المائة مخفيا بل هو الجلالة ، وممن جزم بذلك السهيلي فقال : الأسماء الحسنى مائة على عدد درجات الجنة والذي يكمل المائة ، الله ، ويؤيده قوله تعالى (ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها) فالتسعة والتسعون لله فهي زائدة عليه وبه تكمل المائة . واستدل بهذا الحديث على أن الاسم هو المسمى حكاه أبو القاسم القشيري في " شرح أسماء الله الحسنى " فقال : في هذا الحديث دليل على أن الاسم هو المسمى ، إذ لو كان غيره كانت الأسماء غيره لقوله تعالى (ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها) ثم قال : والمخلص من ذلك أن المراد بالاسم هنا التسمية . وقال الفخر الرازي : المشهور من قول أصحابنا أن الاسم نفس المسمى وغير التسمية ، وعند المعتزلة الاسم نفس التسمية وغير المسمى ، واختار الغزالي أن الثلاثة أمور متباينة . وهو الحق عندي ؛ لأن الاسم إن كان عبارة عن اللفظ الدال على الشيء بالوضع وكان المسمى عبارة عن نفس ذلك الشيء المسمى فالعلم الضروري حاصل بأن الاسم غير المسمى وهذا مما لا يمكن وقوع النزاع

فيه . وقال أبو العباس القرطبي في " المفهم " : الاسم في العرف العام هو الكلمة الدالة على شيء مفرد ، وبهذا الاعتبار لا فرق بين الاسم والفعل والحرف إذ كل واحد منها يصدق عليه ذلك ، وإنما التفرقة بينها باصطلاح النحاة وليس ذلك من غرض المبحث هنا ، وإذا تقرر هذا عرف غلط من قال إن الاسم هو المسمى حقيقة كما زعم بعض الجهلة فألزم أن من قال : نار احترق ، فلم يقدر على التخلص من ذلك . وأما النحاة فمرادهم بأن الاسم هو المسمى أنه من حيث إنه لا يدل إلا عليه ولا يقصد إلا هو ، فإن كان ذلك الاسم من الأسماء الدالة على ذات المسمى دل عليها من غير مزيد أمر آخر ، وإن كان من الأسماء الدالة على معنى زائد دل على أن تلك الذات منسوبة إلى ذلك الزائد خاصة دون غيره ، وبيان ذلك أنك إذا قلت زيد مثلا فهو يدل على ذات متشخصة في الوجود من غير زيادة ولا نقصان ، فإن قلت العالم دل على أن تلك الذات منسوبة للعلم ، ومن هذا صح عقلا أن تتكثر الأسماء المختلفة على ذات واحدة ولا توجب تعددا فيها ولا تكثيرا قال : وقد خفي هذا على بعضهم ففر منه هربا من لزوم تعدد في ذات الله تعالى فقال : إن المراد بالاسم التسمية ، ورأى أن هذا يخلصه من التكثر ، وهذا فرار من غير مفر إلى مفر . وذلك أن التسمية إنما هي وضع الاسم وذكر الاسم فهي نسبة الاسم إلى مسماه ، فإذا قلنا لفلان تسميتان اقتضى أن له اسمين ننسبهما إليه ، فبقي الإلزام على حاله من ارتكاب التعسف . ثم قال القرطبي : وقد يقال الاسم هو المسمى على إرادة أن هذه الكلمة التي هي الاسم تطلق ويراد بها المسمى ، كما قيل ذلك في قوله تعالى : (سبح اسم ربك الأعلى) أي سبح ربك فأريد بالاسم المسمى . وقال غيره : التحقيق في ذلك أنك إذا سميت شيئا باسم فالنظر في ثلاثة أشياء : ذلك الاسم وهو اللفظ ، ومعناه قبل التسمية ، ومعناه بعدها وهو الذات التي أطلق عليها اللفظ ، والذات واللفظ متغايران قطعا ، والنحاة إنما يطلقونه على اللفظ لأنهم إنما يتكلمون في الألفاظ ، وهو غير مسمى قطعا والذات هي المسمى قطعا وليست هي الاسم قطعا ، والخلاف في الأمر الثالث وهو معنى اللفظ قبل التلقيب ، فالمتكلمون يطلقون الاسم عليه ثم يختلفون في أنه الثالث أو لا ، فالخلاف حينئذ إنما هو في الاسم المعنوي هل هو المسمى أو لا ، لا في الاسم اللفظي ، والنحوي لا يطلق الاسم على غير اللفظ لأنه محط صناعته ، والمتكلم لا ينازعه في ذلك ولا يمنع إطلاق اسم المدلول على الدال . وإنما يزيد عليه شيئا آخر دعاه إلى تحقيقه ذكر الأسماء والصفات وإطلاقها على الله تعالى ، قال : ومثال ذلك أنك إذا قلت جعفر لقبه أنف الناقة فالنحوي يريد باللقب لفظ أنف الناقة ، والمتكلم يريد معناه وهو ما يفهم منه من مدح أو ذم ، ولا يمنع ذلك قول النحوي اللقب لفظ يشعر بضعة أو رفعة ؛ لأن اللفظ يشعر بذلك لدلالته على المعنى والمعنى في الحقيقة هو

المقتضي للضعة والرفعة ، وذات جعفر هي الملقبة عند الفريقين ، وبهذا يظهر أن الخلاف في أن الاسم هو المسمى أو غير المسمى خاص بأسماء الأعلام المشتقة . ثم قال القرطبي : فأسماء الله وإن تعددت فلا تعدد في ذاته ولا تركيب ، لا محسوسا كالجسميات ولا عقليا كالمحدودات ، وإنما تعددت الأسماء بحسب الاعتبارات الزائدة على الذات ، ثم هي من جهة دلالتها على أربعة أضرب : الأول ما يدل على الذات مجردة كالجلالة فإنه يدل عليه دلالة مطلقة غير مقيدة وبه يعرف جميع أسمائه فيقال الرحمن مثلا من أسماء الله ولا يقال الله من أسماء الرحمن ، ولهذا كان الأصح أنه اسم علم غير مشتق وليس بصفة . الثاني ما يدل على الصفات الثابتة للذات كالعليم والقدير والسميع والبصير . الثالث ما يدل على إضافة أمر ما إليه كالخالق والرازق . الرابع ما يدل على سلب شيء عنه كالعلي والقدوس . وهذه الأقسام الأربعة منحصرة في النفي والإثبات . واختلف في الأسماء الحسنى هل هي توقيفية بمعنى أنه لا يجوز لأحد أن يشتق من الأفعال الثابتة لله أسماء ، إلا إذا ورد نص إما في الكتاب أو السنة ، فقال الفخر : المشهور عن أصحابنا أنها توقيفية . وقالت المعتزلة والكرامية : إذا دل العقل على أن معنى اللفظ ثابت في حق الله جاز إطلاقه على الله . وقال القاضي أبو بكر والغزالي : الأسماء توقيفية دون الصفات ، قال : وهذا هو المختار . واحتج الغزالي بالاتفاق على أنه لا يجوز لنا أن نسمي رسول الله صلى الله عليه وسلم باسم لم يسمه به أبوه ولا سمى به نفسه وكذا كل كبير من الخلق ، قال : فإذا امتنع ذلك في حق المخلوقين فامتناعه في حق الله أولى . واتفقوا على أنه لا يجوز أن يطلق عليه اسم ولا صفة توهم نقصا ولو ورد ذلك نصا ، فلا يقال ماهد ولا زارع ولا فالق ولا نحو ذلك وإن ثبت في قوله (فنعم الماهدون ، أم نحن الزارعون ، فالق الحب والنوى) ونحوها ، ولا يقال له ماكر ولا بناء وإن ورد (ومكر الله ، والسماء بنيناها) وقال أبو القاسم القشيري : الأسماء تؤخذ توقيفا من الكتاب والسنة والإجماع ، فكل اسم ورد فيها وجب إطلاقه في وصفه ، وما لم يرد لا يجوز ولو صح معناه . وقال أبو إسحاق الزجاج : لا يجوز لأحد أن يدعو الله بما لم يصف به نفسه ، والضابط أن كل ما أذن الشرع أن يدعى به سواء كان مشتقا أو غير مشتق فهو من أسمائه ، وكل ما جاز أن ينسب إليه سواء كان مما يدخله التأويل أو لا فهو من صفاته ويطلق عليه اسما أيضا . قال الحليمي : الأسماء الحسنى تنقسم إلى العقائد الخمس : الأولى إثبات الباري ردا على المعطلين وهي الحي والباقي والوارث وما في معناها . والثانية توحيده ردا على المشركين وهي الكافي والعلي والقادر ونحوها ، والثالثة تنزيهه ردا على المشبهة وهي القدوس والمجيد والمحيط وغيرها . والرابعة اعتقاد أن كل موجود من اختراعه ردا على القول بالعلة والمعلول وهي الخالق والبارئ والمصور والقوي وما يلحق بها .

والخامسة أنه مدبر لما اخترع ومصرفه على ما شاء وهو القيوم والعليم والحكيم وشبهها . وقال أبو العباس بن معد : من الأسماء ما يدل على الذات عينا وهو الله ، وعلى الذات مع سلب كالقدوس والسلام ، ومع إضافة كالعلي العظيم ، ومع سلب وإضافة كالملك والعزيز ومنها ما يرجع إلى صفة كالعليم والقدير ، ومع إضافة كالحليم والخبير ، أو إلى القدرة مع إضافة كالقهار ، وإلى الإرادة مع فعل وإضافة كالرحمن الرحيم . وما يرجع إلى صفة فعل كالخالق والبارئ ، ومع دلالة على الفعل كالكريم واللطيف . قال : فالأسماء كلها لا تخرج عن هذه العشرة ، وليس فيها شيء مترادف إذ لكل اسم خصوصية ما وإن اتفق بعضها مع بعض في أصل المعنى انتهى كلامه . ثم وقفت عليه منتزعا من كلام الفخر الرازي في شرح الأسماء الحسنى . وقال الفخر أيضا : الألفاظ الدالة على الصفات ثلاثة : ثابتة في حق الله قطعا ، وممتنعة قطعا ، وثابتة لكن مقرونة بكيفية ، فالقسم الأول منه ما يجوز ذكره مفردا ومضافا وهو كثير جدا كالقادر والقاهر ، ومنه ما يجوز مفردا ولا يجوز مضافا إلا بشرط كالخالق فيجوز خالق ويجوز خالق كل شيء مثلا ولا يجوز خالق القردة ، ومنه عكسه يجوز مضافا ولا يجوز مفردا كالمنشئ يجوز منشئ الخلق ولا يجوز منشئ فقط . والقسم الثاني إن ورد السمع بشيء منه أطلق وحمل على ما يليق به . والقسم الثالث إن ورد السمع بشيء منه أطلق ما ورد منه ولا يقاس عليه ولا يتصرف فيه بالاشتقاق كقوله تعالى (ومكر الله – ويستهزئ بهم) فلا يجوز ماكر ومستهزئ .

(تكميل) :

وإذ قد جرى ذكر الاسم الأعظم في هذه المباحث فليقع الإلمام بشيء من الكلام عليه ، وقد أنكره قوم كأبي جعفر الطبري وأبي الحسن الأشعري وجماعة بعدهما كأبي حاتم بن حبان والقاضي أبي بكر الباقلاني فقالوا : لا يجوز تفضيل بعض الأسماء على بعض ، ونسب ذلك بعضهم لمالك لكراهيته أن تعاد سورة أو تردد دون غيرها من السور لئلا يظن أن بعض القرآن أفضل من بعض فيؤذن ذلك باعتقاد نقصان المفضول عن الأفضل ، وحملوا ما ورد من ذلك على أن المراد بالأعظم العظيم وأن أسماء الله كلها عظيمة ، وعبارة أبي جعفر الطبري : اختلفت الآثار في تعيين الاسم الأعظم ، والذي عندي أن الأقوال كلها صحيحة إذ لم يرد في خبر منها أنه الاسم الأعظم ولا شيء أعظم منه ، فكأنه يقول كل اسم من أسمائه تعالى يجوز وصفه بكونه أعظم فيرجع إلى معنى عظيم كما تقدم . وقال ابن حبان الأعظمية الواردة في الأخبار إنما يراد بها مزيد ثواب الداعي بذلك كما أطلق ذلك في القرآن والمراد به مزيد ثواب القارئ وقيل المراد بالاسم الأعظم كل اسم من أسماء الله تعالى دعا العبد به مستغرقا بحيث لا يكون في فكره حالتئذ غير الله تعالى فإن من

تأتى له ذلك استجيب له . ونقل معنى هذا عن جعفر الصادق وعن الجنيد وعن غيرهما . وقال آخرون : استأثر الله تعالى بعلم الاسم الأعظم ولم يطلع عليه أحدا من خلقه ، وأثبته آخرون معينا واضطربوا في ذلك وجملة ما وقفت عليه من ذلك أربعة عشر قولا : الأول الاسم الأعظم " هو " نقله الفخر الرازي عن بعض أهل الكشف ، واحتج له بأن من أراد أن يعبر عن كلام معظم حضرته لم يقل له : أنت قلت كذا ، وإنما يقول هو يقول تأدبا معه . الثاني " الله " لأنه اسم لم يطلق على غيره ، ولأنه الأصل في الأسماء الحسنى ومن ثم أضيفت إليه . الثالث " الله الرحمن الرحيم " ولعل مستنده ما أخرجه ابن ماجه عن عائشة أنها " سألت النبي صلى الله عليه وسلم أن يعلمها الاسم الأعظم فلم يفعل ، فصلت ودعت : اللهم إني أدعوك الله وأدعوك الرحمن وأدعوك الرحيم وأدعوك بأسمائك الحسنى كلها ما علمت منها وما لم أعلم " الحديث وفيه أنه صلى الله عليه وسلم قال لها " إنه لفي الأسماء التي دعوت بها " . قلت : وسنده ضعيف وفي الاستدلال به نظر لا يخفى . الرابع " الرحمن الرحيم الحي القيوم " لما أخرج الترمذي من حديث أسماء بنت يزيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال " اسم الله الأعظم في هاتين الآيتين (وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم) وفاتحة سورة آل عمران (الله لا إله إلا هو الحي القيوم) أخرجه أصحاب السنن إلا النسائي وحسنه الترمذي وفي نسخة صحيحة : وفيه نظر لأنه من رواية شهر بن حوشب . الخامس " الحي القيوم " أخرج ابن ماجه من حديث أبي أمامة " الاسم الأعظم في ثلاث سور : البقرة وآل عمران وطه " قال القاسم الراوي عن أبي أمامة : التمسته منها فعرفت أنه الحي القيوم ، وقواه الفخر الرازي واحتج بأنهما يدلان من صفات العظمة بالربوبية ما لا يدل على ذلك غيرهما كدلالتهما . السادس " **الحنان المنان** بديع السماوات والأرض ذو الجلال والإكرام الحي القيوم " ورد ذلك مجموعا في حديث أنس عند أحمد والحاكم وأصله عند أبي داود والنسائي وصححه ابن حبان . السابع " بديع السماوات والأرض ذو الجلال والإكرام " أخرجه أبو يعلى من طريق السدي ابن يحيى عن رجل من طيئ وأثنى عليه قال " كنت أسأل الله أن يريني الاسم الأعظم فأريته مكتوبا في الكواكب في السماء " . الثامن . " ذو الجلال والإكرام " أخرج الترمذي من حديث معاذ بن جبل قال " سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يقول : يا ذا الجلال والإكرام ، فقال ، قد استجيب لك فسل " واحتج له الفخر بأنه يشمل جميع الصفات المعتبرة في الإلهية ؛ لأن في الجلال إشارة إلى جميع السلوب ، وفي الإكرام إشارة إلى جميع الإضافات . التاسع " الله لا إله إلا هو الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد " أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه وابن حبان والحاكم من حديث بريدة ، وهو أرجح من حيث السند من جميع ما ورد في ذلك . العاشر "

رب رب " أخرجه الحاكم من حديث أبي الدرداء وابن عباس بلفظ " اسم الله الأكبر رب رب " وأخرج ابن أبي الدنيا عن عائشة " إذا قال العبد يا رب يا رب ، قال الله تعالى : لبيك عبدي سل تعط " رواه مرفوعا وموقوفا . الحادي عشر " دعوة ذي النون " أخرج النسائي والحاكم عن فضالة بن عبيد رفعه " دعوة ذي النون في بطن الحوت لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين ، لم يدع بها رجل مسلم قط إلا استجاب الله له " . الثاني عشر نقل الفخر الرازي عن زين العابدين أنه سأل الله أن يعلمه الاسم الأعظم فرأى في النوم " هو الله الله الله الذي لا إله إلا هو رب العرش العظيم " . الثالث عشر هو مخفي في الأسماء الحسنى ، ويؤيده حديث عائشة المتقدم " لما دعت ببعض الأسماء وبالأسماء الحسنى . فقال لها صلى الله عليه وسلم : إنه لفي الأسماء التي دعوت بها " . الرابع عشر "كلمة التوحيد " نقله عياض تقدم قبل هذا . واستدل بحديث الباب على انعقاد اليمين بكل اسم ورد في القرآن أو الحديث الثابت وهو وجه غريب حكاه ابن كج من الشافعية ، ومنع الأكثر لقوله صلى الله عليه وسلم " من كان حالفا فليحلف بالله " وأجيب بأن المراد الذات لا خصوص هذا اللفظ ، وإلى هذا الإطلاق ذهب الحنفية والمالكية وابن حزم وحكاه ابن كج أيضا ، والمعروف عند الشافعية والحنابلة وغيرهم من العلماء أن الأسماء ثلاثة أقسام : أحدها ما يختص بالله كالجلالة والرحمن ورب العالمين فهذا ينعقد به اليمين إذا أطلق ولو نوى به غير الله . ثانيها ما يطلق عليه وعلى غيره لكن الغالب إطلاقه عليه وأنه يقيد في حق غيره بضرب من التقييد كالجبار والحق والرب ونحوها فالحلف به يمين ، فإن نوى به غير الله فليس بيمين . ثالثها ما يطلق في حق الله وفي حق غيره على حد سواء كالحي والمؤمن ، فإن نوى به غير الله أو أطلق فليس بيمين ، وإن نوى الله تعالى فوجهان صحح النووي أنه يمين وكذا في المحرر . وخالف في الشرحين فصحح أنه ليس بيمين . واختلف الحنابلة فقال القاضي أبو يعلى ليس بيمين وقال المجد ابن تيمية في المحرر إنها يمين .

قوله (من حفظها)

هكذا رواه علي بن المديني ووافقه الحميدي وكذا عمرو الناقد عند مسلم ، وقال ابن أبي عمر عن سفيان " من أحصاها " أخرجه مسلم والإسماعيلي من طريقه ، وكذا قال شعبة عن أبي الزناد كما تقدم في الشروط ويأتي في التوحيد ، قال الخطابي : الإحصاء في مثل هذا يحتمل وجوها : أحدها أن يعدها حتى يستوفيها يريد أنه لا يقتصر على بعضها لكن يدعو الله بها كلها ويثني عليه بجميعها فيستوجب الموعود عليها من الثواب . ثانيها المراد بالإحصاء الإطاقة كقوله تعالى (علم أن لن تحصوه) ومنه حديث " استقيموا ولن تحصوا " أي لن تبلغوا كنه الاستقامة ، والمعنى من أطاق القيام بحق هذه الأسماء والعمل بمقتضاها وهو

أن يعتبر معانيها فيلزم نفسه بواجبها فإذا قال " الرزاق " وثق بالرزق وكذا سائر الأسماء . ثالثها المراد بالإحصاء الإحاطة بمعانيها من قول العرب فلان ذو حصاة أي ذو عقل ومعرفة انتهى ملخصا . وقال القرطبي : المرجو من كرم الله تعالى أن من حصل له إحصاء هذه الأسماء على إحدى هذه المراتب مع صحة النية أن يدخله الله الجنة ، وهذه المراتب الثلاثة للسابقين والصديقين وأصحاب اليمين . وقال غيره : معنى أحصاها عرفها ؛ لأن العارف بها لا يكون إلا مؤمنا والمؤمن يدخل الجنة . وقيل معناه عدها معتقدا ؛ لأن الدهري لا يعترف بالخالق . والفلسفي لا يعترف بالقادر وقيل أحصاها يريد بها وجه الله وإعظامه . وقيل معنى أحصاها عمل بها ، فإذا قال " الحكيم " مثلا سلم جميع أوامره لأن جميعها على مقتضى الحكمة وإذا قال " القدوس " استحضر كونه منزها عن جميع النقائص ، وهذا اختيار أبي الوفا بن عقيل . وقال ابن بطال : طريق العمل بها أن الذي يسوغ الاقتداء به فيها كالرحيم والكريم فإن الله يحب أن يرى حلاها على عبده ، فليمرن العبد نفسه على أن يصح له الاتصاف بها ، وما كان يختص بالله تعالى كالجبار والعظيم فيجب على العبد الإقرار بها والخضوع لها وعدم التحلي بصفة منها ، وما كان فيه معنى الوعد نقف منه عند الطمع والرغبة ، وما كان فيه معنى الوعيد نقف منه عند الخشية والرهبة ، فهذا معنى أحصاها وحفظها ، ويؤيده أن من حفظها عدا وأحصاها سردا ولم يعمل بها يكون كمن حفظ القرآن ولم يعمل بما فيه ، وقد ثبت الخبر في الخوارج أنهم يقرءون القرآن ولا يجاوز حناجرهم . قلت : والذي ذكره مقام الكمال ، ولا يلزم من ذلك أن لا يرد الثواب لمن حفظها وتعبد بتلاوتها والدعاء بها وإن كان متلبسا بالمعاصي كما يقع مثل ذلك في قارئ القرآن سواء ، فإن القارئ ولو كان متلبسا بمعصية غير ما يتعلق بالقراءة يثاب على تلاوته عند أهل السنة ، فليس ما بحثه ابن بطال بدافع لقول من قال إن المراد حفظها سردا والله أعلم . وقال النووي قال البخاري وغيره من المحققين : معناه حفظها ، وهذا هو الأظهر لثبوته نصا في الخبر . وقال في " الأذكار " هو قول الأكثرين . وقال ابن الجوزي : لما ثبت في بعض طرق الحديث " من حفظها " بدل " أحصاها " اخترنا أن المراد العد أي من عدها ليستوفيها حفظا . قلت : وفيه نظر ؛ لأنه لا يلزم من مجيئه بلفظ حفظها تعين السرد عن ظهر قلب ، بل يحتمل الحفظ المعنوي . وقيل المراد بالحفظ حفظ القرآن لكونه مستوفيا لها ، فمن تلاه ودعا بما فيه من الأسماء حصل المقصود . قال النووي : وهذا ضعيف ، وقيل المراد من تتبعها من القرآن . وقال ابن عطية : معنى أحصاها عدها وحفظها ، ويتضمن ذلك الإيمان بها والتعظيم لها والرغبة فيها والاعتبار بمعانيها . وقال الأصيلي : ليس المراد بالإحصاء عدها فقط لأنه قد يعدها الفاجر ، وإنما المراد العمل بها . وقال أبو نعيم الأصبهاني : الإحصاء المذكور في

الحديث ليس هو التعداد ، وإنما هو العمل والتعقل بمعاني الأسماء والإيمان بها . وقال أبو عمر الطلمنكي : من تمام المعرفة بأسماء الله تعالى وصفاته التي يستحق بها الداعي والحافظ ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المعرفة بالأسماء والصفات وما تتضمن من الفوائد وتدل عليه من الحقائق ، ومن لم يعلم ذلك لم يكن عالما لمعاني الأسماء ولا مستفيدا بذكرها ما تدل عليه من المعاني . وقال أبو العباس بن معد : يحتمل الإحصاء معنيين أحدهما أن المراد تتبعها من الكتاب والسنة حتى يحصل عليها ، والثاني أن المراد أن يحفظها بعد أن يجدها محصاة . قال : ويؤيده أنه ورد في بعض طرقه " من حفظها " قال : ويحتمل أن يكون صلى الله عليه وسلم أطلق أولا قوله " من أحصاها دخل الجنة " ووكل العلماء إلى البحث عنها ثم يسر على الأمة الأمر فألقاها إليهم محصاة وقال " من حفظها دخل الجنة " قلت : وهذا الاحتمال بعيد جدا لأنه يتوقف على أن النبي صلى الله عليه وسلم حدث بهذا الحديث مرتين إحداهما قبل الأخرى ، ومن أين يثبت ذاك ومخرج اللفظين واحد ؟ وهو عن أبي هريرة ، والاختلاف عن بعض الرواة عنه في أي اللفظين قاله . قال : وللإحصاء معان أخرى ، منها الإحصاء الفقهي وهو العلم بمعانيها من اللغة وتنزيهها على الوجوه التي تحملها الشريعة ومنها الإحصاء النظري وهو أن يعلم معنى كل اسم بالنظر في الصيغة ويستدل عليه بأثره الساري في الوجود فلا تمر على موجود إلا ويظهر لك فيه معنى من معاني الأسماء وتعرف خواص بعضها وموقع القيد ومقتضى كل اسم ، قال : وهذا أرفع مراتب الإحصاء ، قال : وتمام ذلك أن يتوجه إلى الله تعالى من العمل الظاهر والباطن بما يقتضيه كل اسم ، من الأسماء فيعبد الله بما يستحقه من الصفات المقدسة التي وجبت لذاته ، قال فمن حصلت له جميع مراتب الإحصاء حصل على الغاية ، ومن منح منحى من مناحيها فثوابه بقدر ما نال والله أعلم .

(تنبيه) :

وقع في تفسير ابن مردويه وعند أبي نعيم من طريق ابن سيرين عن أبي هريرة بدل قوله من أحصاها دخل الجنة " من دعا بها دخل الجنة " وفي سنده حصين بن مخارق وهو ضعيف ، وزاد خليد بن دعلج في روايته التي تقدمت الإشارة إليها " وكلها في القرآن " وكذا وقع من قول سعيد بن عبد العزيز ، وكذا وقع في حديث ابن عباس وابن عمر معا بلفظ " من أحصاها دخل الجنة وهي في القرآن " وسيأتي في كتاب التوحيد شرح معاني كثير من الأسماء حيث ذكرها المصنف في تراجمه إن شاء الله تعالى . وقوله " دخل الجنة " عبر بالماضي تحقيقا لوقوعه وتنبيها على أنه وإن لم يقع فهو في حكم الواقع لأنه كائن لا محالة .

قوله (وهو وتر يحب الوتر)

في رواية مسلم " والله وتر يحب الوتر " وفي رواية شعيب بن أبي حمزة " أنه وتر يحب الوتر " ويجوز فتح الواو وكسرها ، والوتر الفرد ومعناه في حق الله أنه الواحد الذي لا نظير له في ذاته ولا انقسام ، وقوله " يحب الوتر " قال عياض معناه أن الوتر في العدد فضلا على الشفع في أسمائه لكونه دالا على الوحدانية في صفاته ، وتعقب بأنه لو كان المراد به الدلالة على الوحدانية لما تعددت الأسماء ، بل المراد أن الله يحب الوتر من كل شيء وإن تعدد ما فيه الوتر ، وقيل هو منصرف إلى من يعبد الله بالوحدانية والتفرد على سبيل الإخلاص ، وقيل لأنه أمر بالوتر في كثير من الأعمال والطاعات كما في الصلوات الخمس ووتر الليل وأعداد الطهارة وتكفين الميت وفي كثير من المخلوقات كالسماوات والأرض انتهى ملخصا . وقال القرطبي : الظاهر أن الوتر هنا للجنس ، إذ لا معهود جرى ذكره حتى يحمل عليه فيكون معناه أنه وتر يحب كل وتر شرعه ، ومعنى محبته له أنه أمر به وأثاب عليه ، ويصلح ذلك العموم ما خلقه وترا من مخلوقاته أو معنى محبته له أنه خصصه بذلك لحكمة يعلمها ، ويحتمل أن يريد بذلك وترا بعينه وإن لم يجر له ذكر . ثم اختلف هؤلاء فقيل : المراد صلاة الوتر ، وقيل صلاة الجمعة ، وقيل يوم الجمعة ، وقيل يوم عرفة ، وقيل آدم ، وقيل غير ذلك . قال : والأشبه ما تقدم من حمله على العموم . قال : ويظهر لي وجه آخر وهو أن الوتر يراد به التوحيد فيكون المعنى أن الله في ذاته وكماله وأفعاله واحد ويحب التوحيد ، أي أن يوحد ويعتقد انفراده بالألوهية دون خلقه فيلتئم أول الحديث وآخره . والله أعلم . قلت : لعل من حمله على صلاة الوتر استند إلى حديث علي " أن الوتر ليس بحتم كالمكتوبة ، ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوتر ثم قال أوتروا يا أهل القرآن فإن الله وتر يحب الوتر " أخرجوه في السنن الأربعة وصححه ابن خزيمة واللفظ له ، فعلى هذا التأويل تكون اللام في هذا الخبر للعهد لتقدم ذكر الوتر المأمور به ، لكن لا يلزم أن يحمل الحديث الأخر على هذا بل العموم فيه أظهر ، كما أن العموم في حديث علي محتمل أيضا . وقد طعن أبو زيد البلخي في صحة الخبر بأن دخول الجنة ثبت في القرآن مشروطا ببذل النفس والمال فكيف يحصل بمجرد حفظ ألفاظ تعد في أيسر مدة ؟ وتعقب بأن الشرط المذكور ليس مطردا ولا حصر فيه ، بل قد تحصل الجنة بغير ذلك كما ورد في كثير من الأعمال غير الجهاد أن فاعله يدخله الجنة . وأما دعوى أن حفظها يحصل في أيسر مدة فإنما يرد على من حمل الحفظ والإحصاء على معنى أن يسردها عن ظهر قلب ، فأما من أوله على بعض الوجوه المتقدمة فإنه يكون في غاية المشقة ، ويمكن الجواب عن الأول بأن الفضل واسع .." [١]

---

(١) فتح الباري لابن حجر، ٢١٥/١٨

"قوله نساء قريش كلام إضافي مبتدأ وقوله خير نساء ركبن الإبل خبره وهو كناية عن نساء العرب قوله أحناه على طفل يعني أشفقه وأعطفه وكان القياس أن يقال أحناهن لكن قالوا العرب لا تتكلم في مثله إلا مفردا وقال ابن الأثير إنما وحد الضمير ذهابا إلى المعنى تقديره أحنى من وجد أو خلق أو من هناك ومثله قوله أحسن الناس وجها وأحسنه خلقا يريد أحسنهم خلقا وهو كثير في العربية ومن أفصح الكلام وأحنى على وزن أفعل التفضيل من حنى يحنو إو حنى يحني ومنه الحانية وهي التي تقيم على ولدها ولا تتزوج شفقة وعطفا ويقال حنت المرأة على ولدها تحنو إذا لم تتزوج بعد أبيهم وفي (التوضيح) وفي بعض الكتب أحناه بتشديد النون وقال ابن التين ولعله مأخوذ **من الحنان وهو** الرحمة ومنه حنين المرأة وهو نزاعها إلى ولدها وإن لم يكن لها صوت عند ذلك وقد يكون حنينها صوتها على ما جاء في الحديث من حنين الجذع والأصل فيه ترجيع الناقة صوتها على إثر ولدها قوله وأرعاه كذلك أفعل التفضيل من رعى يرعى رعاية والكلام فيه مثل الكلام في أحناه قوله في ذات يده أي في ماله المضاف إليه وفيه فضيلة نساء قريش وفضل هذه الخصال وهي الحنو على الأولاد والشفقة عليهم وحسن تربيتهم ومراعاة حق الزوج في ماله وحفظه والأمانة فيه وحسن تدبيره في النفقة قوله على إثر ذلك أي على عقبه ولم تركب مريم بنت عمران بعيرا قط يريد به أن مريم لم تدخل في النساء المذكورات بما ذكرن لأنه قيده بركوب الإبل ومريم لم تكن ممن يركب الإبل وقال صاحب (التوضيح) يؤخذ من قول أبي هريرة هذا ومن ذكر البخاري له في قصة مريم تفضيلها على خديجة وفاطمة لأنهما من العرب المخصوصين بركوب الإبل

تابعه ابن أخي الزهري وإسحاق الكلبي عن الزهري." (١)

"المكسورة أي أرضني كما في رواية ، والحديث بطوله في البخاري والأربعة عن جابر ورواه ابن حيان ، عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري ، والحاكم ، عن أبي أيوب بروايات مختلفة وعبارات مؤتلفة ، وقد بسطت الكلام عليها في الحرز الثمين شرح حصن الحصين.

وقد روى الحاكم والترمذي ، عن سعيد بن أبي وقاص مرفوعا من سعادة ابن آدم استخارته الله تعالى ، ومن شقاوته تركه استخارة الله تعالى.

وروى الطبراني في الأوسط عن أنس ما خاب من استخار ، ولا ندم من استشار ، وقال بعض الحكماء : من أعطي أربعا لم يمنع أربعا من أعطي الشكر لم يمنع المزيد ، ومن أعطي التوبة لم يمنع القبول ، ومن أعطي الاستخارة لم يمنع الخير ومن أعطي المشورة لم يمنع الصواب.

---

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ٤١٠/٢٣

وبه (عن حماد عن إبراهيم ، عن علقمة عن عبد الله بن مسعود قال : جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله هل يبقى أحد من الموحدين) أي المؤمنين ، أو غير المشركين ليشتمل الموحدين من أهل الجاهلية (في النار) أي في قعر دار البوار معذبا على وجه الإكثار (قال : نعم) يبقى (رجل يكون في قعر جهنم ينادي بالحنان المنان) إما بطريق الثناء ، وإما على وجه النداء وهما بتشديد النون فيهما للمبالغة **من الحنان بالخفة** وهو الرحمة ومن المنة بمعنى العطية ، وبمعنى الامتنان فإنه يمن على عباده بالنعمة كقوله تعالى : (بل الله يمن عليكم) الآية وعن علي كرم الله وجهه **: الحنان من** يقبل على من أعرض عنه والمنان من يبدأ." (١)

" ٢٢ - حدثنا الحارث حدثنا روح يعني ابن عبادة نا ابن ابي الخلال العتكي قال سمعت أنس بن مالك يقول رأيت رسول الله يأكل بين يديه مرقة فيها دبا فجعل يتتبعه يأكله // إسناده حسن صحيح

٢٣ - // إسناده ضعيف جدا حدثنا الحارث نا سعيد بن عامر عن أبان بن أبي عياش عن أنس بن مالك قال إن أبا عياش الزرقي قال اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا **أنت الحنان بديع** السموات والأرض ذو الجلال والإكرام

قال فقال رسول الله لقد سأل الله باسمه الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى ." (٢)

" أهل حرمه وأمنه وجيران بيته

وإياك ثم إياك والقلق والضجر وعليك بالصبر والصمت والحلم فانك تغلب بهن الشيطان الرجيم وإياك ثم إياك يا أخي والخروج منها والانزعاج عنها فانك في خير أرض وأحب أرض الله تعالى اليه وأفضلها وأعظمها قدرا وأشرفها عنده

فنسأل الله تعالى أن يوفقنا وإياك للخيرات **فانه الحنان المنان** ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

اعلم يا أخي أن الله تعالى فضل مكة على سائر البلاد وأنزل ذكرها في كتابه العزيز في مواضع عديدة فقال تعالى إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا

وقال تعالى وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا ." (٣)

---

(١) شرح مسند أبي حنيفة، ص/٢٠

(٢) عوالي الحارث، ص/٣٣

(٣) فضائل مكة، ص/١٤

"٨٢٤٠ – إن لله تسعا وتسعين اسما من أحصاها كلها دخل الجنة أسأل الله الرحمن الرحيم الإله الرب الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور الحكيم العليم السميع البصير الحى القيوم الواسع اللطيف **الخبير الحنان المنان** البديع الودود الغفور الشكور المجيد المبدئ المعيد النور البارئ الأول الآخر الظاهر الباطن العفو الغفور الوهاب الفرد الأحد الصمد الوكيل الكافى الباقى الحميد المقيت الدائم المتعالى ذو الجلال والإكرام الولى النصير الحق المبين المنيب الباعث المجيب المحيي المميت الجميل الصادق الحفيظ المحيط الكبير الرقيب القريب الفتاح التواب القديم الوتر الفاطر الرزاق العلام العلى العظيم الغنى المليك المقتدر الأكرم الرءوف المدبر المالك القاهر الهادى الشاكر الكريم الرفيع الشهيد الواحد ذو الطول ذو المعارج ذو الفضل الخلاق الكفيل الجليل (ابن مردويه ، وأبو الشيخ فى التفسير ، وأبو نعيم فى الأسماء ،." (١)

"٢٥١٨٥– والذى نفسى بيده لقد ابتدرها عشرة أملاك كلهم حريص على أن يكتبها فما دروا كيف يكتبونها حتى رفعوها إلى ذى العزة فقال اكتبوها كما قال عبدى يعنى الحمد لله حمدا طيبا مباركا فيه كما يحب ربنا أن يحمد وينبغى له . ولفظ ابن حبان كما يحب ربنا ويرضى (أحمد ، والنسائى ، وابن حبان ، والضياء عن أنس)

أخرجه أحمد (١٥٨/٣ ، رقم ١٢٦٣٣) قال الهيثمى (٩٧/١٠) : رجاله ثقات . والنسائى فى الكبرى (٩٢/٦ ، رقم ١٠١٧٣) ، وابن حبان (١٢٥/٣ ، رقم ٨٤٥) ، والضياء (٢٥٨/٥ ، رقم ١٨٨٦) وقال : إسناده حسن .

٢٥١٨٦– والذى نفسى بيده لقد سأل الله باسمه العظيم الذى إذا دعى به أجاب وإذا سئل به أعطى (أحمد ، والنسائى ، وابن حبان عن أنس قال سمع النبى – صلى الله عليه وسلم – رجلا يدعو اللهم إنى أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا **أنت الحنان المنان** بديع السموات والأرض يا ذا الجلال والإكرام يا حى يا قيوم قال ... فذكره)." (٢)

"٣٨٣٧٠– أتى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ، على رجل وهو يقول اللهم إنى أسألك بأن لك الحمد ، لا إله إلا أنت **، الحنان المنان** بديع السموات والأرض ذو الجلال والاكرام ، فقال لقد سألت الله بالإسم الذى إذا دعى به أجاب ، وإذا سئل به أعطى (الطبرانى) [كنز العمال ٣٩٤٤]

---

(١) جامع الأحاديث، ٢٠١/٩

(٢) جامع الأحاديث، ٤٠٧/٢٢

أخرجه أيضا : ابن حبان (١٧٥/٣ ، رقم ٨٩٣) ، والمقدسى (٢٥٦/٥ ، رقم ١٨٨٤) .

٣٨٣٧١- أتى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوما والبشرى يرى فى وجهه ، فقيل يا رسول الله إنا نرى فى وجهك بشرا لم نكن نراه قال إن ملكا أتانى فقال إن ربك يقول لك أما ترضى أو لا يرضيك أن لا يصلى عليك أحد من أمتك إلا صليت عليه عشرا ولا يسلم عليك إلا سلمت عليه عشرا قلت بلى (الطبرانى) [كنز العمال ٤٠٠٩]

أخرجه الطبرانى (١٠٢/٥ ، رقم٤٧٢٤)

٣٨٣٧٢- عن عبد الله بن بشر قال : إذا أتاكم خبر الدجال وأنتم فيها فلا تدعوا غنائمكم فإن الدجال لم يخرج (نعيم) [كنز العمال ٣٩٦٩٣]." (١)

" سفيان يقول سمعت أبي يزيد يقول سمعت أبي أكينة يقول سمعت أبي الهيثم يقول سمعت أبي عبد الله يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول ما اجتمع قوم على ذكر الله إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة قال ابن الطيب قال العلائي إنه غريب السلسلة بهذه الآباء وفيهم جماعة لا يعرفون إلا بهذا الطريق أ هـ

وقال العجلوني إن الحديث صحيح أخرجه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة ولفظه ما جلس قوم يذكرون الله إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله فيمن عنده

المسلسل بعشرة آباء

أرويه بهذا السند إلى الحافظ العلائي عن أبي عبد الله محمد بن يوسف الدمشقي عن العلامة أبي عمرو عثمان بن الصلاح عن المؤيد الطوسي عن عبد الرحمن بن محمد الشيباني أنا الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي نا عبد الوهاب بن عبد العزيز بن الحارث بن أسد بن الليث بن سليمان بن الأسود بن سفيان بن يزيد بن أكينة بن عبد الله التيمي من لفظه يقول سمعت أبي يعني عبد العزيز يقول سمعت أبي يعني الحارث يقول سمعت أبي يعني أسدا يقول سمعت أبي يعني الليث يقول سمعت أبي يعني سليمان يقول سمعت أبي يعني الأسود يقول سمعت أبي يعني سفيان يقول سمعت أبي يعني يزيد يقول سمعت أبي يعني أكينة يقول سمعت أبي يعني عبد الله يقول سمعت علي بن أبي طالب يقول وقد سئل عن الحنان المنان فقال الحنان الذي يقبل على من أعرض والمنان الذي يبدأ بالنوال قبل السؤال قال ابن الطيب وعن العلائي إنه إسناد غريب جدا واكتبه ذكره في الإصابة وأشار إلى هذا الأثر انتهى

---

(١) جامع الأحاديث، ٣٨٣/٣٥

مسلسل مثله

وبه إلى الحافظ البغدادي أنا أبو الفرج عبد الوهاب بالنسب المذكور إلى أكينة قال سمعت أبي يقول كذلك إلى علي بن أبي طالب قال يهتف العلم بالعمل فإذا أجابه وإلا ارتحل ." [1]

"الكزبراني حدثنا محمد بن سليمان بن أبي داود حدثنا عفان بن مغيث حدثنا العلاء بن عبد الله بن رافع **حدثنا الحنان بن** خارجة الذكواني قال سمعت عبد الله بن عمرو يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من أذنب ذنبا فأوجعه قلبه عليه غفر الله تعالى له ذلك الذنب وإن لم يستغفر

قال خلف غريب من **حديث الحنان بن** خارجة وهو عزيز الحديث عن عبد الله بن عمرو وهو عزيز من حديث عفان بن مغيث عن العلاء بن عبد الله تفرد به محمد بن سليمان بن أبي داود

٨٥ أخبرنا أبو الفيض ذو النون بن أحمد بن إبراهيم المصري بمصر حدثنا علي بن محمد بن يزيد الحلبي حدثنا أحمد بن علي بن العلاء حدثنا زياد بن أيوب حدثنا أحمد بن أبي الحواري قال سمعت

". [2]

" الكزبراني حدثنا محمد بن سليمان بن أبي داود حدثنا عفان بن مغيث حدثنا العلاء بن عبد الله بن رافع **حدثنا الحنان بن** خارجة الذكواني قال سمعت عبد الله بن عمرو يقول سمعت النبي صلى الله عليه و سلم يقول من أذنب ذنبا فأوجعه قلبه عليه غفر الله تعالى له ذلك الذنب وإن لم يستغفر

قال خلف غريب من **حديث الحنان بن** خارجة وهو عزيز الحديث عن عبد الله بن عمرو وهو عزيز من حديث عفان بن مغيث عن العلاء بن عبد الله تفرد به محمد بن سليمان بن أبي داود

٨٥ – أخبرنا أبو الفيض ذو النون بن أحمد بن إبراهيم المصري بمصر حدثنا علي بن محمد بن يزيد الحلبي حدثنا أحمد بن علي بن العلاء حدثنا زياد بن أيوب حدثنا أحمد بن أبي الحواري قال سمعت ". [3]

" ١٠٦٠ – حدثنا سعيد بن عامر عن أبان بن أبي عياش عن أنس بن مالك أن أبا عياش الزرقي قال : اللهم اني أسألك بأن لك الحمد لا اله الا **أنت الحنان المنان** بديع السماوات والأرض ذو الجلال

---

(١) العجالة في الأحاديث المسلسلة، ص/٦٨

(٢) مشيخة الشيخ الأجل أبي عبد الله محمد الرازي، ص/٢٢٩

(٣) مشيخة ابن الحطاب، ص/٢٢٩

والإكرام فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم لقد سأل الله باسمه الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى ." (١)

"١٦٩١ – نا سليمان بن الربيع النهدي أبو محمد ، نا خالد بن مخلد القطواني ، نا أبو سهل عبد العزيز بن حصين الخراساني ، نا أيوب السختياني ، وهشام بن حسان ، جميعا ، عن محمد بن سيرين ، عن أبي هريرة ، عن النبي A قال : إن لله تسعة وتسعين اسما من أحصاها (١) دخل الجنة : بسم الله الرحمن الرحيم ، الرب ، الملك ، القدوس ، السلام ، المؤمن ، المهيمن ، العزيز ، الجبار ، المتكبر ، الخالق ، البارئ ، المصور ، الحليم ، العليم ، السميع ، البصير ، الحي ، القيوم ، الواسع ، اللطيف ، الخبير ، **الحنان** ، المنان ، البديع ، الودود ، الشكور ، المجيد ، المبدئ ، المعيد ، النور ، البارئ ، الأول ، الآخر ، الظاهر ، الباطن ، العفو ، الغفار ، الوهاب ، القادر ، الأحد ، الصمد ، الكافي ، الباقي ، الحميد ، المغيث ، المتعالي ، ذو الجلال والإكرام ، المولى ، النصير ، الدائم ، الوارث ، القوي ، المتين ، ال باعث ، المجيب ، القريب ، الرقيب ، الفتاح ، التواب ، القدير ، الجميل ، الصادق ، الحفيظ ، المحيط ، الكبير ، القديم ، القوي ، الوتر ، الرزاق ، العلام ، العلي ، الغني ، المغني ، المليك ، المقتدر ، الأكرم ، الرءوف ، المدبر ، المالك ، القاهر ، الشاكر ، الكريم ، الرفيع ، الشهيد ، الواحد ، ذو الحول ، ذو المعارج ، ذو الفضل ، الخلاق ، الحفيظ ، الغافر ، الحق ، المبين

---

(١) أحصاها : استوفاها علما بها وإيمانا." (٢)

"(١٥٩٣) – أخبرنا هبة الله بن عبد الرحمن بن أحمد بن صرفان أبو نصر بقراءتي عليه ببغداد قال أبنا الحسين بن علي بن أحمد بن البسري أبنا أبو علي الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن شاذان أبنا أبو عمر محمد بن عبد الواحد الزاهد ثنا محمد بن يونس ثنا الضحاك بن مخلد ثنا همام بن يحيى عن قتادة عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نسي صلاة فليصلها إذا ذكرها وقرأ : أقم الصلاة لذكري . أخرجاه من حديث همام بن يحيى .

(١٥٩٤) – أخبرنا هبة الله بن عبد المؤمن بن هبة الله بن أحمد أبو رشيد بن أبي خليفة المزكي الواعظ بقراءتي عليه بأصبهان قال أبنا أبو منصور محمد بن أحمد بن علي بن شكرويه أبنا أبو إسحاق إبراهيم بن

---

(١) بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، ٢/٩٦٠

(٢) معجم ابن الأعرابي، ٤/١٩٨

عبد الله بن محمد بن خرشيذ قوله ثنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن إسحاق المعروف بحامض راس إملاء ببغداد ثنا محمد بن جعفر بن الحجاج بن إياس الضبي ثنا محمد بن سعيد ابن بنت الأعمش عن صفوان بن سليم عن سعيد بن يسار عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخال . هذا حديث حسن غريب

(١٥٩٥) – أخبرنا هبة الله بن علي بن إبراهيم بن محمد بن الحسن أبو المعالي الشيرازي نزيل كرمان إجازة ......

١٥٩٦– أخبرنا هبة الله بن علي بن بركة أبو القاسم المعروف بابن الوقف البغدادي إجازة وخرجت من بغداد وهو حي ولم أسمع منه أبنا أبو الخطاب نصر بن أحمد بن عبد الله بن البطر القارىء أبنا أبو القاسم عبد الرحمن بن عبيد الله الحرفي ثنا أبو بكر محمد بن الحسن النقاش ثنا عبيد الله بن سام بالرملة ثنا أحمد بن مفضل ثنا محمد بن سليمان ثنا عفان بن معتب الحراني ثنا العلاء بن عبيد الله بن رافع الحضرمي **ثنا الحنان بن** خارجة الذكواني ثنا عبد الله بن عمرو قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من أذنب ذنبا فأوجعه قلبه غفر الله له ذلك الذنب وإن لم يستغفر." (١)

"أهل حرمه وأمنه وجيران بيته

وإياك ثم إياك والقلق والضجر وعليك بالصبر والصمت والحلم فانك تغلب بهن الشيطان الرجيم وإياك ثم إياك يا أخي والخروج منها والانزعاج عنها فانك في خير أرض وأحب أرض الله تعالى اليه وأفضلها وأعظمها قدرا وأشرفها عنده

فنسأل الله تعالى أن يوفقنا وإياك للخيرات **فانه الحنان المنان** ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

اعلم يا أخي أن الله تعالى فضل مكة على سائر البلاد وأنزل ذكرها في كتابه العزيز في مواضع عديدة فقال تعالى ﴿إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا﴾

وقال تعالى ﴿وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا﴾." (٢)

"٢٣ – حدثنا الحارث، نا سعيد بن عامر، عن أبان بن أبي عياش، عن أنس بن مالك، قال: إن أبا عياش الزرقي قال: اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا **أنت الحنان بديع** السموات والأرض ذو

---

(١) معجم ابن عساكر، ٢٤١/٢

(٢) فضائل مكة الحسن البَصْري ص/١٤

الجلال والإكرام قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لقد» ﷺسأل الله باسمه الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى "." (١)

"والقريب: معناه قريب بعلمه من خلقه قريب ممن يدعوه بالإجابة كقوله تعالى: ﴿وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان﴾ .

وأما الحنان والديان: فالحنان ذو الرحمة والعطف، قال طرفة:

(أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا ... حنانيك بعض الشر أهون من بعض)

أي تحنن، وارحم، وأما الديان فمعناه، المجازي، يقال: دنت الرجل إذا جزيته أدينه، والدين الجزاء، ومنه المثل: "كما تدين تدان ". والديان، أيضا الحاكم قال: أعشى مازن لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " يا سيد الناس وديان العرب " وفي رواية عبد العزيز بن الحصين عن أيوب وهشام بن حسان عن ابن سيرين أسماء ليست في رواية أبي الزناد عن الأعرج منها: البادي، والكافي، والدائم، والمولى، والنصير، والمحيط، والمبين، والفاطر والعلام، والمليك، والأكرم، والوتر، وذو المعارج. وأكثر هذه الأسماء مذكورة في القرآن. وقد تكلم أصحاب الحديث في عبد العزيز بن الحصين واعتمدوا على رواية صفوان ابن صالح عن الوليد بن مسلم عن شعيب بن أبي حمزة عن أبي الزناد، قال." (٢)

"مورد بيان الأحكام، وإنما ورد في معرض الامتنان تارة وفي موضع الأخبار عن أصل الخلقة أخرى. فأما دخوله في العموم من قوله ولأبويه، كدخول الولد وإن سفل في قوله أولادكم فليست المنزلة واحدة لاختلاف الأسباب واختلاف الخلق، **وتفاضل الحنان وقد** قالوا إن الحكمة في ذلك أن الجد في حيز كان وأن الابن وإن سفل في استقبال الزمان فالنفوس إليه أقرب والمصلحة به أقعد وعلي المقاصد انبنت أحكام الشريعة وبالمصالح ارتبطت، وقد تعلق فيها العلماء بنكتة وذلك أنهم قالوا إن الفرائض انبنت على تقديم من كان سببه أقوى وعلى ذلك نبه - صلى الله عليه وسلم - بقوله: (فما أبقت الفرائض فهو لأولي رجل ذكر) فقوله أولي يدل على مراعاة الأقوى، فإذا اجتمع جد وأخ فالأخ أقوى من الجد في الادلاء، لأن الأخ يقول أنا ابن أبي الميت فيدلي بالبنوة، والجد يقول أنا أبو ابني الميت فيدلي بالأبوة والبنوة أقوى من الأبوة. فإن قيل: فينبغي أن يسقط الأخ الجد. قلنا: كذلك كنا نقول لولا أن الأخ إن قوي عليه بالأدلاء

---

(١) عوالي الحارث الحارث بن أبي أسامة ص/٣٣

(٢) الحجة في بيان المحجة إسماعيل الأصبهاني ١/١٧٧

قوي عليه الجد بالسهمية، فوجب الاشتراك وهذا لحظه الصحابة فقالت به ثم وقع بعد ذلك تفصيل في عوارض من المسائل اقتضاها تعارض الأدلة فوجب الترجيح؛ منها ما روى عمران بن حصين قال جاء رجل إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال له إن ابني مات فما لي من ميراثه؟ قال لك السدس. فلما ولى دعاه فقال لك سدس آخر فلما ولى دعاه وقال له السدس الآخر طعمة. صححه الترمذي (١) وقد بينا ذلك على تفصيل في شرح الحديث. فأقل فريضة الجد السدس كالأب وأعلى درجاته التعصيب كالأب وأعطى النبي - صلى الله عليه وسلم - له الثلث لا يجوز أن يكون برأس (٢) التعصيب، ولا يجوز أن يكون مع الولد فلم يبق إلا أن يكون مع الاشتراك الذي قضى به زيد عند الاجتماع مع الأخوة ثم لما ثبت الاشتراك بني ترجيح على ترجيح وهو إعطاء الأحظ للجد، لأنه يقول أنا وإن كنت شريكا بينهم على حالة لا ينقضي أحد من السدس فيها شيئا، والترجيح في الترجيح من معضلات الأصول، ووردت على هذا المقام عارضة، وهي أن امرأة توفيت وتركت زوجها وأمها وأختها لأمها وأبيها وجدها. فللزوج النصف وللأم الثلث وللجد السدس وللأخت للأب والأم النصف ثم يجمع سدس الجد ونصف الأخت فيقسم للذكر مثل حظ الأنثين (٣)، لأن

---

(١) سنن الترمذي (٢٠٩٩) وقال حسن صحيح وأبو داود (٢٨٩٦) والحديث ضعيف لأنه من رواية الحسن بن أبي الحسن عن عمران بن حصين ولم يسمع منه كما قال ابن معين وقد عنعنه وهو مدلس انظر تهذيب السنن ٢/ ٢٦٨.

(٢) في جـ برسم التعصيب.

(٣) هكذا ذكر مالك هذه المسألة في الموطأ ٢/ ٥١١ فقال والجد والأخوة للأب والأم إذا شركهم أحد في فريضة." (١)

"(٦) باب جواز قوله لغير ابنه: يا بنى، واستحبابه للملاطفة

٣١ - (٢١٥١) حدثنا محمد بن عبيد الغبرى، حدثنا أبو عوانة، عن أبى عثمان، عن أنس بن مالك، قال. قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم: " يا بنى ".

٣٢ - (٢١٥٢) حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة وابن أبى عمر - واللفظ لابن أبى عمر - قالا: حدثنا يزيد بن هارون، عن إسماعيل بن أبى خالد، عن قيس بن أبى حازم، عن المغيرة بن شعبة، قال: ما سأل رسول

---

(١) القبس في شرح موطأ مالك بن أنس ابن العربي ص/١٠٣٧

الله صلى الله عليه وسلم أحد عن الدجال أكثر مما سألته عنه، فقال لى: " أى بنى، وما ينصبك منه؟ إنه لن يضرك ". قال: قلت: إنهم يزعمون أن معه أنهار الماء وجبال الخبز. قال " هو أهون على الله من ذلك ".

(...) حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة وابن نمير، قالا: حدثنا وكيع. ح وحدثنا سريج ابن يونس، حدثنا هشيم. ح وحدثنا إسحاق بن إبراهيم، أخبرنا جرير. ح وحدثنى محمد بن رافع، حدثنا أبو أسامة، كلهم عن إسماعيل، بهذا الإسناد، وليس فى حديث أحد منهم قول النبى صلى الله عليه وسلم للمغيرة: " أى بنى " إلا فى حديث يزيد وحده.

وقوله: " يا بنى ": فيه جواز قول الرجل للصبى والشاب: يا بنى، ويا ولدى. وجواز تصغير ذلك كما هنا. وتحقيقه: أنك فى السن بمنزلة ولدى، أو **فى الحنان والمحبة**.

وقوله فى الدجال: " وما ينصبك منه: من النصب والمشقة أى ما يشق عليك ويعنتك، وهو ناصب، بمعنى: منصب شاق. وهذه رواية الكافة، وفى رواية الهوزنى: " مضيك " (١) بالضاد بعدها ياء باثنتين تحتها، وهو بعيد - والله أعلم - بعد التخريج، وأقرب ما فيه من معانى هذه اللفظة: الهزال، جمل نضو: أنضاه السفر أى أهزله، والرجل مثله وهو فى الدواب أكبر (٢) استعمالا، فإن صحت هذه الرواية فمعناه قريب من الأول، أى ما تهمك (٣) حتى يهزلك ويذهب بجدها (٤).

وقوله فى الدجال: يزعمون أن معه أنهار الماء وجبال الخبز (٥)، " هو أهون على الله من ذلك " مع ما جاء فى الأحاديث الأخر مما يظهره الله من الفتن والعجائب على يديه، قد جاء الكلام عليها مستوفيا آخر الكتاب.

---

(١) هكذا فى ز، أما فى ح: ينضيك.

(٢) فى ح: أكثر.

(٣) فى ح: يهمك.

(٤) فى ح: لحمك هما.

(٥) فى ح: الخبر.." [1]

---

(١) إكمال المعلم بفوائد مسلم القاضي عياض ٧/٢٧

"بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الحمدالله الرحيم الرحمن **الحليم الحنان الكريم** المنان العظيم ... ... (١) أحمده على ما منح من الإحسان وأتوكل عليه توكل ذوي الإتقان وأشهد أن لا إله إلا هو الكبير المتعال العليم الخبير بالإسرار والإعلام وأشهد أن محمد عبده المؤيد بالبرهان ورسوله المبعوث باللسانين والبتار صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه البررة الأعيان صلاة دائمة على تعاقب الأزمان

أما بعد فإن الله سبحانه كرم بنى ادم على سائر الحيوان .. .. .. بحكمته بالإفهام والأذهان واختار لأمة محمد صلى الله عليه وسلم خير الأديان وأمرهم باتباع ملة إبيهم إبراهيم .. .. فكان من أمره ما جاء به من الاختتان مخالفة لمن عاصره من القلفان وتميزا عما عداه من الصلبان فمما تفضل الله به على هذه الأمة من الامتنان ما وفقهم له عن الأخذ به فى الطهور والاختتان فلما عزم الملك العادل المجاهد المرابط ذو العز والسلطان صرف الله عن كريم هيئته النفسية سائر طوارق الحدثان على تطهير ولده الملك الصالح أبى الفضل إسماعيل بالختان أبقاه الله ما لاح .. .. ووقاه فيه بمنه غبر الزمان فإنه بحمده الله زهر الشباب وهو على .. .. فأفاض على رعيته ما عمهم من الأيادى الحسان، .. ..

---

(١) بياض في الأصل.." (١)

"الكزبراني حدثنا محمد بن سليمان بن أبي داود حدثنا عفان بن مغيث حدثنا العلاء بن عبد الله بن رافع **حدثنا الحنان بن** خارجة الذكواني قال سمعت عبد الله بن عمرو يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من أذنب ذنبا فأوجعه قلبه عليه غفر الله تعالى له ذلك الذنب وإن لم يستغفر

قال خلف غريب من **حديث الحنان بن** خارجة وهو عزيز الحديث عن عبد الله بن عمرو وهو عزيز من حديث عفان بن مغيث عن العلاء بن عبد الله تفرد به محمد بن سليمان بن أبي داود

٨٥ - أخبرنا أبو الفيض ذو النون بن أحمد بن إبراهيم المصري بمصر حدثنا علي بن محمد بن يزيد الحلبي حدثنا أحمد بن علي بن العلاء حدثنا زياد بن أيوب حدثنا أحمد بن أبي الحواري قال سمعت." (٢)

---

(١) تبيين الامتنان بالأمر بالاختتان لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ص/٢٨

(٢) مشيخة أبي عبد الله محمد الرازي أبو طاهر السِّلَفي ص/٢٢٩

"١٣ - وأخبرنا أبو روح عبد المعز بن محمد الهروي بها، أن محمد بن إسماعيل الفضيلي أخبرهم، أنبأ محلم بن إسماعيل الضبي، أنبأ الخليل بن أحمد السجزي، أنبأ محمد بن إسحاق السراج، ثنا قتيبة بن سعيد، ثنا خلف، عن حفص ابن أخي أنس، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: «كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا في الحلقة» ، ورجل قائم يصلي، فذكر نحوه وزاد: «الحنان المنان بديع السماوات» .

رواه الإمام أحمد، كما أخرجناه، ورواه أبو داود، عن عبد الرحمن بن عبيد الله الحلبي، ورواه النسائي، عن قتيبة بن سعيد، ورواه أبو حاتم بن حبان، عن محمد بن إسحاق السراج.

وقد رواه عن أنس بن مالك إبراهيم بن عبيد بن رفاعة بن رافع." (١)

"ق ١٣٢٨ (ب)

كلها دخل الجنة: الله، الرحمن، الرحيم، الإله، الرب ، الملك، القدوس، السلام، المؤمن، المهيمن، العزيز، الجبار، المتكبر، الخالق، البارئ، المصور، الحليم، العظيم، السميع، البصير، الحي، القيوم، الواسع، اللطيف، المتين، الحنان، المنان، البديع، الودود، الغفور، الشكور، المجيد، المبدئ، المعيد، النور، الأول، الآخر، الظاهر، الباطن، العفو، الغفار، الوهاب، القادر، الأحد، الصمد، الوكيل، الكافي، الباقي، الحميد، المغيث، الدائم، المتعال، ذو الجلال والإكرام، الولي، النصير، الحق، المبين، الكافي، الباقي، الباعث، المجيب، المحيي، المميت، الجميل، الصادق، الحفيظ، المحيط، القريب، الرقيب، الفتاح، التواب، القديم، الوتر، الفاطر، الرزاق، العلام، العلي، العظيم، الغني، المليك، المقتدر، الأكرم، الرؤوف، المدبر، المالك، الهادي، القادر، القاهر، الشاكر، الرفيع، الشهيد، الكريم، الواحد. ذو القبول، ذو المعارج، ذو الفضل ، الخلاق، الكفيل، الجليل، الوارث)

٧٨- أخبرنا الشيخ أبو سعيد عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب الرازي بمرو، أنبأ أبو يعقوب يوسف ين عاصم الرازي، ثنا إسماعيل بن سيف الرياحي، ثنا جعفر بن سليمان الضبعي، سمعت مالك بن دينار يقول: إن البدن إذا سقم لم ينجع فيه طعام ولا شراب ولا نوم ولا راحة، فكذلك القلب إذا علق بحب الدنيا لم ينجع فيه المواعظ.

٧٩- أخبرنا الشيخ أبو الحارث علي بن القاسم الجيلاني بمرو، ثنا أبو علي الحسين بن محمد بن مصعب السبخي، ثناأبو سعيد أحمد بن بكر، ثنا عبد العزيز بن أبان، ثنا إبراهيم بن طهمان، عن المهلب بن أبي

---

(١) العدة للكرب والشدة لضياء الدين المقدسي المقدسي، ضياء الدين ص/٣٨

صفرة، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا ينحني الرجل للرجل، ولا يقبل الرجل الرجل، قالوا: يصافح الرجل الرجل؟ قال: نعم) (١)

---

(١) بالهامش جملة غير مفهومة." (١)

"والحنان الرحمة. يقال: حن عليه يحن حنانا، ومنه قوله تعالى: ﴿وحنانا من لدنا﴾ [مريم: ١٣] . والحنان ـ بالتشديد ـ: ذو الرحمة، وتحنن عليه: ترحم، والعرب تقول: حنانيك يا رب، وحنانك، بمعنى واحد، أي: رحمتك، وهذا كلام الجوهري.

وفي الأثر في تفسير [الحنان، المنان] : **أن الحنان هو** الذي يقبل على من أعرض عنه، والمنان الذي يبدأ بالنوال قبل السؤال، وهذا باب واسع.

والمقصود هنا أن هذا كله من أنواع جنس الحركة العامة، والحركة العامة هي التحول من حال إلى حال، ومنه قولنا: لا حول ولا قوة إلا بالله. وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لأبي موسى ـ رضي الله عنه ـ: " ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة؟ " قال: بلى، قال: " لا حول ولا قوة إلا بالله ".

وفي صحيح مسلم وغيره، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إذا قال المؤذن: الله أكبر، فقال الرجل: الله أكبر، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، ثم." (٢)

"لقوله: ((تسعة وتسعين)) أن لا يزاد فيها ولا ينقص، وإنا نجد في كتاب الله وفي سنة رسوله صلى الله عليه وسلم أسماء سوى ما في هذا الحديث، ومما دل عليه الكتاب: الرب، الأكرم، الأعلي، أحكم الحاكمين، أرحم الراحمين، أحسن الخالقين، الحافظ، الخلاق، ذو الفضل، ذو الطول، ذو القوة، ذو المعارج، ذو العرش، رفيع الدرجات، ((الساتر، الستار))،العادل، العالم، العلام، غافرالذنب، الغالب، القاهر، الفاطر، الفالق، الفعال لما يريد، قابل التوب، القدير، فإني قريب، القاهر، الكافي، المنير، المحيط، المليك، المولي، مخرج الحي، النصير. ومما وردت به السنة: المقيت، والقريب بدل الرقيب، المبين بدل المتين، كذا ذكره النواوي في الأذكار. وورد في السنة: الحنان، المنان، ونجد مثال ذلك في أحاديث.

وروي هذا الحديث الإمام محمد بن يزيد بن ماجه، كما رواه البخاري ومسلم، وعد الأسماء كما عدها الترمذي إلا أن فيها زوائد وتبديلا واختلافا، فأردت أن أذكر تلك الرواية لتحيط بها أيضا، وهي هذه: هو

---

(١) الم نتقى من مسموعات مرو للضياء المقدسي - مخطوط (ن) المقدسي، ضياء الدين ص/٦٢

(٢) شرح حديث النزول ابن تيمية ص/١٨٥

الله، الواحد، الصمد، الأول، الآخر، الظاهر، الباطن، الخالق، البارئ، المصور، الملك، الحق، السلام، المؤمن، المهيمن، العزيز، الجبار، المتكبر، الرحمن، الرحيم، اللطيف، الخبير، السلام، البصير، العليم، العظيم، البار، المتعالي، الجليل، الجميل، الحي، القيوم، القادر، القاهر، العالي، الحكيم، القريب، المجيب، الغني، الوهاب، الودود، الشكور، الماجد، الوالي، الراشد، الحليم، الكريم، التواب، الرب، المجيد، الولي، الشهيد، المبين، البرهان، الرؤوف، المبدئ، المعيد، الباعث، الوارث، القوي، الشديد، الضار، النافع، الباقي، الواقي، الخافض، الرافع، القابض، الباسط، المعز، المذل، المقسط، الرزاق، ذو القوة، المتين، القائم، الدائم، الحافظ، الوكيل، الناظر، السامع، المعطي، المانع، المحيي، المميت، الجامع، الهادي، الكافي، الأبد، العالم، الصادق، النور، المنير، التام، القديم، الأحد، الصمد، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد.

قلت: قد أوقع صلى الله عليه وسلم دخول الجنة جزاء للشرط، أي الإحصاء، ثم أتبعه هذه الأسماء، وهو لا يدل علي أن الأسماء لا تزيد علي ما ذكر لغير هذه الخاصية. وتحريره أن من أحصى هذه الأسماء المحصورة دخل الجنة، ومن زاد عليها في غير هذا النص زاد ثوابه، وارتفعت درجاته في الجنة. وما قيل في الجواب: إنه صلى الله عليه وسلم لم يرد بقوله: ((إن لله تسعة وتسعين اسما)) الحصر، ونفي ما يزيد عليها، بل أراد تخصيصها بالذكر؛ لكونها أشهر لفظا، وأظهر معنى- لا يتم جوابا ولا يدفع التناقص، والله أعلم.." (١)

"٢٢٨٩ – وعن بريدة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول اللهم إني أسألك بأنك الله أنت الله، لا إله إلا أنت، الأحد، الصمد، الذي لم يلد، ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد، فقال: ((دعا الله باسمه الأعظم الذي إذا سئل به أعطى، وإذا دعي به أجاب)) رواه الترمذي، وأبو داود. [٢٢٨٩]

٢٢٩٠ – وعن أنس، قال: كنت جالسا مع النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد ورجل يصلي، فقال: اللهم إني أسألك بأن لك الحمد، لا إله إلا أنت الحنان، المنان، بديع السماوات والأرض، ياذا الجلال والإكرام! يا حي ياقيوم، أسألك. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((دعا الله باسمه الأعظم الذيإذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى،)) رواه الترمذي، وأبو داود. [٢٢٩٠]

٢٢٩١ – وعن أسماء بنت يزيد ((رضي الله عنها)):أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((اسم الله الأعظم في هاتين الآيتين:﴿ وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم ﴾،وفاتحة ((آل عمران)):﴿ آلم، الله لا

---

(١) شرح المشكاة للطيبي الكاشف عن حقائق السنن الطيبي ١٨١٥/٦

إله إلا هو الحي القيوم ﴾)) رواه الترمذي، وأبو داود، وابن ماجه، والدرامي. [٢٢٩١]

الحديث الثاني إلي الرابع عن بريدة: قوله: ((دعا الله باسمه الأعظم)) ((مظ)):قيل الأعظم هنا بمعنى العظيم، وليس أفعل التفضيل؛ لأن جميع أسمائه عظيم، وليس بعضها أعظم من بعض. وقيل: بل هو للتفضيل؛ لأن كل اسم فيه أكقر تعظيما لله، فهو أعظم، فالرحمن أعظم من الرحيم، والله أعظم من الرب، فإنه لا شريك في تسميته به لا بالإضافة ولا بدونها، وأما الرب فيضاف إلي المخلوقات، كما يقال: رب الدار.

وفي لباب شرح السنة: في هذا الحديث دلالة علي أن لله تعالي اسما أعظم، إذا دعي به أجاب، وأن ذلك هو المذكور فيها، وهو حجة علي من قال: ليس الاسم الأعظم اسما معينا،." [١]

"يقولان ذلك. زاد أبو زرعة يعد في الحمصيين (١).

ومعنى: "أحناه على طفل": أشفقه، يقال: حنا عليه يحنو، وأحنى يحني وحنى يحني: إذا أشفق عليه وعطف، ومنه: حنت المرأة على ولدها تحنو إذا لم تتزوج بعد أبيهم. وفي بعض الكتب: (أحناة) بتشديد النون والتنوين.

قال ابن التين: ولعله مأخوذ **من الحنان وهي** الرحمة، ومنه حنين المرأة: نزاعها إلا ولدها وإن لم يكن لها عند ذلك صوت، وقد يكون حنينها صوتها على ما جاء في الحديث من حنين الجذع (٢)، والأصل فيه ترجيع الناقة صوتها على إثر ولدها.

فصل:

يؤخذ من قول أبي هريرة: (لم تركب مريم بعيرا قط) ومن ذكر البخاري له في قصة مريم تفضيلها على خديجة وفاطمة؛ لأنهما من العرب المخصوصين بركوب الإبل، وقد سلف.

والحنو: الشفقة كما سبق. والرعاء: الحفظ، وإنما يأتي ذلك من الصلاح والخير.

---

(١) "الجرح والتعديل" ٢/ ٢٣٧ (٨٣٧).

---

(١) شرح المشكاة للطيبي الكاشف عن حقائق السنن الطيبي ١٨١٦/٦

(٢) حديث حنين الجذع سيأتي برقم (٣٥٨٣) كتاب: المناقب، باب: علامات النبوة، من حديث ابن عمر، وسلف برقم (٢٠٩٥) كتاب: البيوع، باب: النجار، من حديث جابر بن عبد الله.." [١]

"هذا (١) تابعي من أفراد البخاري، وثقه أبو داود، قتل سنة اثنتين وثمانين.

و (أبو عبيد) حي -وقيل: حوي- حاجب سليمان بن عبد الملك المذحجي روى عن أنس أيضا وثقه مالك.

والأشمط: الذي يخالط شعره سواد وبياض، رجل أشمط وامرأة شمطاء.

وقوله (فغلفها) يعني: لحيته دل على ذلك قوله: (أشمط) ومعنى غلفها: خضبها وكل شيء ستر شيئا فهو غلاف له، وغلفها مشدد اللام يقال: غلفت لحيته ويغلفها، ومنه تغلفت السكين: جعلت لها غلافا، وكذلك إذا أدخلتها في الغلاف. (وقنأ (٢) لونها) اشتدت حمرته حتى ضرب إلى السواد. يقال: قنأ يقنؤ قنوءا: احمر، يقال: أحمر قاني، وأبيض ناصع، وأصفر فاقع.

و (الحناء): جمع حناءة ممدود، وأصله الهمز، يقال: حنأت لحيته بها، وبها سمي الرجل حناة، وهو شجر كبار مثل شجر السدر، وهو يرزق في كل عام مرتين.

وزعم أبو زيد السهيلي أنه يجمع على حنان -بضم الحاء وتشديد النون- على غير قياس، وأنشد فيه شعرا، قال: وهو عندي لغة في الحناء لا جمع له (٣)، وقال في "المحكم": **الحنان بكسر** الحاء لغة في الحناء عن ثعلب (٤).

---

(١) يعني عقبة بن وساج.

(٢) ورد بهامش الأصل تعليق نصه: قنأ مهموز هو الأفصح. قاله ابن الأثير. ويقال بتركه لغة أخرى [انظر: "النهاية في غريب الحديث" ٤/ ١١١].

(٣) "الروض الأنف" ٤/ ١٠٠.

(٤) "المحكم" ٢/ ٣٧٥.." [٢]

"ابن مخلد قال حدثنا عبد العزيز بن الحصين قال حدثنا أيوب وهشام بن حسان كلاهما عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن لله تسعة وتسعين اسما

---

(١) التوضيح لشرح الجامع الصحيح ابن الملقن ٥٤٨/١٩

(٢) التوضيح لشرح الجامع الصحيح ابن الملقن ٥٥٤/٢٠

من أحصاها دخل الجنة أسأل الله الرحمن الرحيم فسرد الأسماء على ترتيب آخر وسقط من روايتنا منها ثمانية

وقد أخرجه الحاكم في المستدرك وابن مردويه في التفسير من طرق عن خالد بن مخلد

وفيها الثمانية الساقطة

ووقعت المخالفة في هذه الرواية لرواية أبي الزناد في أحد وثلاثين اسما ولرواية موسى بن عقبة في أحد وعشرين اسما وافقتها في عشرة والله أعلم

آخر المجلس الخامس والأربعين بعد المئة

١٤٦ – ثم أملانا سيدنا ومولانا قاضي القضاة شيخ الإسلام نفع الله المسلمين ببركته آمين بتاريخ يوم الثلاثاء حادي عشرين شعبان عام ثلاثين وثمان مائة قال فأما الأسماء الثمانية التي سقطت من رواية أبي نعيم التي سقتها في حديث عبد العزيز بن الحصين وثبتت في رواية الحاكم فهي الأكرم **البارئ الحنان الخلاق** الرقيب العلام الفاطر الوهاب

وأما الأسماء التي غيرت في حديث عبد العزيز بن حصين بالنسبة لرواية أبي الزناد فالساقط منها القهار إلى تمام خمسة عشر اسما مما سقط من رواية موسى بن عقبة على الولاء القوي الواجد الماجد القابض الباسط الخافض الرافع المعز المذل المقسط الجامع الضار النافع الوالي الرشيد." (١)

"ووقع بدل هذه الأسماء أحد وثلاثون اسما وهي الرب إلى تمام عشرة أسماء مما في رواية موسى بن عقبة المتقدمة على **الولاء الحنان المنان** المليك الكفيل المحيط القادر الرفيع الشاكر الأكرم الفاطر الخلاق الفاتح المثيب القديم العلام المولى النصير ذو الطول ذو المعارج ذو الفضل الإله المدبر)

فهذا الاختلاف الشديد يؤيد أن التنصيص على الأسماء ليس مرفوعا

قال الحاكم بعد أن أخرج رواية عبد العزيز بن الحصين عبد العزيز ثقة وإن لم يخرجاه والأسماء التي زادها كلها في القران وإنما أخرجته شاهدا لرواية أبي الزناد انتهى

وفي كلامه مناقشات

الأولى جزمه بأن عبد العزيز ثقة مخالف لمن قبله فقد ضعفه يحيى بن معين والبخاري وأبو حاتم وغيرهم حتى قال ابن حبان يروي الموضوعات عن الثقات الثانية شرط الشاهد أن يكون موافقا في المعنى وهذا

---

(١) الأمالي المطلقة ابن حجر العسقلاني ص/٢٤٣

شديد المخالفة في كثير من الأسماء

الثالثة جزمه بأنها كلها في القرآن ليس كذلك فإن بعضها لم يرد في القرآن أصلا وبعضها لم يرد بذكر الأسم

وقد تتبع جماعة من السلف الأسماء الحسنى من القرآن وفصلوها اسما اسما من سورة سورة على ترتيب المصحف

منهم جعفر بن محمد الصادق وسفيان بن عيينة وغيرهما

ووقع بينهم في ذلك اختلاف بالزيادة والنقص

وقد جمعت بين روايتي جعفر وسفيان مبينا لاختلافهما

وبالإسناد الماضي إلى أبي نعيم قال حدثنا سليمان بن أحمد قال حدثنا أحمد ابن عمرو الخلال قال حدثنا محمد بن أبي عمر قال حدثنا محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب قال سألت أبي جعفر بن محمد الصادق عن الأسماء التسعة والتسعين التي من أحصاها دخل الجنة فقال هي في القرآن ففي الفاتحة خمسة أسماء ثم ذكر كل سورة وعدد ما فيها ثم قال فأما التي في الفاتحة (ح)." (١)

"-١٠ - وبالسند الماضي إلى الطبراني ، قال: حدثنا علي بن سعيد الرازي، حدثنا أبو كريب ح.

وبالسند الآخر إلى أبي نعيم ، حدثنا أبو عمرو بن حمدان ، حدثنا الحسن بن سفيان، حدثنا أحمد بن سفيان والسياق له، قالا: حدثنا خالد بن مخلد، حدثنا عبد العزيز بن الحصين، حدثنا أيوب، وهشام بن حسان، كلاهما عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن ﷺلله تسعة وتسعين اسما، من أحصاها دخل الجنة، اسأل الله، الرحمن، الرحيم الإله، الرب» فسرد الأسماء على ترتيب آخر، وسقط من روايتنا منها ثمانية.

وقد أخرجه الحاكم في «المستدرك» .

وابن مردويه في «التفسير» .

من طرق عن خالد بن مخلد، وفيها الثمانية الساقطة.

ووقع في المخالفة في هذه الرواية لرواية أبي الزناد في أحد وثلاثين اسما، ولرواية موسى بن عقبة في أحد وعشرين اسما، وافقتها في عشرة والله أعلم.

آخر المجلس الخامس والأربعين بعد المئة ثم أملانا سيدنا ومولانا قاضي القضاة شيخ الإسلام، نفع الله

---

(١) الأمالي المطلقة ابن حجر العسقلاني ص/٢٤٤

المسلمين ببركته آمين.

قال: فأما الأسماء الثمانية التي سقطت من رواية أبي نعيم التي سقتها في حديث عبد العزيز بن الحصين، وثبتت في رواية الحاكم فهي «الأكرم ، البارئ، الحنان، الخلاق، الرقيب، العلام، الفاطر، الوهاب» .

وأما الأسماء التي غيرت في غير رواية عبد العزيز الحصين بالنسبة لرواية أبي الزناد، فالساقط منها (القهار) إلى تمام خمسة عشر اسما مما سقط من رواية موسى بن عقبة على الولاء، و «القوي، الحليم، الواجد، الماجد، القابض، الباسط، الخافض، الرافع، المعز، المذل، المقسط، الجامع، الضار، النافع، الوالي، الرشيد» .

ووقع بدل هذه الأسماء أحد وثلاثون اسما، وهي «الرب» إلى تمام عشرة أسماء، مما في رواية موسى بن عقبة المتقدمة على الولاء، و «الحنان، المنان، المليك، الكفيل، المحيط، القادر، الرفيع، الشاكر، الأكرم، الفاطر، الخلاق، الفاتح، المثيب، العلام، المولى، النصير، ذو الطول، ذو المعارج، ذو الفضل، الإله، المدبر» .

فهذا الاختلاف الشديد يؤيد أن التنصيص على الأسماء ليس مرفوعا.

قال الحاكم بعد أن أخرج رواية عبد العزيز بن الحصين: «عبد العزيز ثقة، وإن لم يخرجاه، والأسماء التي زادها كلها في القرآن، وإنما أخرجته شاهدا لرواية أبي الزناد» .

انتهى.

وفي كلامه مناقشات: الأولى: جزمه بأن عبد العزيز ثقة، مخالف لمن قبله، فقد ضعفه يحيى بن معين والبخاري. . . . وأبو حاتم وغيرهم، حتى قال ابن حبان: يروي الموضوعات عن الثقات.

الثانية: شرط الشاهد أن يكون موافقا في المعنى، وهذا شديد المخالفة في كثير من الأسماء.

الثالثة: جزمه بأنها كلها في القرآن، ليس كذلك، فإن بعضها لم يرد في القرآن أصلا، وبعضها لم يرد بذكر الاسم.

وقد تتبع جماعة من السلف الأسماء الحسنى من القرآن، وفصلوها اسما اسما، من سورة سورة، على ترتيب المصحف.

منهم جعفر بن محمد الصادق، وسفيان بن عيينة وغيرهما.

ووقع بينهم في ذلك اختلاف بالزيادة والنقص، وقد جمعت بين روايتي جعفر وسفيان مبينا لاختلافهما.

وبالإسناد الماضي إلى أبي نعيم ، قال: حدثنا سليمان بن أحمد، حدثنا أحمد بن عمر الخلال، حدثنا

محمد بن أبي عمر، حدثنا محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب قال: سألت أبا جعفر بن محمد بن الصادق عن الأسماء التسعة والتسعين التي من أحصاها دخل الجنة فقال: هي في القرآن، ففي الفاتحة خمسة أسماء، ثم ذكر كل سورة وعدد ما فيها، ثم قال: فأما التي في الفاتحة (ح)." (١)

"وأما هذه الأحاديث فإنها وإن كان فيها قصور عن مرتبة الصحاح ، فقد تحريت فيها جهدي ، وانتقيتها من مجموع ما عندي ، وبينت علة كل حديث بعقبه ، وأوضحت ما فيه للمنتبه.

والله المستعان ، لا إله إلا هو الكريم الحنان.." (٢)

"٢٣٦٦ - (إن لله عز وجل تسعة وتسعين اسما) الاسم كلمة وضعت بإزاء مسمى متى أطلقت فهم منها ذلك المسمى (مئة غير واحدة) قال الرافعي في أماليه: قاله دفعا لتوهم أنه للتقريب ودفعا للاشتباه وقال البيضاوي: فائدة التأكيد المبالغة في المنع عن الزيادة بالقياس أو لئلا يلتبس تسعة وتسعين بسبعة وتسعين أو سبعة وسبعين أو تسعة وسبعين من زلة الكاتب وهفوة القلم فينشأ الاختلاف في المسموع من المسطور وتأنيث واحدة لإرادة الكلمة أو الصفة أو التسمية وهذا العدد لا يدل على الحصر هنا فقد ثبت في الكتاب: الرب المولى النصير المحيط الكافي العلام وغير ذلك وفي **السنة: الحنان المنان** الجميل وغيرها وخصها بالذكر لكونها أشهر لفظا وأظهر معنى وهذا ذكره القاضي وسيجيء عن الطيبي ما يرده (إنه وتر) أي فرد (يحب الوتر) أي يثيب عليه ويرضاه ويقبله (وما من عبد) أي إنسان (يدعو) الله بها أي بهذه الأسماء (إلا وجبت ںه الجنة) أي دخولها مع السابقين أو بغير سبق عذاب بشرط صدق النية وخلوص الطوية (تتنبيه) قال ابن عربي: كل حكم يثبت في باب العلم الإلهي للذات إنما هو للألوهية وهي أحكام ونسب وإضافات وسلوب فالكثرة في النسب لا في العدد وهنا زل قدم من شرك بين من يقبل التشريك ومن لا يقبله عند كلامهم في الصفات واعتمدوا فيه على الأمور الجامعة التي هي الدليل والحقيقة والعلة والشرط وحكموا بها غائبا وشاهدا فأما شاهدا فقد يسلم وأما غائبا فلا

(حل عن علي) أمير المؤمنين رضي الله عنه." (٣)

---

(١) تخريج أحاديث الأسماء الحسنى ابن حجر العسقلاني ص/١٥

(٢) الأحاديث العشرة العشارية الاختيارية لابن حجر ابن حجر العسقلاني ص/٢٠

(٣) فيض القدير المناوي ٤٨٣/٢

"٢٣٦٨ - (إن لله تسعة وتسعين اسما) بتقديم التاء على السين فيهما قال بعضهم: مفهوم الاسم قد يكون نفس الذات والحقيقة وقد يؤخذ باعتبار الأجزاء وقد يكون مأخوذا باعتبار الصفات والأفعال والسلوب والإضافات ولا خفاء في تكثير أسماء الله تعالى بهذا الاعتبار وامتناع ما يكون باعتبار الجزء لتنزهه سبحانه عن التركيب (من أحصاها كلها) علما وايمانا أو عدا لها حتى يستوفيها فلا يقتصر على بعضها بل يثني على الله تعالى ويدعوه بكلها أو في رواية لابن مردويه بدل من أحصاها من دعا بها (دخل الجنة) مع السابقين الأولين أو بغير عذاب (أسأل الله) أي أطلب من الذات الواجب الوجود لذاته قال ثعلب: مفرد فيه توحيد مجرد وخاصيته زيادة اليقين بتيسير المقاصد المحمودة في الذات والصفات والأفعال فقد قالوا من دوامه كل يوم ألف مرة بصيغة يا ألله يا هو رزقه الله كمال اليقين وفي الأربعين الادريسية يا ألله المحمود في كل فعاله قال السهروردي: من تلاه يوم الجمعة قبل الصلاة على طهارة ونظافة خاليا سرا مائتي مرة يسر الله له مطلوبه وإن كان ما كان وإن تلاه مريض أعجز الأطباء علاجه برىء ما لم يكن حضر أجله (الرحمن) فعلان من الرحمة التي هي ظهور أمره تعالى في الخلق بنوع من الرفق وخاصيته على وفق معناه صرف المكروه عن ذاكره وحامله ويذكر مئة مرة بعد كل صلاة في جمعية وخلوة فيخرج الغفلة والنسيان وفي الأربعين الادريسية يا رحمن كل شيء وراحمه قال يكتب بزعفران ممسك ويدفن في بيت من أخلاقه شرسة ضيقة تتبدل طباعه ويظهر فيه الحياء والرحمة والعطف والمسكنة (الرحيم) فعيل من الرحمة قيل وهو أبلغ مما قبله في الصيغة لأن مقتضاه الإمداد وهو بعد الإيجاد فله متعلقان في الأثر ووجهان في المعنى ولما كانت صورة الامداد يظهر أثرها من الخلق جاز إطلاق هذا الاسم عليهم على وجه يليق بهم واختص بالمؤمنين ﴿وكان بالمؤمنين رحيما﴾ وإمداد الكافر إنما هو استدراج ﴿إنما نملي لهم ليزدادوا
-[٤٨٩]- إثما﴾ فإمداد الكافر نقمة وإمداد المؤمن رحمة وخاصيته رقة القلوب ورحمة الخلق فمن داومه كل يوم مئة مرة كان له ذلك فمن خاف الوقوع في مكروه ذكره مع ما قبله وحمله قال السهروردي: إذا كتب وحل في ماء وصب في أصل شجرة ظهرت بركتها ومن شرب الماء اشتاق لكاتبه (الإله) المنفرد بالألوهية قال الاقليشي: الصحيح أن الله وإله اسمان على حيالهما وأن الله يتسمى بإله ولا يتسمى بلاه وإن كان يجوز كون أصل الله إله فقد انتقل حكمه وثبت الله اسما له وثبت له أيضا إله فالإله هو الذي يأله إليه كل شيء أي يلجأ ولذلك يضاف إلى كل موجود في الوجود والله هو الذي تأله إليه العقول العالمة به أي تتحير (الرب) المالك أو السيد أو القائم بالأمر والمصلح أو المربي (المالك) المتصرف في المخلوقات بالقضايا والتدبيرات دون احتياج ولا حجر ولا مشاركة غير مع وصف العظمة والجلال ومن علم

أنه الملك الحق الذي ينتهي الآمال إليه جعل همته وقفا عليه فلم يتوجه في كل أموره إلا إليه وخاصية صفاء القلب وحصول الغنى ونحو الأمرة فمن واظبه وقت الزوال كل يوم مئة مرة صفا قلبه وزال كدره ومن قرأه بعد الفجر كل يوم مئة وعشرين مرة أغناه الله من فضله (القدوس) فعول من القدس صيغة مبالغة وحقيقته الاعتلاء عن قبول التغير وخاصيته أن يكتب سبوح قدوس رب الملائكة والروح على خبز أثر صلاة الجمعة فآكله بعد ذكر ما وقع عليه يفتح الله له العبادة ويسلمه من الآفات وزيادة (السلام) ذو السلامة من كل آفة ونقص وحقيقة السلامة استواء الأمر والتوسط بين طرفي ظهور الرحمة والمحنة وتوسط حال بين منعم عليه ومنتقم منه وخاصيته صرف المصائب والآلام حتى إذا قرىء على مريض مئة وإحدى وعشرين مرة برىء ما لم يحضر أجله أو خفف عنه (المؤمن) المصدق لمن أخبر عنه بأمره بإظهار دلائل صدقه قال إمام الحرمين: وهو يرجع إلى التأمين بمجموع القول والفعل ونسق بالسلام لمزيد معنى التأمين على السالم لما فيه من الإقبال والقبول وخاصيته وجود التأمين وحصول الصدق والتصديق ومن خاصيته أن يذكره الخائف ستا وثلاثين مرة يأمن على نفسه وماله ويزاد بحسب القوة والضعف (المهيمن) الشاهد المحيط بداخلة ما شهد فيه ومن عرف أنه المهيمن خضع تحت جلاله وراقبه في كل أحواله وخاصيته الحصول على شرف الباطن وعزته برفع الهمة وعلوها تقرأ مئة مرة بعد الغسل والصلاة بخلوة وجمع خاطر لما يريد (العزيز) الممتنع عن الإدراك الغالب على أمره المرتفع عن أوصاف الخلق ومن عرف أنه العزيز رفع همته عن الخلق قال المرسي: والله ما رأيت العز إلا في رفع الهمة عن الخلائق وقال ابن عطاء الله يقال لك إذا استندد لغير الله ففقدته أنظر إلى إلهك الذي ظلت عليه عاكفا وخاصيته وجود الغنى والعز صورة أو حقيقة أو معنى فمن ذكره أربعين يوما كل يوم أربعين مرة أغناه الله وأعزه ولم يحوجه لأحد (الجبار) من الجبر الذي هو تلافي الأمر عند اختلاله أو من الإجبار الذي هو إنفاذ الحكم وخاصيته الحفظ من ظلم الجبابرة والمعتدين سفرا وحضرا يذكر صباحا ومساءا (المتكبر) المظهر كبرياءه لعباده بظهور أمره حتى لا يبقى كبرياء لغيره قال إمام الحرمين: وهو اسم جامع لمعاني التنزيه وهو من الأسماء الذي جبلت الفطر على اعتقاد معناه كما جبلت على افدمان لاسم الله وخاصيته الجلالة والبركة حتى أن من ذكره ليلة دخوله بزوجته عند دخوله عليها وقبل جماعها عشرا رزق ولدا ذكرا صالحا (الخالق) موجد الكائنات وممدها ومشيدها وقيومها والتخليق إيجاد الممكن وإبرازه للوجود فهو من معاني القدرة وخاصيته أن يذكر في جوف الليل فينور قلب ذاكره ووجهه (البارىء) المهيء كل ممكن لقبول صورته في خلقه فهو من معاني الإرادة وخاصيته أن يذكر سبعة أيام متوالية كل يوم مئة مرة للسلامة من الآفات (المصور) معطي كل مخلوق ماله من صورة وجوده بحكمته فهو

من معاني الحكيم بهذه الثلاثة ظهر الوجود وخاصيته الإعانة على الصنائع العجيبة وظهور الثمار حتى أن العاقر إذا ذكرته كل يوم إحدى وعشرين مرة على صوم بعد الغروب وقبل الفطر سبعة أيام وتفطر على ماء زال عقمها ويصور الولد في رحمها (الحكيم) المحكم للأشياء حتى صدرت متقنة على وفق علمه وإرادته بقضائه وقدره وخاصيته دفع الدواهي وفتح باب الحكمة (العليم) بمعنى

-[٤٩٠]- العالم والعالم من قام به العلم وهو صفة معنوية متعلقة بالمعلومات واجبة وجائزة ومستحيلة وخاصيته تحصيل العلم والمعرفة فمن لازمه عرف الله حق معرفته على الوجه اللائق به (السميع) الذي انكشف كل موجود لصفة سمعه فكان مدركا لكل مسموع من كلام وغيره وخاصيته إجابة الدعاء فمن قرأه يوم الخميس بعد صلاة الضحى خمس مئة مرة كان مجاب الدعاء (البصير) المدرك لكل موجود برؤيته وخاصية وجود التوفيق فمن قرأه قبل صلاة الجمعة مئة مرة فتح الله عين بصيرته ووفقه لصالح القول والعمل (الحي) الموصوف بالحياة التي لا يجوز عليها فناء ولا موت ولا يعتريها قصور ولا عجز ولا تأخذه سنة ولا نوم وخاصيته ثبوت الحياة في كل شيء (القيوم) القائم بنفسه الذي لا يفتقر إلى غيره قال الحرالي: من القيام مؤكدا بصيغة المبالغة فيعول إنباء عن القيام بالأمور أولها وآخرها باطنها وظاهرها وخاصيته حصول القيام والقيومية ذاتا ووصفا قولا وفعلا فمن ذكره مجردا ذهب عنه النوم (الواسع) الذي وسع علمه ورحمته كل شيء وقال الحرالي: من السعة وهي إحاطة الأمر بكل ما شأنه الإحاطة من معنى القدرة والعلم والرحمة وسع كل شيء رحمة وعلما وخاصيته حصول السعة والجاه وسعة الصدر والقناعة والسلامة من نحو حرص وغل وحقد وحسد لذاكره الملازم (اللطيف) بمعنى الخفي عن الإدراك أو العالم بالخفيات وخاصيته دفع الآلام فمن ذكره عدده الواقع عليه وهو يشاهد الجلالة أثر في المقام ومن ذكره كل يوم مئة مرة أو مئة وثلاثين أو ثمانين مرة وسع عليه ما ضاق وكان ملطوفا به (الخبير) العليم بدقائق الأمور التي لا يصل إليها غيره إلا بالاختيار أو الاحتيال وقال الحرالي: هو من الخبرة أي إظهار ما خفي في الأشياء إظهار وفاء وخاصيته حصول الإخبار بكل شيء فمن ذكره سبعة أيام أتته الروحانية بكل خير يريده من أخبار السنة والملوك وأخبار القلوب ومن كان في يد إنسان يؤذيه فليكثر قراءته (الحنان) بالتشديد الرحيم بعباده من قولهم فلان يتحنن على فلان أي يترحم ويتعطف عليه (المنان) الذي يشرف عباده بالامتنان بماله من عظيم الإنعام والإحسان (البديع) المبدع أو الذي لا مثل له وخاصيته قضاء الحوائج ودفع الجوائح فمن قرأه سبعين ألف مرة كان له ذلك (الودود) كثير الود لعباده والتودد لهم بوار النعم وصرف النقم وإيصال الخيرات ودفع المضرات وخاصيته ثبوت الود سيما بين الزوجين فمن قرأه ألف مرة على طعام وأكله مع زوجته غلبتها محبته

ولم يمكنها سوى طاعته (الغفور) هو من معنى الغفار إلا أن الغفار يقتضي العموم في الأزمان والأفراد والغفور يقتضي المبالغة في كثرة ما يغفر وخاصيته دفع الألم حتى أنه ليكتب للمحموم ثلاث مرات فيبرأ وإن كتب سيد الاستغفار وجرع لمن صعب عليه الموت انطلق لسانه وسهل عليه الموت ذكره البلالي وجرب (الشكور) المجازي بالخير الكثير على العمل اليسير وقال الحرالي: من الشكر وهو إظهار مستبطن الخير فعلا أو قولا وخاصيته التوسعة ووجود العافية في البدن وغيره بحيث لو كتبه من به ضيق نفسي أو تعب في البدن وثقل في الجسم وتمسح به وشرب منه برىء (المجيد) ذو الشرف الكامل والملك الواسع الذي لا غاية له ولا يمكن الزيادة عليه ولا الوصول لشيء منه وخاصيته تحصيل الجلالة والمجد والطهارة ظاهرا وباطنا حتى في عالم الأبدان والصور فقد قالوا إذا صام الأبرص أيام المرض وقرأه كل يوم عند الفطر كثيرا برىء بسبب أو بلا سبب وقيل إن البرص إذا جاوز خمسين سنة لا يبرأ لسريانه في كلية التركيب فلا يزول إلا بتحول الذات وذلك متوقف على الموت (المبدىء) مظهر الكائنات من العدم الغيبي إلى الوجود العيني وخاصيته يقرأ على بطن الحامل سحرا تسعا وعشرين مرة يثبت ما في بطنها ولا ينزلق (المعيد) مرجع الأكوان بعد العدم وخاصيته أن يذكر مرارا لتذكار المحفوظ إذا نسي سيما إذا أضيف له الأول (النور) مظهر الأعيان من العدم إلى الوجود قال الحرالي:

-[٤٩١]- هو مظهر المظاهر المبين لذات كل شيء وفرقانه على أتم ما شأنه أن يبين ويظهر وخاصيته تنوير القلب لذاكره وجوارحه (البارىء) من يخرج الأشياء من العدم إلى الوجود (الأول) الذي لا مفتتح لوجوده (الآخر) الذي لا مختتم له لثبوت قدمه واستحالة عدمه فكل شيء منه بدأ وإليه يعود وخاصية الآخر الأول جمع الشمل فإذا واظبه مسافر كل يوم جمعة ألفا انجمع شمله وخاصيته صفاء الباطن عما سواه تعالى فإذا واظبه كل يوم مئة خرج من قلبه ما سواه تعالى (الظاهر الباطن) الواضح الربوبية بالدلائل المحتجب عن التكيف والأوهام فهو الظاهر من جهة التعريف الباطن من جهة التكيف قال في الحكم: أظهر كل شيء لأنه الباطن وطوى وجود كل شيء لأنه الظاهر وخاصية الأول إظهار نور الولاية على قلب قارئه وقالبه والثاني وجود الأنس لمن قرأه كل يوم ثلاث مرات في كل مرة ساعة زمانية (العفو) الذي يترك المؤاخذة بالذنب حتى لا يبقى له أثر فيعفو أثره أي يندرس ويذهب ويؤخذ من قولهم عفا الأثر إذا ذهب وخاصيته أن من أكثر ذكره فتح له باب الرضى (الغفار) الكثير المغفرة لعباده والمغفرة الستر على الذنوب وعدم المؤاخذة وخاصيته وحود المغفرة فمن ذكره أثر صلاة الجمعة مئة مرة ظهرت له آثار المغفرة (الوهاب) من الهبة وهي العطية بلا سبب سابق ولا استحقاق ولا مقابلة ولا جزاء وفي صيغته من المبالغة ما لا يخفى

وخاصيته حصول الغنى والفبول والهيبة والإجلال لذاكره ومن داومه في سجود صلاة الضحى فله ذلك ويذكر مركبا مع اسمه الكريم ذي الطول الوهاب للبركة في المال والجاه (الفرد) الذي لا شفع له من صاحبة أو ولد لعدم مجانسته غيره وخاصيته ظهور عالم القدرة وآثارها حتى لو ذكره ألفا في خلوة وطهارة ظهرت له من ذلك عجاب وغرائب بحسب قوته وضعفه (الأحد) الذي انقسامه مستحيل قال الأفلشي: الفرق بينه وبين الواحد أن الواحد هو الذي ليس بمنقسم ولا متحيز فهو اسم لعين الذات فيه سلب الكثرة عن ذاته والأحد وصفا لذاته فيه سلب النظير والشريك عنه فافترقا وقال السهيلي: أحد أبلغ وأعم ألا ترى أن ما في الدار أحدا وأبلغ من ما فيها واحد وقال بعضهم: قد يقال إنه الواحد في ذاته وصفاته وأفعاله والأحد في وحدانيته إذ لا يقبل التغير ولا التشبه بحال (الصمد) الذي يصمد إليه في الحوائج أي يقصد فيها وخاصيته حصول النجاح والصلاح فمن قرأه عند السحر مئة وخمسة وعشرين مرة كل يوم ظهر عليه آثار الصدق والصديقية (الوكيل) المتكفل بمصالح عباده الكافي لهم في كل أمر. وقال الحرالي: من الوكالة وهي تولي الترتيب والتدبير إقامة وكفاية أو تلقيا وترفيها وخاصيته نفي الحوائج والصائد فمن خاف ريحا أو صاعقة فليكثر منه فإنه يصرف عنه ويفتح أبواب الخير والرزق (الكافي) عبده بإزالة كل جائحة وحده (الحسيب) من الحسب بالتحريك السؤدد والشرف الكامل أو من الحسب الذي هو الإكتفاء أي المعطي لعباده كفايتهم من قولهم حسبي أي يكفيني أو من الحساب أي المحاسب لعباده على أعمالهم وخاصيته وقوع الأمن بين ذوي الأنساب والقرابات فيقرأه من يخاف عليه من قريبه كل يوم قبل الطلوع وبعد الغروب سبعا وسبعين مرة فإن الله يؤمنه قبل الأسبوع ويكون الإبتداء يوم الخميس (الباقي) الذي لا يجوز عليه العدم ولا الفناء وخاصيته أن من ذكره ألف مرة تخلص من ضده وهمه وغمه (الحميد) الموصوف بالصفات العلية التي لا يصح معها الحمد لغيره ولا يثنى عليه حقيقة سواه وخاصيته إكتساب المحامد في الأخلاق والأفعال والأقوال (المقيت) معطي كل موجود ما قام به قوامه من القوت والقوة الحسية والمعنوية وخاصيته وجود القوت والقوة فالصائم إذا قرأه وكتبه على التراب وبله ثم شمه قواه على ما هو به ومن قرأه على كوز سبعا ثم كتب عليه وكان يشرب فيه في السفر أمن وحشة السفر سيما إن أضاف إليه قراءة سورة قريش صباحا ومساء وقد جربت لذلك وللأمن فيه (الدائم) الذي لا يقبل الفناء فلا انقضاء لديموميته قال الأقليشي: وهو وصف ذات سلبي كالباقي إلا أن في الدائم زيادة معنى وهو أن الدائم الباقي على حالة واحدة وثبوت الدوام له ضروري وما ثبت قدمه استحال عدمه وقال بعضهم: الدائم هو الذي لا انصرام لوجود ولا انقطاع لبقائه (المتعالي)

-[٤٩٢]- المرتفع في كبريائه وعظمته وعلو مجده عن كل ما يدرك أو يفهم من أوصاف خلقه وخاصيته وجود الرفعة وصلاح الحال حتى أن الحائض إذا لازمته أيام حيضها أصلح الله حالها (ذا الجلال والإكرام) الذي له العظمة والكبرياء والإفضال التام وخاصيته وجود العزة والكرامة وظهور الجلالة (الولي) المتولى لأمور عباده المختصين بإحسانه ﴿والله ولي المتقين﴾ ﴿الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور﴾ وخاصيته ثبوت الولاية الملازمة حتى أنه يحاسب حسابا يسيرا وتيسير أموره حتى أن من ذكره كل يوم جمعة ألفا نال مطالبه (النصير) كثير النصر لأوليائه نعم المولى ونعم النصير (الحق) الثابت الوجود على وجه لا يقبل الزوال ولا العدم ولا التغيير والكل منه وإليه فكل شيء دونه باطل إذ لا حقيقة لمن دونه من ذاته ولا في ذاته. . . ألا كل شيء ما خلا الله باطل. . . وخاصيته أن يكتب في كاغد مربع على أركانه الأربع ويجعله في كفه سحرا ويرفعه إلى السماء يكفيه الله ما أهمه (المبين) المظهر للصراط المستقيم لمن شاء هدايته من خلقه ومن لازم لا إله إلا الله الملك الحق المبين في كل يوم مئة مرة استغنى من فقره وحصل على تيسير أمره (الباعث) مثير الساكن في حالة أو وصف أو حكم أو نوم أو غيره فهو باعث الرسل بالأحكام والمولى للقيام والقائم باليقظة من المنام وخاصيته بعث عالم الغيب فمن وضع يده على صدره عند النوم وقرأه مئة مرة نور الله قلبه ورزقه العلم والحكمة (المجيب) الذي يسعف السائل بمقتضى فضله حالا ومآلا بأن يعطيه مراده وما هو أفضل أو أسلم أو أصلح في علمه وخاصيته إسراع الإجابة بأن يذكر مع الدعاء سيما مع اسمه السميع (المحيي) خالق الحياة ومعطيها لكل من شاء حياته عرى وجه يريده ومديمها لمن شاء دوامها له كما شاء بسبب وغيره وخاصيته وجود الألفة فمن خاف الفراق أو الحبس فليقرأه على بدنه (المميت) خالق الموت ومسلطه على من شاء من الأحياء متى شاء وكيف شاء بسبب وبدونه وقد يكون من ذلك في المعاني وجها فيحيي القلوب بنور المعرفة كما أحيا الأجسام بالأرواح ويميتها بعارض الغفلة ونحوها وخاصيته أن يكثر منه المسرف والذي لم تطاوعه نفسه على الطاعة (الجميل) في ذاته وصفاته وأفعاله قال الأقليشي: وهو صفة ذاتية سلبية إذ الجميل من الخلق من حسنت صفاته وانتفى عنه الشين وقد يكون صفة فعل بمعنى مجمل (الصادق) في وعده وإيعاده (الحفيظ) مدبر الخلائق وكالؤهم عن المهالك أو العالم بجميع المعلومات علما لا تغير له ولا زوال وخاصيته أنه ما حمله أحد ولا ذكره في مواضع الاحتمال إلا وجد بركته لوقته حتى أن من علقه عليه لو نام بين السباع لم تضره (المحيط) بجميع مخلوقاته وبما كان وما يكون منهم من الظواهر والبواطن (الكبير) الذي يصغر عند ذكر وصفه كل شيء سواه فهو يحتقر كل شيء في جنب كبريائه وخاصيته لفتح باب العلم والمعرفة لمن أكثر ذكره وإن قرىء

على طعام وأكله الزوجان تصالحا وتوافقا (القريب) من لا مسافة تبعد عنه ولا غيبة ولا حجب يمنع منه (الرقيب) الذي لا يغفل ولا يذهل ولا يجوز عليه ذلك فلا يحتاج لمدبر ولا منبه وخاصيته جمع الضوال وحفظ الأهل والمال فصاحب الضالة يكثر قراءته فيجمع عليها ويقرأه من خاف على الجنين في بطن أمه سبع مرات فيثبت ومن أراد سفرا يضع يده على عنق من يخاف عليه المنكر من أهل أو ولد ويقوله سبعا يأمن عليه (الفتاح) المتفضل بإظهار الخير والسعة على أثر ضيق وانفلاق وخاصيته تيسير الأمور وتنوير القلب والتمكين من أسباب الفتح فمن قرأه إثر صلاة الفجر إحدى وسبعين مرة ويده على صدره طهر قلبه وتنور سره وتيسر أمره وفيه سر تيسير الرزق (التواب) الذي يكثر منه التوبة على عباده وخاصيته دفع الظلم وتحقيق التوبة ومن قرأه إثر صلاة الضحى ثلاث مئة وستين مرة تحققت توبته ومن قرأه على ظالم عشر مرات خلص منه مظلومه (القديم) الذي لا ابتداء لوجوده (الوتر) المنفرد بالتوحيد (الفاطر) المخترع المبدع فاطر السماوات والأرض وهو من صفات الفعل (الرزاق) ممد كل كائن بما يتحفظ به صورته ومادته فإمداد الأجسام بالأغذية والعقول والقلب بالفهم والأرواح بالتجليات وخاصيته سعة الرزق يقرأ قبل صلاة الفجر في كل

-[٤٩٣]- ناحية من البيت عشرا يبدأ باليمين من جهة القبلة ويستقبلها في كل ناحية إن أمكن (العلام) البالغ في العلم لكل معلوم وخاصيته تحصيل العلم والمعرفة فمن واظبه عرف الله حق معرفته (العلي) المرتفع عن مدارك العقول ونهاياتها في ذاته وصفاته وأفعاله فليس كذاته ذات ولا كصفته صفة ولا كاسمه اسم ولا كفعله فعل وخاصيته الرفع من أسافل الأمور إلى أعاليها فيكتب ويعلق على الصغير فيبلغ وعلى الغريب فينجمع شمله وعلى الفقير فيجد غنى (العظيم) الذي يحتقر عند ذكر وصفه كل شيء سواه فهو العظيم على الإطلاق وخاصيته وجود العافية والبرء من المرض لمن يكثر من ذكره ولم يكن حضر أجله (الغني) الذي لا يحتاج إلى شيء في ذاته ولا في صفاته ولا أفعاله إذ لا يلحقه نقص ولا يعتريه عارض وخاصيته وجود العافية في كل شيء فمن ذكره على مرض أو بلاء في بدنه أو غيره أذهبه الله عنه وفيه سر الغنى ومعنى الاسم الأعظم لمن أهل له (المغني) معطي الغنى أي الكفاية لمن شاء من عبيده وخاصيته وجود الغنى فيقرأه الآيس من الخلق كل يوم ألف مرة يغنيه الله وإن قرأه عشر جمع كل ليلة جمعة عشرة آلاف ظهر الأثر على أثرها (المليك) مبالغة من المالك لأن فعيلا في اللسان مصوغ للمبالغة في اسم الفاعل (المقتدر) بمعنى القادر أو أخص كما مر وخاصيته وقوع التدبير من مولاه له فمن قرأه عند انتباهه من نومه نظرا دبره الله فيما يريد حتى لا يحتاج إلى تدبير (الأكرم) أي الأكثر كرما من كل كريم (الرؤوف) من الرأفة

وهي أشد الرحمة فالرأفة باطن الرحمة والرحمة من أخص الأوصاف الإرادية لأن الرحمة إرادة كشف الضرر ودفع السوء بنوع عطف والرأفة بزيادة لطف ورفق وخاصيته أن من ذكره عند الغضب عشرا وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم مثلها سكن غضبه وكذا من ذكر بحضرته (المدبر) لأسرار خلقه بما تحار فيه الألباب وهو اسم فاعل من دبر يدبر إذا نظر في عواقب الأمور وخاصيته وقوع التدبير من الله تعالى له فمن لازمه شهد أن التدبير في ترك التدبير (المالك) وهو اسم جامع لمعاني الصفات العلا وإحاطة العلم والاقتدار بحيث لا يعزب عن علمه شيء مما هو ملكه ولا يعجز عن إنفاذ ما يقتضيه حكمه ومن فسره بالخلق أخذ طرفا من معناه وكذا من فسره بالقدرة وخاصيته صفاء القلب والتخلص عن شوائب الكدر لمن داوم ذكره (القاهر) من القهر وهو الاستيلاء على الشيء من جهة أمر ظاهره من جهة الملك والسلطان وباطنه من جهة علو المكانة وقيام الحجة ذكره الحرالي وأشار بآخره إلى قوله تعالى ﴿وهو القاهر فوق عباده﴾ وخاصيته إذهاب حب الدنيا وعظمة ما سوى الله من قلبه وضعف النفس عن التعلقات الدنيوية فمن أكثر ذكره حصل له ذلك وظهرت له آثار النصر على عدوه بقهره (الهادىء) مرشد العباد أمرا وتوفيقا فهو ﴿الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى﴾ وخاصيته هداية قلب حامله وذاكره وإن ذاكره يرزقه التحكم في البلاد وله وضع وملدة واختصاص (الشاكر) الثاني بالجميل على من فعله من عباده المثيب عليه من بحر إمداده وإنعامه (الكريم) الرفيع القدر العظيم الشأن ومنه أن هذا الأملاك كريم وهذا كرم الذات وكرم الأفعال البداء بالنوال قبل السؤال والإعطاء بلا حد ولا زوال وهو تعالى كريم ذاتا وصفاتا وفعلا وخاصيته وجود الكرم والإكرام فمن دارم ذكره عند النوم أوقع الله في القلوب إكرامه (الرفيع) البالغ في إرتفاع المرتبة (الشهيد) الحاضر الذي لا يغيب عنه معلوم ولا مرئي ولا مسموع ولا يحتاج فيه إلى تعريف بل هو المعرف لكل شيء ﴿أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد﴾ وخاصيته الرجوع عن الباطل إلى الحق حتى أنه إذا أخذ من جبهة الولد العاق شعرا وقرأ عليه أو على الزوجة كذلك ألفا صلح حالهما (الواحد) المنفرد في ذاته وصفاته وأفعاله فهو أحد في ذاته لا ينقسم ولا يتجزأ واحد في صفاته لا يشبه شيئا ولا يشبهه شيء واحد في أفعاله لا شريك له ولا نظير وخاصيته إخراج الخلق من القلب فمن قرأه كل يوم ألف مرة أخرج الخلائق
-[٤٩٤]- من قلبه فكفي خوف القلب وهو أصل كل بلاء (ذو الطول) الإضافة لذلك إذ الطول اتساع الغنى والفضل يقال طال عليهم يطول إذا أفضل فلما كان يطول على عباده بطوله ويوسعهم بجزيل عطائه سمي به (ذا المعارج) أي المصاعد قال الاقليشي: والأظهر أن الإضافة ملكية أو تكون المعارج المراقي الموضوعة لعروج الملائكة ومن يعرج عليها إلى الله ويحتمل كونه من إضافة الصفة إلى الموصوف فتكون

المعارج الدرجات العالية والأوصاف الفاضلة التي استحقها لذاته (ذا الفضل) الزيادة في العطاء (الخلاق) الكثير المخلوقات (الكفيل) المتكفل بمصالح خلقه (الجليل) من له الأمر النافذ والكلمة المسوعة ونعوت الجلال كالملك والغنى إلى هنا تم الكلام على شرح ما في هذا الخبر من الأسماء قال الحافظ ابن حجر هذا يخالف سياق الترمذي في الترتيب والزيادة والنقصان وإنما ترك العاطف بين هذه الأسماء في هذا الخبر وما قبله إشعارا باستقلال كل من الصفات الكمالية فيها قصد من ذكره ولأن شيئا منها لا يؤدي جميع مفهوم اسم الذات العلم وقد يذكر بالعطف للمناسبة والتصريح بالاجتماع وقد تذكر في بعض وتترك في بعض تفننا فإنه يوجب توجه الذهن أو لزيادة مناسبة وكمال علاقة

(ك) من حديث عبد العزيز بن الحصين عن أبي أيوب وعن هشام بن حسان جميعا عن ابن سيرين عن أبي هريرة (وأبو الشيخ [ابن حبان]) الأصبهاني (وابن مردويه معا في التفسير) أي تفسير القرآن (وأبو نعيم الحافظ (في الأسماء الحسنى) أي في شرحها كلهم (عن أبي هريرة) قال الحاكم وعبد العزيز ثقة وتعقب الحافظ ابن حجر فقال بل هو متفق على ضعفه وهاه الشيخان وابن معين اه وفي الميزان عن البخاري ليس بالقوي عندهم وعن ابن معين ضعيف وعن مسلم ذاهب الحديث وعن ابن عدي الضعف على رواياته بين ثم ساق له مما أنكر عليه هذا الحديث." (١)

"القائم بنفسه الذي لا يفتقر إلى غيره (الواسع) الذي وسع علمه ورحمته كل شيء (اللطيف) الخفي عن الإدراك أو العالم بالخفيات (الخبير) العليم بدقائق الأمور (الحنان) بالتشديد الرحيم بعباده (المنان) الذي يشرف عباده بالامتنان بماله من الإحسان (البديع) المبدع أو الذي لا مثل له (الودود) كثير الود لعباده (الغفور) أي الكثير ما يغفر (الشكور) المجازي بالخير الكثير على العمل اليسير (المجيد) ذو الشرف الكامل والملك الواسع (المبدىء) مظهر الكائنات من العدم (المعيد) مرجع الأكوان من العدم (النور) مظهر الأعيان من العدم إلى الوجود (البارىء) مخرج الأشياء من العدم إلى الوجود (الأول) الذي لا مفتتح لوجوده (الآخر) الذي لا مختتم له لثبوت قدمه واستحالة عدمه (الظاهر الباطن) الواضح الربوبية بالدلائل المحتجب عن التكيف والأوهام (العفو) الذي يترك المؤاخذة بالذنب حتى لا يبقى له أثر (الغفار) الكثير المغفرة لخلقه الوهاب (الكثير العطاء بلا سبب سابق ولا استحقاق (الفرد) الذي لا شفع له من صاحب أو ولد (الأحد) الذي انقسامه مستحيل (الصمد) الذي يصمد إليه في الحوائج أي يقصد (الوكيل) المتكفل بمصالح عباده الكافي لهم في كل أمر (الكافي) عبده بإزالة كل جائحة وحده (الحسيب) ذو الشرف

---

(١) فيض القدير المناوي ٢/٤٨٨

الكامل أو المعطي عباده كفايتهم (الباقي) الذي لا يجوز عليه العدم (الحميد) الموصوف بالصفات العلية التي لا يصح معها الحمد لغيره (المقيت) معطي كل موجود ما قام به قوامه من القوت والقوة (الدائم) الذي لا يقبل الفناء (المتعال) المرتفع في كبريائه عن كل ما يدرك أو يفهم من أوصاف خلقه (ذو الجلال والإكرام) الذي له العظمة والإفضال التام (الولي) المتولي لأمور عباده المختصين بإحسانه (النصير) كثير النصر لأوليائه (الحق) الثابت الوجود على وجه لا يقبل العدم ولا التغير (المبين) المظهر للصراط المستقيم لمن شاء هدايته (المنيب الباعث) مثير الساكن في حال أو وصف أو حكم (المجيب) الذي يسعف السائل بمقتضى فضله (المميت) خالق الموت ومسلطه (الجميل) ذاتا وصفات وأفعالا (الصادق) في وعده وإيعاده (الحفيظ) مدبر الخلائق وحارسهم من المهالك (المحيط) بجميع خلقه وما كان وما يكون (الكبير) الذي يصغر عند وصفه ذكر كل شيء سواه (القريب) الذي لا مسافة تبعد عنه ولا غيبة ولا حجب تمنع منه (الرقيب) الذي لا يغفل ولا يذهل ولا يجوز عليه ذلك فلا يحتاج لمدبر (الفتاح) المتفضل بإظهار الخير (التواب) الذي تكثر منه التوبة على عبيده (القديم) الذي لا ابتداء لوجوده (الوتر) المنفرد المتوحد (الفاطر) المخترع المبدع (الرزاق) ممد كل كائن بما يتحفظ به صورته ومادته (العلام) البالغ في العلم لكل معلوم (العلي) المرتفع عن مدارك العقول ونهاياتها (العظيم) الذي يحتقر عند ذكر وصفه كل ما سواه (الغني) الذي لا يحتاج إلى شيء (المغني) معطي الغنى (المليك) مبالغة من المالك (المقتدر) بمعنى القادر أو أخص كما مر (الأكرم) أي الأكثر كرما من كل كريم (الرؤوف) من الرأفة شدة الرحمة (المدبر) لأمور خلقه بما تحار فيه الألباب (المالك) الذي لا يعجز عن إنفاذ ما يقتضيه حكمه (القاهر) المستولي على جميع الأشياء الظاهرة والباطنة (الهادي) مرشد العباد أمرا وتوفيقا (الشاكر) المثنى بالجميل على من فعله المثيب عليه (الكريم) الرفيع القدر الكبير الشأن (الرفيع) البالغ في ارتفاع المرتبة (الشهيد) الحاضر الذي لا يغيب عنه معلوم (الواحد) المنفرد في ذاته وصفاته - - هوامش ثبت بخط الداودي المحيي اه هامش." (١)

"وصبي في الطريق فلما رأت أمه القوم خشيت على ولدها أن يوطأ فأقبلت تسعى وتقول ابني ابني فأخذته فقالوا يا رسول الله ما كانت هذه لتلقي ولدها في النار فذكره

(١٦٥٩) والله لا تجدون بعدي أعدل عليكم مني

أخرجه الطبراني في الكبير والحاكم عن أبي برزة رضي الله عنه وأخرجه الإمام أحمد عن أبي سعيد الخدري

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير المناوي ٣٣٣/١

قال الهيثمي فيه الأزرق بن قيس وثقه ابن حبان وبقية رجاله رجال الصحيح
سببه أنه جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم مال فقسمه فقال له رجل ما عدلت اليوم في القسمة فغضب ثم ذكره

(١٦٦٠) واكلي ضيفك فإن الضيف يستحي أن يأكل وحده
أخرجه البيهقي في الشعب عن ثوبان رضي الله عنه
سببه أن ثوبان مولى النبي صلى الله عليه وسلم زار رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدم له طعام فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة واكلي ضيفك فذكره

(١٦٦١) والذي نفسي بيده لقد سأل الله باسمه العظيم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى
أخرجه الإمام أحمد والنسائي وابن حبان عن أنس بن مالك رضي الله عنه
سببه كما في الجامع الكبير عنه قال سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يدعو اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا **أنت الحنان المنان** بديع السموات والأرض يا ذا الجلال والإكرام يا حي يا قيوم فذكره

(١٦٦٢) والذي نفسي بيده وإن ارتفاعها كما بين السماء والأرض وإن ما بين السماء والأرض لمسيرة خمسمائة عام
أخرجه أحمد والترمذي والنسائي وأبو يعلى وابن حبان عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه
سببه كما في." (١)

"بعد رد السلام ولم تذكره للعلم به، قال أبو عمر: فيه جواز السلام على من يغتسل ورده عليه، (من هذه؟) يدل على أن الستر كان كثيفا وعلم أنها امرأة لأن ذلك الموضع لا يدخل عليه فيه الرجال، واحتج به من رد شهادة الأعمى لأنه صلى الله عليه وسلم لم يميز صوت أم هانئ مع علمه بها، قال الباجي: ولا حجة له فيه لأن من يجيز ذلك لا يقول أن كل من يسمع يميز صوته.
(فقلت: أم هانئ بنت أبي طالب) فيه إيضاح الجواب غاية التوضيح كما في ذكر الكنية والنسب هنا، (فقال: مرحبا بأم هانئ) بباء الجر وفي رواية يا أم هانئ بياء الندا والأولى رواية الأكثر كما في المشارق أي

---

(١) البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف ابن حَمْزَة الحسيني ٢/٢٥٩

لقيت رحبا وسعة، وفيه كرم الأخلاق وتأنيس الأهل.
(فلما فرغ من غسله) بضم الغين (قام فصلى ثماني ركعات) بكسر النون وفتح الياء مفعول فصلى حال كونه (ملتحفا) . أي ملتفا (في ثوب واحد) زاد كريب عن أم هانئ: يسلم من كل ركعتين أخرجه ابن خزيمة، وفيه رد على من تمسك به لصلاتها موصولة سواء صلى ثمانية أو أقل، وللطبراني عن ابن أبي أوفى أنه صلى ركعتين فسألته امرأته فقال: إن النبي صلى الله عليه وسلم صلى يوم الفتح ركعتين ورأت أم هانئ بقية الثمان وهذا يقوي أنه صلاها مفصولة، (ثم انصرف) من صلاته (فقلت: يا رسول الله زعم) أي قال أو ادعى (ابن أم علي) وهي شقيقته أمهما فاطمة بنت أسد بن هاشم لكن خصت الأم لأنها آكد في القرابة، ولأنها بصدد الشكاية في إخفار ذمتها فذكرت ما بعثها على الشكوى حيث أصيبت من محل يقتضي أن لا تصاب منه لما جرت العادة أن الأخوة من جهة الأم أشد **في الحنان والرعاية** من غيرها، قال ابن عبد البر: كانوا يسمون كل شقيق بابن أم دون الأب ليدلوا على قرب المحل من النفس إذ جمعهم بطن واحد قال هارون: ﴿يا ابن أم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي﴾ [طه: ٩٤] (سورة طه: الآية ٩٤) ، ﴿ابن أم إن القوم استضعفوني﴾ [الأعراف: ١٥٠] (سورة الأعراف: الآية ١٥٠) وهما شقيقان.
(أنه قاتل رجلا أجرته) بالراء أي أمنته، وفيه إطلاق اسم الفاعل على من عزم على التلبس بالفعل وفي تأخيرها سؤال حاجتها حتى قضى صلاته جميل أدب وحسن تناول.
(فلان) بدل من رجلا أو من الضمير المنصوب، وبالرفع بتقدير هو فلان (ابن هبيرة) بضم الهاء وفتح الموحدة ابن أبي وهب بن عمر المخزومي زوج أم هانئ ولدت منه أولادا منهم هانئ الذي كنيت به، قال الحافظ: وعند أحمد والطبراني من طريق أخرى عن أبي مرة عن أم هانئ أني قد أجرت حموين لي، قال أبو العباس بن شريح وغيره: هما جعدة بن هبيرة ورجل آخر من مخزوم كانا فيمن قاتل خالد بن الوليد ولم." (١)

"وحدثني مالك عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها قالت إن أبا بكر الصديق كان نحلها جاد عشرين وسقا من ماله بالغابة فلما حضرته الوفاة قال والله يا بنية ما من الناس أحد أحب إلي غنى بعدي منك ولا أعز علي فقرا بعدي منك وإني كنت نحلتك جاد عشرين وسقا فلو كنت جددتيه واحتزتيه كان لك وإنما هو اليوم مال وارث وإنما هما أخواك وأختاك فاقتسموه على كتاب الله قالت عائشة فقلت يا أبت والله لو كان كذا وكذا لتركته إنما هي أسماء فمن الأخرى فقال أبو

---

(١) شرح الزرقاني على الموطأ الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ٥٢٤/١

بكر ذو بطن بنت خارجة أراها جارية

١٤٧٤ - ١٤٣٢ - (مالك عن ابن شهاب) الزهري (عن عروة بن الزبير، عن) خالته (عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها قالت: إن أبا بكر الصديق) عبد الله بن عثمان (كان نحلها) بفتحتين (جاد) بفتح الجيم والدال المهملة الثقيلة (عشرين وسقا) من نخلة إذا جد، أي قطع، قاله عيسى فهو صفة للثمرة، وقال ثابت: يعني أن ذلك يجد منها، قال الأصمعي: هذه أرض جاد مائة وسق، أي يجد ذلك منها فهو صفة للنخل التي وهبها ثمرتها، يريد نخلا يجد منها عشرون (من ماله) يحتمل أنه تأول حديث النعمان ببعض الوجوه التي تقدمت، قاله الباجي (بالغابة) بمعجمة وموحدة وصحف من قالها بتحتية، موضع على بريد من المدينة في طريق الشام، ووهم من قال من عوالي المدينة، كان بها أملاك لأهلها استولى عليها الخراب، وغلط القائل أنها شجر لا مالك له بل لاحتطاب الناس ومنافعهم. (فلما حضرته الوفاة) ، أي أسبابها (قال: والله يا بنية) **بتصغير الحنان والشفقة** (ما من الناس أحد أحب إلي غنى بعدي منك) بكسر الكاف (ولا أعز) أشق وأصعب (علي فقرا بعدي منك) وفيه: أن الغنى أحب إلى الفضلاء من الفقر (وإني كنت نحلتك جاد عشرين وسقا فلو كنت جددتيه) بفتح الجيم والدال الأولى وإسكان الثانية، قطعتيه (واحتزتيه) بإسكان الحاء والزاي بينهما فوقية مفتوحة، أي حزتيه (كان لك) لأن الحيازة والقبض شرط في تمام الهبة، فإن وهب الثمرة على الكيل فلا تكون الحيازة إلا بالكيل بعد الجد، ولذا قال: جددتيه واحتزتيه، قاله الباجي. وقال أبو عمر:." (١)

"العزيز، الجبار، المتكبر، الخالق، البارئ، المصور، الحكيم، العليم، السميع، البصير، الحي، القيوم، الواسع، اللطيف، الخبير، الحنان، المنان، البديع، الودود، الغفور، الشكور، المجيد، المبدئ، المعيد، النور، الأول، الآخر، الظاهر، الباطن، العفو، الغفار، الوهاب، الفرد، الأحد، الصمد، الوكيل، الكافي، الباقي، الحميد، المقيت الدائم المتعالي ذو الجلال والإكرام الولي النصير الحق المبين، الباعث، المجيب، المحيي، المميت، الجميل، الصادق، الحفيظ، المحيط، الكبير، القريب، الرقيب، الفتاح، التواب، القديم، الوتر، الفاطر، الرزاق، العلام، العلي، العظيم، الغنى، المليك، المقتدر، الأكرام، الرءوف، المدبر القاهر، الهادي، الشاكر، الكريم، الرفيع، الشهيد، الواحد، ذا الطول، ذا المعارج، ذا الفضل، الخلاق، الكفيل، الجليل". (ك) وأبو الشيخ، وابن مردويه معا في: التفسير، وأبو نعيم في: الأسماء الحسنى عن أبي هريرة.

---

(١) شرح الزرقاني على الموطأ الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ٨٥/٤

(إن لله تسعة وتسعين اسما من أحصاها كلها دخل الجنة) أي مع السابقين الأولين، أو من غير أن يمسه عذاب. (أسأل الله) اعلم أنه قد تكلم على خواص الأسماء الحسنى بأسرار لا تثبت إلا بتوقيف ولا يوجد في شيء منها ذلك، فإنه ما ذكر من السر توقيفا إلا دخول الجنة لمحصيها إلا أنه اعتمده أئمة، وسرده الشارح فرأيت أن أذكر اليسير لاحتمال أن يكون ذلك عن تجريب وتوقيف، وأسرار أسمائه تعالى أجل من أن يحاط بها، إلا أنه لا إذن في الجزم على شيء إلا بإيقاف الرسول - صلى الله عليه وسلم - لفاعليه، قال: ومن داوم على لفظة يا الله كل يوم ألف مرة رزقه الله كمال اليقين. (الرحمن) قالوا: إنه يصرفه المكروه عن ذاكره ويذكر مائة مرة بعد كل صلاة في جمعية وخلوة فيخرج الغفلة والنسيان. (الرحيم) سره رقة القلب ورحمة الخلق فمن داومه كل يوم مائة مرة كان له ذلك، قيل: وإذا كتب وجعل في أصل شجرة كثر نفعها. (الإله) هو اسم له تعالى كالله، وهو من: تأله." (١)

"لذكره. (اللطيف) من ذكره كل يوم مائة مرة أو مائة وثمانين وسع عليه ما ضاق وكان ملطوفا به. (الخبير) من كان في يد إنسان يؤذيه فأكثر من قراءته خلص من يده. (الحنان) بالتشديد الرحيم بعباده من قولهم فلان يتحنن على فلان أي يترحم عليه. (المنان) الذي يشرف عباده بالامتنان بما له من عظيم الإنعام والإحسان. (البديع) من قرأه سبعيق ألف مرة قضيت له الحوائج ودفعت عنه الجوائح. (الودود) خاصيته ثبوت الود سيما بين الزوجين ومن قرأه ألف مرة على طعام وأكله مع أهله غلبت عليها محبته ولم يمكنها سوى طاعته. (الغفور) يكتب للمحموم ثلاث مرات؛ فإنه يبرأ. (الشكور) سره التوسعة ووجود العافية في البدن وغيره، وإذا كتبه من به ضيق نفس أو تعب في البدن أو ثقل في الجسم وتمسح به وشرب منه برئ. (المجيد) سره حصول الجلالة لذاكره والطهارة باطنا وظاهرا. (المبدئ) يقرأ على بطن الحامل سحرا تسعة وعشرين مرة يشد ما في بطنها ولا ينزلق. (المعيد) سره أن يذكره مرادا لتذكر المحفوظ إذا نسي سيما إن أضيف إليه الأول. (النور) ينور قلب من لازم ذكره وجوارحه. (البارئ الأول) إذا قرأه المسافر كل يوم جمعة ألفا يجمع شمله. (الآخر) إذا قرئ كل يوم مائة صفى القلب عن ما سوى الله. (الظاهر الباطن) قرأه الأول لإظهار أنوار القلب والثاني لحصول الأنس يقرأ في كل يوم ثلاث مرات. (العفو) من أكثر ذكره فتح له باب الرضا. (الغفار) من قرأه إثر صلاة الجمعة مائة مرة ظهرت له آثار المغفرة. (الوهاب) خاصيته حصول الغنى والقبول والهيبة والجلال لذاكره وإذا ركب مع اسمه: الكريم أثر البركة في المال. (الفرد) قالوا: ذاكره ألفا في خلوة وطهارة يظهر له من ذلك عجائب، وغرائب بحسب قوته وضعفه. (الأحد) تقدم الفرق بينه وبين

---

(١) التنوير شرح الجامع الصغير الصنعاني ٥٢/٤

الواحد، وقال السهيلي: أحد أبلغ وأعم، ألا ترى أن ما في الدار أحد أبلغ وأعم مما فيها واحد. (الصمد) من قرأه عند السحر مائة." (١)

"أطلق ذلك في القرآن والمراد به مزيد ثواب القارىء

وقال آخرون استأثر الله تعالى بعلم الاسم الأعظم ولم يطلع عليه أحدا من خلقه وأثبته آخرون معينا واضطربوا في ذلك قال وجملة ما وقفت عليه في ذلك أربعة عشر قولا فذكرها ومنها الله لأنه اسم لم يطلق على غيره ولأنه الأصل في الأسماء الحسنى ومن ثم أضيفت إليه ومنها الرحمن الرحيم الحي القيوم لما أخرج الترمذي من حديث أسماء بنت يزيد يعني حديثها المذكور في هذا الباب ومنها الحي القيوم أخرج بن ماجه من حديث أبي أمامة الاسم الأعظم في ثلاث سورة البقرة وآل عمران وطه قال القاسم الراوي عن أبي أمامة التمسته منها فعرفت أنه الحي القيوم وقواه الفخر الرازي واحتج بأنهما يدلان من صفات العظمة بالربوبية ما لا يدل على ذلك غيرهما كدلالتهما **ومنها الحنان المنان** بديع السماوات والأرض ذو الجلال والإكرام الحي القيوم ورد ذلك مجموعا في حديث أنس عند أحمد والحاكم وأصله عند أبي داود والنسائي وصححه بن حبان ومنها الله لا إله إلا هو الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد

أخرجه أبو داود والترمذي وبن ماجة وبن حبان والحاكم من حديث بريدة

قال الحافظ وهو أرجح من حيث السند من جميع ما ورد في ذلك انتهى وإن شئت الوقوف على الأقوال الباقية فارجع إلى الفتح

وقال الشوكاني في تحفة الذاكرين قد اختلف في تعيين الاسم الأعظم على نحو أربعين قولا قد أفردها السيوطي بالتصنيف قال بن حجر وأرجحها من حيث السند الله لا إله إلا هو الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد

وقال الجزري في شرح الحصن الحصين وعندي أن الاسم الأعظم لا إله إلا هو الحي القيوم

وذكر بن القيم في الهدى أنه الحي القيوم فينظر في وجه ذلك انتهى

٦ - باب [٣٤٧٦] قوله (بينا) وفي رواية بينما (فقال) أي في آخر صلاته أو بعدها عجلت بكسر الجيم ويجوز الفتح والتشديد قاله الأبهري فقعدت قال الطيبي إما عطف على مقدر أي إذا صليت وفرغت

---

(١) التنوير شرح الجامع الصغير الصنعاني ٤/٥٤

فقعدت للدعاء فاحمد الله وإما عطف على المذكور أي إذا كنت مصليا فقعدت للتشهد فاحمد الله أي أثن عليه بقولك التحيات لله إلخ قال القارىء ويؤيد الأول إطلاق قوله فاحمد الله." (١)

"سفيان يقول سمعت أبي يزيد يقول سمعت أبي أكينة يقول سمعت أبي الهيثم يقول سمعت أبي عبد الله يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما اجتمع قوم على ذكر الله إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة قال ابن الطيب قال العلائي إنه غريب السلسلة بهذه الآباء وفيهم جماعة لا يعرفون إلا بهذا الطريق أهـ

وقال العجلوني إن الحديث صحيح أخرجه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة ولفظه ما جلس قوم يذكرون الله إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله فيمن عنده

المسلسل بعشرة آباء

أرويه بهذا السند إلى الحافظ العلائي عن أبي عبد الله محمد بن يوسف الدمشقي عن العلامة أبي عمرو عثمان بن الصلاح عن المؤيد الطوسي عن عبد الرحمن بن محمد الشيباني أنا الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي نا عبد الوهاب بن عبد العزيز بن الحارث بن أسد بن الليث بن سليمان بن الأسود بن سفيان بن يزيد بن أكينة بن عبد الله التيمي من لفظه يقول سمعت أبي يعني عبد العزيز يقول سمعت أبي يعني الحارث يقول سمعت أبي يعني أسدا يقول سمعت أبي يعني الليث يقول سمعت أبي يعني سليمان يقول سمعت أبي يعني الأسود يقول سمعت أبي يعني سفيان يقول سمعت أبي يعني يزيد يقول سمعت أبي يعني أكينة يقول سمعت أبي يعني عبد الله يقول سمعت علي بن أبي طالب يقول وقد سئل **عن الحنان المنان فقال الحنان الذي** يقبل على من أعرض والمنان الذي يبدأ بالنوال قبل السؤال قال ابن الطيب وعن العلائي إنه إسناد غريب جدا واكتبه ذكره في الإصابة وأشار إلى هذا الأثر انتهى

مسلسل مثله

وبه إلى الحافظ البغدادي أنا أبو الفرج عبد الوهاب بالنسب المذكور إلى أكينة قال سمعت أبي يقول كذلك إلى علي بن أبي طالب قال يهتف العلم بالعمل فإذا أجابه وإلا ارتحل." (٢)

---

(١) تحفة الأحوذي عبد الرحمن المباركفوري ٣١٥/٩

(٢) العجالة في الأحاديث المسلسلة علم الدين الفاداني ص/٦٨

"﴿الله لا إله إلا هو الحي القيوم﴾ . وفي سورة طه: ﴿وعنت الوجوه للحي القيوم﴾ . وآية الكرسي أعظم آية في كتاب الله، من قرأها في ليلة لم يزل عليه من الله حافظ، ولا يقربه شيطان حتى يصبح.

(٧١) سئل فضيلة الشيخ: عما جاء في الترغيب والترهيب عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «مر النبي صلى الله عليه وسلم بأبي عياش وهو يصلي ويقول: "اللهم إني أسالك بأن لك الحمد، لا إله إلا أنت يا حنان، يا منان، يا بديع السماوات والأرض» . ." رواه الإمام أحمد، واللفظ له، ورواه أبو داود والنسائي وابن ماجه، **فهل الحنان من** أسماء الله تعالى؟

فأجاب فضيلته بقوله: لقد راجعت الأصول مسند أحمد، وأبي داود، والنسائي، وابن ماجه، فقد أورده الإمام أحمد في المسند في عدة مواضع من الجزء الثالث، ص ١٢٠ -١٥٨ - ٢٤٥ - ٢٦٥، وأورده أبو داود في الجزء الأول باب الدعاء ص ٣٤٣، وأورده النسائي في الجزء الثالث باب الدعاء بعد الذكر ص ٤٤، وأورده ابن ماجه في الجزء الثاني كتاب الدعاء باب اسم الله الأعظم ص ١٢٦٨، وليس فيهن **ذكر الحنان سوى** طريق واحدة عند الإمام أحمد **فيها الحنان دون** المنان وهي التي في ص ١٥٨، وليست باللفظ المذكور في الترغيب، واللفظ المذكور في." [(١)]

"الترغيب ليس فيه عند أحمد سوى ذكر المنان وقد رأيت كلاما لشيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - أنكر فيه أن **يكون الحنان من** أسماء الله تعالى فإذا كانت الروايات أكثرها بعدم إثباته، فالذي أرى أن يتوقف فيه. والله أعلم.

(٧٢) سئل فضيلة الشيخ: هل من أسماء الله عز وجل "المنان"، "المنتقم"، "الهادي"، "المعين "؟

فأجاب بقوله: أما المنان فقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم.

وأما المنتقم فليس من أسماء الله؛ لأن الله تعالى لم يذكر هذا الوصف لنفسه إلا مقيدا، وكل وصف جاء مقيدا فهو ليس من أسماء الله؛ لأن أسماء الله كمال على الإطلاق لا تحتاج إلى تقييد، والله سبحانه وتعالى إنما ذكر المنتقم في مقابلة الإجرام فقال: ﴿إنا من المجرمين منتقمون﴾ وحينئذ لا يكون المنتقم من أسماء الله.

أما "الهادي" فبعض العلماء أثبته من أسماء الله وبعضهم قال: بل هذا من أوصاف الله وليس اسما.

"والمعين" كذلك ليس من أسماء الله، ولكنه من صفاته فإنه هو الذي يعين من شاء من عباده.

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين ابن عثيمين ١/١٦١

ومن العلماء من قال: إنه من أسمائه لأنه دال على معنى حسن وليس فيه نقص بوجه من الوجوه.
والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها﴾ .." (١)

"مباحا لأن الوسائل له أحكام المقاصد، وعلى هذا، فلو أن شخصا صور إنسانا لما يسمونه بالذكرى، سواء كانت هذه الذكرى للتمتع بالنظر إليه أو التلذذ به أو من **أجل الحنان والشوق** إليه؛ فإن ذلك محرم ولا يجوز لما فيه من اقتناء الصور؛ لأنه لا شك أن هذه صورة ولا أحد ينكر ذلك.

وإذا كان لغرض مباح كما يوجد في التابعية والرخصة والجواز وما أشبهه، فهذا يكون مباحا، فإذا ذهب الإنسان الذي يحتاج إلى رخصة إلي هذا المصور الذي تخرج منه الصورة فورية بدون عمل لا تحميض ولا غيره، وقال: صورني فصوره، فإن هذا المصور لا نقول: إنه داخل في الحديث، أي حديث الوعيد على التصوير، أما إذا قال: صورني لغرض آخر غير مباح، صار من باب الإعانة على الإثم والعدوان.

الحال الرابعة: أن يكون التصوير لما لا روح فيه، وهذا على نوعين:

النوع الأول: أن يكون مما يصنعه الآدمي، فهذا لا بأس به بالاتفاق؛ لأنه إذا جاز الأصل ج١زت الصورة، مثل أن يصور الإنسان سيارته، فهذا يجوز؛ لأن صنع الأصل جائز، فالصورة التي هي فرع من باب أولى.

النوع الثاني: ما لا يصنعه الآدمي، وإنما يخلقه الله؛ فهذا نوعان: نوع نام، ونوع غير نام، فغير النامي، كالجبال، والأودية، والبحار، والأنهار، فهذه لا بأس بتصويرها بالاتفاق، أما النوع الذي ينمو، فاختلف في ذلك أهل العلم، فجمهور أهل العلم على جواز تصويره لما سيأتي في الأحاديث.

وذهب بعض أهل العلم من السلف والخلف إلى منع تصويره، واستدل بأن هذا من خلق الله – عز وجل –، والحديث عام: «ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي» ؛ ولأن الله – عز وجل – تحدى هؤلاء بأن يخلقوا حبة أو." (٢)

"وعمل الناس الآن يشبه هذا في الواقع، فهناك مثلا فروع لوزارة العدل في كل منطقة، يرجع إليها، وهناك محاكم وكل محكمة لها رئيس، وهناك محكمة كبرى ومحكمة مستعجلة صغرى.

ويختار أفضل من يجده علما، وورعا، ويأمره بتقوى الله، وأن يتحرى العدل، ويجتهد في إقامته فيقول: وليتك الحكم، أو قلدتك ونحوه، ويكاتبه في البعد، .....

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين ابن عثيمين ١٦٢/١

(٢) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين ابن عثيمين ١٠٢٨/١٠

قوله: «ويختار» بالنصب، يعني ويلزمه أن يختار.

قوله: «أفضل من يجده علما» أي: بالأحكام الشرعية، بل نقول: بالأحكام الشرعية وبأحوال الناس، بل ولنا أن نزيد الذكاء والفراسة؛ لأن الذكاء والفراسة مهمان في مسألة القضاء؛ لأن الناس فيهم المحق وفيهم المبطل، وفيهم من يعجز عن التعبير، وفيهم من هو فصيح بليغ، فيضيع الحق إذا لم يكن عند القاضي علم بأحوال الناس، وفراسة وذكاء، ولا يخفى ما في قصة سليمان وداود عليهما السلام في المرأتين اللتين خرجتا إلى البر ومعهما ابنان لهما، فأكل الذئب ابن الكبيرة، فجاءتا إلى داود ـ عليه الصلاة والسلام ـ تحتكمان إليه، فحكم بالابن للكبيرة، لعله ظن ـ عليه الصلاة والسلام ـ أنها أقرب إلى الصدق، أو قال: هذه صغيرة يمكن أن تلد فيما بعد، وهذه كبيرة قد تتوقف عن الولادة وهي أحق بالشفقة، ثم خرجتا من عنده وصادفهما سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ وسألهما فقالتا: كذا وكذا، فقال: لا، الحكم أن آتي بالسكين فأشقه نصفين فتأخذ الكبيرة نصفه، والصغيرة نصفه، فقالت الكبيرة: لا مانع، وأما الصغيرة فقالت له: يا رسول الله لا تشقه هو لها، فالفراسة تقضي أنه للصغيرة، **والدليل الحنان والشفقة** فحكم به." (١)

"٣٤٣٤ - (وقال ابن وهب) هو: عبد الله بن وهب المصري (أخبرني يونس) هو: ابن يزيد الأيلي (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري (عن سعيد بن المسيب: أن أبا هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: نساء قريش) مبتدأ (خير نساء ركبن الإبل) خبره، وهو كناية عن نساء العرب (أحناه على طفل) أي: أشفقه وأعطفه، فإن القياس أن يقال: أحناهن لكن قالوا: العرب لا يتكلمون في مثله إلا مفردا.

وقال ابن الأثير: إنما وحد الضمير؛ ذهابا إلى المعنى؛ تقديره: أحنى من وجد أو خلق أو من هناك، ومثله قوله: أحسن الناس وجها، وأحسنه خلقا؛ يريد: أحسنهم خلقا، وهو كثير في العربية ومن أفصح الكلام، ثم أحنى على لفظ التفضيل من حنا يحنو، وحنى يحني، ومنه الحانية وهي: التي تقيم على ولدها، ولا تتزوج شفقة وعطفا، ويقال: حنت المرأة على ولدها تحنو إذا لم تتزوج بعد أبيهم.

وفي «التوضيح» وبعض الكتب: أحنه، بتشديد النون. وقال ابن التين: ولعله مأخوذ **من الحنان وهو** الرحمة، ومنه حنين المرأة وهو نزاعها إلى ولدها وإن لم يكن لها صوت عند ذلك، وقد يكون حنينها صوتها، على ما جاء في الحديث، من حنين الجذع، والأصل فيه: ترجيع الناقة صوتها على إثر ولدها.

(وأرعاه) الكلام فيه كالكلام في أحناه، وهو أفعل التفضيل أيضا من رعى يرعى رعاية، وفي بعض النسخ:

---

(١) الشرح الممتع على زاد المستقنع ابن عثيمين ٢٥٧/١٥

[1]على القياس (على زوج في ذات يده) أي: في ماله المضاف إليه، قال القرطبي: وهذا تفضيل نساء قريش على نساء العرب خاصة؛ لأنهم هم أصحاب الإبل غالبا، وفي الحديث فضيلة هذه الخصال المذكورة من الحنو على الأولاد والشفقة عليهم، وحسن تربيتهم ومراعاة حق الزوج في ماله وحفظه والأمانة فيه وحسن تدبيره في النفقة.

(يقول أبو هريرة

[ج ١٥ ص ٣٧٥]

على إثر ذلك) أي: على عقبه (ولم تركب مريم بنت عمران بعيرا قط) يريد بذلك أن مريم لم تدخل في النساء المذكورات؛ لأنه قيدها بركوب الإبل، ومريم لم تكن ممن تركب الإبل.." [2]

"٣٩١٩ - (حدثنا سليمان بن عبد الرحمن) بن شرحبيل بن أيوب الدمشقي، مات سنة ثلاثين ومائتين، وهو من أفراده، قال: (حدثنا محمد بن حمير) بكسر الحاء المهملة وسكون الميم وفتح المثناة التحتية وبالراء، أبو عبد الحميد الحمصي، مات سنة مائتين، وهو من أفراده.

قال: (حدثنا إبراهيم بن أبي عبلة) بفتح العين المهملة وسكون الموحدة، واسمه: شمر بن يقظان_ضد النائم_ابن المرتحل_ضد المقيم_التابعي العقيلي الشامي، قد سمع من أنس، وحدث عنه هنا بواسطة، مات سنة ثنتين وخمسين ومائة، قاله الكرماني إن صح.

(أن عقبة) بضم المهملة وسكون القاف وبالباء الموحدة (ابن وساج) بفتح الواو وتشديد السين المهملة وبالجيم البصري، سكن الشام

[ج ١٧ ص ١٩٤]

قتل سنة اثنتين وثمانين (حدثه عن أنس خادم النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال: قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وليس في أصحابه أشمط) من الشمط، وهو بياض شعر الرأس يخالطه سواد (غير أبي بكر) رضي الله عنه (فغلفها) بالغين المعجمة وبالفاء؛ أي: غطاها وخضبها، والضمير المنصوب يرجع إلى اللحية، وإن لم يمض ذكرها؛ لأن القرينة الحالية تدل عليها.

(بالحناء) بكسر الحاء وتشديد النون وبالمد، واحدته: حناءة، وأصله الهمز. يقال: حنأ لحيته بالحناء. وزعم السهيلي: أنه يجمع على حنان؛ يعني: بضم الحاء وتشديد النون على غير القياس. قال: وهو عندي

---

(١) أحناهن وأرعاهن

(٢) نجاح القاري لصحيح البخاري ص/١٢٧٤٧

لغة لا جمع له. وقال ابن سيده في «المحكم»: الحنان بكسر الحاء لغة في الحناء عن ثعلب. ووقع في «معجم الطبراني»: أن النبي صلى الله عليه وسلم سماه طيبا، وإليه ذهب أبو حنيفة وأصحابه، فلا يجوزونه للمحرم.

(والكتم) بفتح الكاف والمثناة الفوقية الخفيفة، وحكي تثقيلها، ورق يخضب به كالآس من نبات ينبت في أصعب الصخور، فيتدلى تدليا خيطانا لطافا، وهو أخضر وأصفر، ومجتناه صعب، وما أكثر من يعطب ممن يجتنيه، ولذلك هو قليل.." (١)

"الثالث: الله الرحمن الرحيم، ولعل مستنده ما أخرجه ابن ماجه عن عائشة رضي الله عنها أنها سألت النبي صلى الله عليه وسلم أن يعلمها الاسم الأعظم فلم يفعل، فصلت ودعت: ((اللهم إني أدعوك الله، وأدعوك الرحمن، وأدعوك الرحيم، وأدعوك بأسمائك الحسنى كلها ما علمت منها وما لم أعلم ...)) الحديث، وفيه: أنه صلى الله عليه وسلم قال لها: ((إنه لفي الأسماء التي دعوت بها)) وسنده ضعيف وفي الاستدلال به نظر لا يخفى.

الرابع: الرحمن الرحيم الحي القيوم؛ لما أخرج الترمذي من حديث أسماء بنت يزيد: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((اسم الله الأعظم في هاتين الآيتين: ﴿وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم﴾ [البقرة: ١٦٣] وفاتحة سورة آل عمران ﴿الله لا إله إلا هو الحي القيوم﴾ [البقرة: ٢٥٥])) أخرجه أصحاب السنن إلا النسائي وحسنه الترمذي وفي نسخة: صححه، وفيه نظر لأنه من رواية شهر بن حوشب.

الخامس: الحي القيوم، أخرج ابن ماجه من حديث أبي أمامة رضي الله عنه: ((الاسم الأعظم في ثلاث سور البقرة، وآل عمران، وطه)). قال القاسم الراوي عن أبي أمامة: التمسته فيها فعرفت أنه الحي القيوم، وقواه الفخر الرازي، واحتج بأنهما يدلان من صفات العظمة بالربوبية ما لا يدل على ذلك غيرهما كدلالتهما.

السادس: الحنان المنان بديع السماوات والأرض ذو الجلال والإكرام [الحي القيوم، ورد ذلك مجموعا في حديث أنس عند أحمد والحاكم وأصله عند أبي داود والنسائي وصححه ابن حبان.

السابع: بديع السماوات والأرض ذو الجلال والإكرام]

==================." (٢)

---

(١) نجاح القاري لصحيح البخاري ص/١٤٠٠١

(٢) نجاح القاري لصحيح البخاري ص/٢٢٠٧٨

"عن ربه: ((إنما أتقبل الصلاة ممن تواضع بها لعظمتي، ولم يستطل على خلقي -يعني: لم يتكبر على خلقي- ولم يبت مصرا على معصيتي، وقطع النهار في ذكري، ورحم المسكين وابن السبيل والأرملة، ورحم المصاب)).

والزكاة المفروضة ليست ضريبة تؤخذ من الجيوب، بل هي أولا غرس **لمشاعر الحنان والرأفة**، وتوطيد لعلاقات التعارف والألفة بين شتى الطبقات، وقد نص القرآن الكريم على الغاية من إخراج الزكاة بقوله: ﴿خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها﴾ (التوبة: ١٠٣) فتنظيف النفس من أدران النقص، والتسامي بالمجتمع إلى مستوى أنبل هو الحكمة الأولى.

ومن أجل ذلك وسع النبي -صلى الله عليه وسلم- في دلالة كلمة الصدقة التي ينبغي أن يبذلها المسلم فقال: ((تبسمك في وجه أخيك صدقة، وأمرك بالمعروف، ونهيك عن المنكر صدقة، وإرشادك الرجل في أرض الضلال لك صدقة، وإماطتك الأذى والشوك والعظم عن الطريق لك صدقة، وإفراغك من دلوك في دلو أخيك لك صدقة، وبصرك للرجل الرديء البصر لك صدقة)) يعني: الرجل الأعمى لما تهديه تكون أنت مبصرا له هذه صدقة.

وهذه التعاليم في البيئة الصحراوية التي عاشت دهورا على التخاصم والنزق تشير إلى الأهداف التي رسمها الإسلام.

وكذلك شرع الإسلام الصوم، فلم ينظر إليه على أنه حرمان مؤقت من بعض الأطعمة والأشربة، بل اعتبره خطوة إلى حرمان النفس دائما من شهواتها المحذورة، ونزواتها المنكورة، وإقرارا لهذا المعنى قال الرسول -صلى الله عليه وسلم: ((من لم يدع قول الزور والعمل به، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه))، وقال -عليه الصلاة والسلام: ((ليس الصيام من الأكل والشرب، إنما الصيام من اللغو والرفث، فإن سابك." [١]

"التدبير وانت جنين في بطن امك في موضع لا يد تنالك ولا بصر يدركك ولا حيلة لك في التماس الغذاء ولا في دفع الضرر فمن الذي اجرى اليك من دم الام ما يغذوك كما يغذو الماء النبات وقلب ذلك الدم لبنا ولم يزل يغذيك به في اضيق المواضع وابعدها من حيلة التكسب والطلب حتى إذا كمل خلقك واستحكم وقوى اديمك على مباشرة الهواء وبصرك على ملاقاة الضياء وصلبت عظامك على مباشرة الايدي والتقلب على الغبراء هاج الطلق بأمك فازعجك الى الخروج إيما ازعاج الى عالم الابتلاء فركضك الرحم

---

(١) الحديث الموضوعي – جامعة المدينة جامعة المدينة العالمية ص/٢١٧

ركضة من مكانك كأنه لم يضمك قط ولم يشتمل عليك فيما بعد ما بين ذلك القبول والاشتمال حين وضعت نطفة وبين هذا الدفع والطرد والاخراج وكان مبتهجا بحملك فصار يستغيث ويعج الى ربك من ثقلك فمن الذي فتح لك بابه حتى ولجت ثم ضمه عليك حتى حفظت وكملت ثم فتح لك ذلك الباب ووسعه حتى خرجت منه كلمح البصر لم يخنقك ضيقه ولم تحبسك صعوبة طريقك فيه فلو تأملت حالك في دخولك من ذلك الباب وخروجك منه لذهب بك العجب كل مذهب فمن الذي اوحى اليه ان يتضايق عليك وانت نطفة حتى لاتفسد هناك واوحى اليه ان يتسع لك وينفسح حتى تخرج منه سليما الى ان خرجت فريدا وحيدا ضعيفا لا قشرة ولا لباس ولا متاع ولا مال احوج خلق الله واضعفهم وافقرهم فصرف ذلك اللبن الذي كنت تتغذى به في بطن امك الى خزانتين معلقتين على صدرها تحمل غذاءك على صدرها كما حملتك في بطنها ثم ساقه الى تينك الخزانتين الطف سوق على مجار وطرق قد تهيأت له فلا يزال واقفا في طرقه ومجاريه حتى تستوفي ما في الخزانة فيجرى وينساق اليك فهو بئر لاتنقطع مادتها ولا تنسد طرقها يسوقها اليك في طرق لا يهتدي اليها الطواف ولا يسلكها الرجال فمن رققه لك وصفاه واطاب طعمه وحسن لونه واحكم طبخه اعدل احكام لا بالحار المؤذي ولا بالبارد الردي ولا المر ولا المالح ولا الكريه الرائحة بل قلبه الى ضرب آخر من التغذية والمنفعة خلاف ما كان في البطن فوافاك في أشد اوقات الحاجة اليه على حين ظمأ شديد وجوع مفرط جمع لك فيه بين الشراب والغذاء فحين تولد قد تلمظت وحركت شفتيك للرضاع فتجد الثدي المعلق كالاداوة قدتدلى اليك وأقبل بدره عليك ثم جعل في راسه تلك الحلمة التي هي بمقدار صغر فمك فلا يضيق عنها ولا تتعب بالتقامها ثم نقب لك في راسها نقبا لطيفا بحسب احتمالك ولم يوسعه فتختنق باللبن ولم يضيقه فتمصه بكلفة بل جعله بقدر اقتضته حكمته ومصلحتك فمن عطف عليك قلب الام ووضع **فيه الحنان العجيب** والرحمة الباهرة حتى تكون في أهنا ما يكون من شأنها وراحتها ومقيلها فإذا احست منك بأدنى صوت او بكاء قامت اليك وآثرتك على نفسها على عدد الانفس منقادة اليك بغير قائد ولا سائق الا قائد الرحمة وسائق." (١)

"الباصرة وهذا باب طويل فلنقتصر منه على هذا القدر

وإذا علم هذا من شأن الميم فهم ألحقوها في آخر هذا الاسم الذي يسأل الله سبحانه به في كل حاجة وكل حال إيذانا بجميع أسمائه وصفاته فالسائل إذا قال اللهم إني أسألك كأنه قال أدعو الله الذي له الأسماء الحسنى والصفات العلى بأسمائه وصفاته فأتى بالميم المؤذنة بالجمع في آخر هذا الاسم إيذانا

---

(١) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة ابن القيم ١/٢٥٦

بسؤاله تعالى بأسمائه كلها كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح ما أصاب عبدا قط هم ولا حزن فقال اللهم إني عبدك ابن عبدك ابن أمتك ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدل في قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبي ونور صدري وجلاء حزني وذهاب همي وغمي إلا أذهب الله همه وغمه وأبدله مكانه فرحا قالوا يا رسول الله أفلا نتعلمهن قال بلى ينبغي لمن سمعهن أن يتعلمهن // إسناده صحيح //

فالداعي مندوب إلى أن يسأل الله تعالى بأسمائه وصفاته كما في الاسم الأعظم اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا **أنت الحنان المنان** بديع السماوات والأرض يا ذا الجلال والإكرام يا حي يا قيوم // إسناده صحيح //." (١)

(١) جلاء الأفهام ابن القيم ص/١٥٢